مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

العدد الثاني
شعبان / ١٨٩٣هـ.

المجلد الأول
تموز / ١٩٧٨م.

الطبعـــة الثانيـــة

١٩٨٢م

* مطبعة التوفيق ــ عمان ــ طلون ٣٠٠٢١ *

المشتمل

		الصفحة
١ ــ كلمة العدد : اصداء وامنيات	المحـــرر	٥
٢ ــ في العربيـــة التاريخية	للدكتور ابراهيم السامرائي	٧
٣ ــ حول تنمية المهارات القرائية لدى الطلبة في الاردن	للدكتور امـين الكفن	٢٩
٤ ــ الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية	للدكتورة باكزة رفيق حلمي	٥٨
٥ ــ استدراكات على النصوص الشعرية في كتاب « شعراء عباسيون »	للمهندس السيد حاتم غنيم	٧٩
٦ ــ حول تعريب العلوم : مشاكـل وحلـول وآراء	للدكتور احمـد سعيدان	١٠١
٧ ــ من تاريخ حيفا العثمانية : دراسة في احوال عمران الساحل الشامي	للدكتور محمد عدنان البخيت	١١٢
٨ ــ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والاربعين	للدكتور عدنان الخطيب	١٣٨

تعليقـات ومناقشـات

١ ــ ندوة حول : تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم	: الدكتور حسني سبح ؛ الاستاذ وجيه السمان	
	الدكتور هيثم الخياط	١٦٥
٢ ــ تعليق الدكتور عدنان الخطيب على العدد الاول من المجلة	الدكتور عدنان الخطيب	١٧٦
٣ ــ تعليق الاستاذ روكس بـن زائد العزيـزي	روكس بن زائد العزيزي	١٨١

كلمة العدد

أصداء وأمنيات

الاصداء التي تلقيناها على اثر صدور العـدد الاول من هذه المجلـة كانت مصدر اعتزاز لنـا ، فقد جاءت فوق ما قدرنا لهـا ، وفوق ما رجونا حـين اقدمنا على اصدار العـدد الاول . وهذه فرصة لنتقـدم بخالص الشكر لكل مـن تلقوا جهدنا الاول بقبول حسـن .

ونحـن لا نتوقع بلوغ الكمال ، ولكننا نعمل لاجـل بلوغه ، ونتمنى ان نبلغه يومـا ، لا بجهودنا المتواضعة وحدها ، بـل بمؤازرة اخواننا في المجامع العلمية اللغويـة ، والجامعات العربية ، وكل من يهمه امـر هذه اللغة العربية التي شرّفها اللـه بنزول القرآن الكريم بهـا .

وإنـه لمـن الجدير بالذكر انّ مجمعنا الفتيّ يقـوم بجهود مختلفة في اكثر من يدان : فهـو يقوم بحملة واسعة لمعالجـة اسباب ضعف العرب في اللغـة العربية ، و حملة واسعة اخرى لاجـل تعريب تدريس العلوم في الجامعات العربية ، وحملة ثالثة لاجل تعريب المصطلحات العلمية المستعملة في مختلف الدوائـر والمؤسسات فـي الاردن .

وكـان من حسن الطالع انّ حَمْلَتنا الاولى قـد لقيت استجابتها السريعة والفعالة في النـدوة التي قرر اتحاد مجامع اللغـة العربيـة المؤتمر عقدها في عمـان ، بضيافة مجمعنا الاردني ، مـن ٣١ اكتوبر / تشرين الاول الـى ٢ نوفمبر / تشرين الثاني من هـذا العام ، وجعل موضوعها ((تدريس اللغـة العربية خلال ربـع القرن الاخير)) . وهي خطوة رَحّبنا بهـا كل الترحيب ، وعقدنا امـلا كبيرا على الخروج منها بمعالجات تشرح الـداء وتصف الدواء الناجع ، باذن اللـه ، وبتوصيات وقرارات عمليـة ممكنة التنفيذ في بلادنـا العربية .

ولنجـاح الخطوة الثانية اراد مجمعنا ان يزيـل التعلّة التي يتذرع بها البعض ، من عدم وجود كتب علمية باللغـة العربية يمكن استخدامها

في تعريب التعليم العلمي الجامعي . فألّف المجمع اربع لجان من اعضاء الهيات التدريسية في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، لترجمة اربعة من كتب العلوم الانكليزية التي تُدرَّس في السنة الاولى في الجامعتين ، وكتب بذلك الى المجامع الشقيقة ، والى جميع الجامعات العربية . وجاءت الاصداء مؤيّدة ومشجعة من كل الجهات ، مما اكّد لنا صواب الفكرة ، ووجوب المضيّ فيها الى بلوغ النجاح .

ويسرنا ان نعلن ههنا ان اللجان الاربع قد فرغت من عملها ، وسندفع بالكتب الاربعة الى المطبعة حالا ، لتكون بين ايدي المدرسين الجامعيين خلال شهور قليلة .

واما الحملة الثالثة فقد لقيت استجابة واسعة لدى الدوائر والمؤسسات الرسمية الاردنية ، فانهالت على المجمع طلبات التعريب لما لديها من مصطلحات اجنبية تحتاج الى التعريب ، مما اضطرّ المجمع الى تأليف عدد كبير من اللجان لتعريب هذه المصطلحات التي تبلغ عدّة الوف . وقد فرغ اغلب هذه اللجان من العمل ، لتُعْرَض المصطلحات المعرَّبة قريبا على مجلس المجمع لمناقشتها والاتفاق عليها ، تمهيدا لعرضها بعدئذ على المجامع الشقيقة بغية توحيدها في الاقطار العربية .

والمجمع اذ يفعل هذا كلّه بصمت وداب وايمان ، انما يفعله بدافع من تقدير المسؤوليّة القومية والعلمية نحو لغتنا العربية المجيدة ، لكي تصبح هذه اللغة في القريب العاجل لغة للعلم والحضارة في القرن العشرين وما يليه ، مثلما كانت لغة العلم والحضارة في عهود ازدهارها ، في عصور التاريخ الاسلامي الغابرة .

ونحن نمدّ ايدينا باخلاص وثقة الى كلّ يد قادرة على العمل معنا في هذا المجال ، وصفحاتُ مجلتنا مفتوحة لكل بحث علمي ولغوي يقدّمنا خطوة نحو هذه الغاية الجليلة . .

والله الموفق والمعين .

المحرر

في العربيّة التاريخيّة

للدكتور
إبراهيم السامرّائي

لقد عُني الباحثون اللغويون في العصر الحديث بموضوع تاريخ اللغات وفاءً لعلم اللغة التاريخي العام ولعلم اللغة المقارن . ولقد كان من ذلك أن حفل العلم اللغوي بدراسات ذات قيمة في تاريخ اللغات،ولا سيما لغات الشعوب المتقدمة . ويهمّنا أن نعرض لشيء من تاريخ العربية على نحو ما تم انجازه من الدراسات الحديثة في عصرنا الحاضر .

أقول : ربما كانت العربية بِدْعًا بين أخواتها اللغات الساميّة ، وذلك لاننا نعرف من أمر تاريخ اللغات شيئا يفوق ما نعرفه من بدايات العربية ؛ إننا نعرف،مثلا،كثيرا من النصوص البابلية الآشورية والآدية ، كما نعرف قدرا عظيما من اللغة الآرامية ولهجاتها ؛ وقُلْ مثل ذلك عن نصوص اللغة العبرانية وسائر اللغات الساميّة الاخرى ما خلا العربية . اقول ما خلا العربية،ذلك أنّي اعلم ان بين أيدي الباحثين نصوصا من العربية الجنوبية في نقوش جنوبي الجزيرة العربية وشماليها، كما في النقوش القتبانية واللحيانية والثمودية . وليس في طوق الباحث أن يتخذ من هذه النصوص البدايات الأولى في تاريخ العربية ؛ فمثلا يمكن ان تكون نقوش مَعين وسبأ وحِمْير في الجنوب،ولا النقوش القتبانية واللحيانية والثمودية في شمالي الجزيرة،اصولا تطوّرت الى العربية

النصوص التي عرفناها في نصوص الادب الجاهلي . ان النصوص الأولى التي اشرنا اليها تُعَدُّ بعيدة كلّ البعد، من حيث التطور، من النصوص الجاهلية ؛ ذلك ان الباحث في تلك النصوص يقف ازاء مادة لغوية بعيدة كابراً من حيث مبناها ومعناها، ممّا تفصح عنه نصوص الأدب الجاهلي مثلاً .

لقد ادركت العربيةُ الجاهليةُ، المثلةُ بنصوص الشعر الجاهلي، مستوى عالياً من حيث الأسلوب، فقد اشتملت على صِيَغٍ ومَبانٍ هي من الاتقان والإحكام بحيث تَهيّأ منها ان يكون للعرب موازين واقيسة في الشعر هي الغاية في الضبط والتدقيق، من حيث الناحية الموسيقية. وليس ادلّ على ذلك من ان هذه الموازين والاقيسة بقيت المثال الذي يُحتَذَى في موسيقى الشعر طوال عصور عدّة ، ولم يستطع اهل العصور التي تلت ان يضيفوا الى موسيقى الشعر الجاهلية شيئاً . اقول، لم يُتَحْ لأولئك الجاهليين ان يحذقوا ذلك الفن الا بعد ان كانت مواد العربية في صِيَغها وابنيتها قد استوفت غايتها من الضبط والإحكام . ولو وازنّا بين ابنية العربية ونظائرها في اللغة العبرانية او في سائر اللغات الساميّة، لوجدنا ان الابنية في لغتنا القديمة جاءت منسجمة ، مشتملة في حركاتها وسكناتها، والتئام اصواتها بعضها ببعض، على ما اتاح للجاهلي ان ينظمها في موسيقى شعرية لا نجدها في اية لغة ساميّة اخرى .

ثم اذا جئنا الى ما اشتملت عليه تلك النصوص الجاهلية من معان، وجدنا انها حفلت، الى جانب ما يفصح عن حياة البداوة وعاداتها ورسومها، بمعانٍ تدلّ على ادراك دقيق للحياة في خيرها وشرّها . وليس أدلّ على ذلك من الاشارات الكثيرة التي حفلت بها مطوّلة زهير بن ابي سلمى، مما يدلّ على فهمه الكثير من المعاني الانسانية ؛ ومثل ذلك نجده في سائر النصوص الجاهلية .

اقول، اذا كانت القصيدة الجاهلية قد ادركت في مبانيها ومعانيها هذا القدر السامي من الاجادة في البناء الموسيقي، والتوفر على شيء

كثير من الفكر الانساني ، فلا بدّ ان تكون هذه المواد الأدبية الجاهلية قد تطوّرت تطورا عظيما ، ومن ثم فلا بدّ ان تكون قد سبقت هذه المرحلةَ من النضج مراحلُ اخرى لا نعرف عنها شيئا .

ولو اتيح لنا ان نوازن بين ما اثر من الوان العربية القديمة المثلة في النصوص الجنوبية ، وهي لغات النقوش في معين وسبا وحمير ونظائرها من العربية الجنوبية في شمالي الجزيرة،وهي اللغات الثمودية واللحيانية والثمودية ، وبين نصوص الشعر الجاهلي،لاتّضح لنا بُعْدُ الشقّة بينهما . ومعنى هذا لا يمكننا ان نَعُدَّ تلك اللغات القديمة المثلة بالنقوش الأصولَ المفقودة التي كانت الأساس الذي تطوّر في نصوص الشعر الجاهلي .

ومعنى هذا ايضا لا بد من القول : إنّ حلقاتٍ عدّةً من النصوص قد ضاعت فنفصلت بين الأصول وبين ما نجده من حال العربية في نصوص الشعر الجاهلي .

بعد هذه المقدمة الموجزة لا بد من البحث في المأثور من العربية القديمة،فنعرض لموادّها مستقرين فاحصين،لنرى ما عَرَض لها من التزيّد والانتحال الذي لا بد لنا من كشفه حتى نتبين الصحيح من هذه اللغة العريقة .

اقول : لقد قيل الكثير في مسألة الانتحال في الشعر ؛ ذكر ذلك المتقدمون،ويكفي ان نذكر قول المفضل الضبي الذي ذهب فيه الى ان الشعر الجاهلي قد نال من خَلَف الاحمر ما هجّنه وافسده،فلا يصلح ابدا . وقد فصّل القولَ ابنُ سلام الجمحي في هذه المسألة . ثم كان للمحدثين في عصرنا الحاضر مشاركة في هذا الموضوع ؛ واولُ من بحث في ذلك المستشرقون،مثل نولدكة الالماني،وباسيه الفرنسي ، ومرجو ليوث الانكليزي ، كما شارك في ذلك العلماء العرب،ولا ننسى في ذلك مشاركة الدكتور طه حسين .

وقد قيل في وضع الحديث الشريف، وماذا زاد فيه الوضّاعون والكذابون ، وما غيّر فيه المدلّسون والضعفاء، حتى كان من ذلك نشأة ما سُمّي في علوم الحديث بـ « الجرح والتعديل ». ثم كانت طبقات المحدثين صنّفوا حسب توافر الثقة والصدق والأمانة فيهم . وكان من كل هذا ان صُنّفت المصنفات الضخمة في الأحاديث الموضوعة .

ومن غير شك ان الكذب والافتراء والانتحال قد عَرَض لنصوص التاريخ القديم عامة، فظهرت كتب في التاريخ ابتعدت عن العلم، فزادت في العبث استجابة لهوى، او خدمة لنِحْلة او بِدْعة او ضلالة ، وكلُّ هذا معروف مشهور .

ولكني لم اجد كثيرا ممّن عَرَض للمادة اللغوية، فاستقرى الصحيح، واشار الى المفتعل الموضوع ، الا شذراتٍ من اخبار تشير الى ان شيئا من الوضع قد وقع .

وقد عُنيتُ في هذه المقالة بامر رواية اللغة وما عرض لها من مولّد هي من غير شك من صنع الوضّاعين ؛ وما اظن ان جمهرة من هذه المواد قد مرنها العرب ولاكتها السنتهم فجرت في كلامهم. وساعرض لبعض النماذج الكثيرة .

جاء في « المزهر » (١) للسيوطي :

« قال ابن فارس في « فقه اللغة » :

تؤخذ اللغة سَماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ، ويُتّقى المظنون :

حدّثنا علي بن ابرهيم عن المعداني عن ابيه ، عن معروف بن حسان، عن الليث، عن الخليل، قال :

« ان النحارير ربما ادخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب، ارادة اللبس والتعنيت » .

قال ابن فارس : "فليتحرّ . آخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والعدالة، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا »

ومن هنا نعلم أن الخليل قد عرض لهذا الموضوع ؛ وقوله « ربما ادخلوا » يعني انهم ادخلوا، واستعمال « ربما » في اللغة القديمة يُفيد التكثير كثيرا، كما اشار اهل النحو، كما يُفيد التقليل قليلا .

ولشيوع الكذب في اللغة قالوا : تؤخذ اللغة من ذوي الصدق والامانة، ويُتّقَى المظنون، ثم قالوا، لا تؤخذ من الطفل والمجنون ؛ وذهب قوم فمنع أن تؤخذ من « العبد ». وهم يجرون مجرى اهل الحديث والاثر في تحرّي الصدق والثقة والامانة .

واذا عرفنا أن الوضع قد عَرَض للحديث، وأن الوضّاعين والمدلّسين من اهل الحديث جمهور كبير، فليس غريبا أن نجد شيئا من ذلك يعرض للمادة اللغوية .

ثم اذا عرفنا أن الوضاعين قد عبثوا في الحديث الشريف، والرسول الكريم يقول : « من كذب عليَّ منكم متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »، وأدركنا سوء صنيعهم، فَهِمْنا أن قضية الوضع في المسألة اللغوية شيء ليس ذا خطر كبير .

ولا نذهب بعيدا في الاستدلال على وجود الانتحال والكذب في المادة اللغوية، وربما يكفي أن نذكر قول رؤبة بن العجاج، الراجز المشهور . لقد ضاق رؤبة ذرعا بيونس بن حبيب، وهو من علماء اللغة المتقدمين ممن أخذ عنهم سيبويه .

لقد كان يونس من علماء اللغة، يجمعها عن رواتها من الاعراب وغيرهم، فكان كثير السؤال لرؤبة هذا لما اشتهر عن رؤبة وابيه العجاج من أنهما قد اكثرا من الغريب والنوادر في ارجازهما . قال رؤبة ليونس بعد أن اكثر من مساءلته وضاق به ذرعا : « حتى متى تسألني عن هذه الاباطيل وأُزَوّقها لك ، اما ترى الشيب قد بلغ في راسك ولحيتك؟ » (٢).

وحكى ابو عبيدة عن ابن داود بن متمم بن نويرة شيئا يقرب من ذلك، فقال :

« قدم البصرة في بعض ما يَقْدم له البدوي في الجلب والميرة، فنزل الديبج، فأتيته انا وابن نوح العطاردي فسألناه عن شعر ابيه، فجعل يزيد في الاشعار ويضعها لنا ، واذا كلام دون كلام متمم ، واذا هو يحتذي على كلامه (٢) فيذكر المواضع التي ذكرها متمم، والوقائع التي شهدها ؛ فلما توالى ذلك علمنا انه يفتعله » .

اقول : ان هذا الخبر الثاني لا يشير الى وضع الكذب في اللغة، ولكنه يشير الى ان الوضع في النص الادبي ؛ ولكني ذكرته لأشير الى ان الاختلاف والوضع والكذب شيء عام، فكما عَرَض للنص الادبي عَرَض لمواد النصوص الادبية، وهي المادة اللغوية. ومن غير شك ان ما جرى بين يونس بن حبيب ورؤبة بن العجاج الراجز مفيد كل الافادة في ان كثيرا من مادة الغريب والنوادر هو مما افتعله اولئك « النحارير » .

ومن المفيد ان اشير الى ان كثيرا مما سأعرض له من المادة اللغوية التي تشير الى انها موضوعة ورد من غير اي شاهد من نَصّ صحيح فصيح ؛ ثم إنْ وُجد ذلك الشاهد فهو رجز نادر لا يُعرَف قائله، او يكون لاحد هؤلاء « النحارير » المشاهير، مثل رؤبة وغيره من الرُجّاز، كما سنرى .

ومن المفيد ان اعرض لشيء مما اثر عن كبار اللغويين النحاة، لأشير الى شيء مما ذهبتُ اليه من مسألة الوضع في اللغة .

جاء في اخبار ابي العباس محمد بن يزيد المبرّد صاحب « الكامل » :(٤)

« وقال ابو عبد الله المفجع : كان المبرد اعظم حفظه اللغة واتساعه، يتهم ؛ فتواقفنا على مسألة لا اصل لها نسأله عنها لننظر كيف يجيب ، وكنا قبل ذلك تمارَيْنا في عروض بيت الشاعر :

أبا منذر افنيتَ فاستبق بعضنا

حنانيكَ بعضُ الشرّ اهونُ من بعضِ

فقال قـــوم : هو من البحر الفلاني ؛ وقال آخـــر : هو من البحر الفلاني، فقطّعْناه وتردد على افواهنا تقطيعه، ومنـــه « ق بعضنا »، فقلت : ايدك اللـــه تعالى ، ما القبعض ؟ فقـــال : القطن ؛ يُصدِّق ذلك قـــول الشـاعر : « كأن سنامها حشي القبعضا » .

قـــال : فقلت لاصحابه : ترون الجـــواب والشاهد ؛ ان كـــان صحيحا فهـــو عجيب، وان كان اختلق الجـــواب في الحال فهو أعجب .

ومثل هذا مـــا ورد في ابي عمر الزاهد « غلام ثعلب »، فقـــد اشتهر عنه انـــه لا يُسأل الآ اجاب، فقد كان كثير الاملاء، عالمـــا بالاخبار واللغة والادب، متَّهمًا بالكذب والتزيّد .

جـــاء في « انباه الرواة » (٥) للقفطي :

« ويروى ان جماعة من اهـــل بغداد اجتازوا على « قنطرة السراة » وتذاكروا كذبـــه، فقال بعضهم : انا أصحّف لـــه القنطرة واسأله عنها فانه يجيب بشيء آخـــر ؛ فلما صرنا بين يديه قال : ايها الشيخ مـــا الهرطنق عند العرب ؟ فذكر شيئا قد أُنسيته، فتضاحكنا واتممنا المجلس وانصرفنا . فلما كان بعـــد شهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجـــلا غير ذلك نسأله، فقال لـــه : ما الهرطنق؟ فقال : الست قـــد سألت عن هذا المسألة منذ كذا وكذا ؟ فقال : هي كذا. فما درينا مـــن اي الامرين نعجب ، من ذكائه ، إن كان علما فهـــو اتساع طريف ، وان كان كذبا في الحال ثم قـــد حفظه ، فلما سئل عنه ذكـــر الوقت والمسألة فأجاب بذلك الجواب فهو اطرف .

ومثل هذه الاخبار كثير في مصادرنا العربيـــة، وهي مفيدة في تنلسر الباحث المدقق . اقول : قد تكون هـــذه الاخبار موضوعة بقصد السمر أو النيل من فلان وفلان ممـــن اشتهروا بالعلم ، او قد تكون قـــد حيكت لبيان فضل فلان وفلان وتقدُّمـــه في العلم من الناحية الاخرى . غير انـــي اذهب من كـــل ذلك الى أن شيئا من الوضع في اللغة قـــد حدث، وانه بسبب من ذلك كانت لنا مـــوادّ ضخمة تحجرت في بطـــون المطوّلات .

واني لاعرض لشيء من ذلك اتخذ منه نماذج ، واود ان اقول بادىء ذي بدء ان هذه المخالفات اللغوية تتناول في الغالب المعاني الخُلُقية الحيّة مما يدخل في باب « خلق الانسان والحيوان » . ثم انها تشتمل على ابنية خاصة نافرة . اقول : نافرة، لانها قليلة الورود في لغتنا القديمة العريقة ؛ فهي والحالة هذه قد عفى عليها الزمان في عربيتنا المعاصرة .

ويبدو لي ان اولئك النحارير الكبار قد اهتدوا الى هذا الوضع والافتعال سعيا وراء الغريب والنادر، وولوعا بتلك الاوابد النافرة، وحبًّا باظهار العلم والاجتهاد فيه . ثم انهم اتخذوا من بعض المواد التي تُثبت صحتها واستعمالها اصولا، فزادوا في اصواتها صوتا ظنوا انه يزيد المعنى قوة، فقالوا مثلا : خنبث وخُنابِث، والرجل الخنبث والخُنابِث هو المذموم الخائن . ومن غير شك ان هذه الكلمة لم ترد في نص قديم منسوب او غير منسوب، والذي اراه انها صُنعت من مادة « خبث »، فزادوا في اصواتها النون، والتزموا بناء غريبا من ابنية الرباعي، وذهبوا الى المعنى الذي ارادوه والذي لا يبتعد عن اصل المادة الثلاثية كثيرا . ومن المفيد ان انبّه الدارس الى ان بناء « فُعالِل »، بضم اوله وكسر ما قبل الآخر، من الابنية التي هجرتها العربية الفصيحة منذ قرون طويلة بَلْهَ عربيتنا المعاصرة .

هذا مثل اسوقه لأُخلص الى تحقيقي الوافي الذي اعتمدت فيه على كتاب « الجمهرة » لابن دريد (٦) ، واقتصرت منه على ما جاء في « ابواب الرباعي الصحيح » من المجلد الثالث . ويحسن بي ان اهوّن على القارىء فاتخذ منهجا واضحا ؛ وهانا ابدأ بمعنى « الصلب الشديد » فاعرض لطائفة من الالفاظ التي وقفتُ عليها من هذا المعنى، فاجد : العنبل ، والنبتل ، والكنبث والكنابث ، والجلدب ، والعكبل ، والجلبز والجلابز ، والبعثج ، والعضبل ، والشنزب ، والكمتر والكماتر ، والكمتل والكماتل ، والجلعد والجلاعد ، والجلفز والجلافز ، والعردل والعصلد ، والعكلد والعندل ، والصمصلّ ، والعكلد والعلكد ، وسيطر ، وضبطر ،

وكندث وكنادث وشعثم ، وعردل . ومثل هـذا كثير .

تعليـــق :

اقـــول : ان هذه الطائفة من الالفاظ هي قليـل من كثير في معنى « الصلب الشديد » او « الشديد الصلب » . وقـد وردت على هذا اللون النادر في ابنيتها وفي مكانهـا من اللغة،فلم ترد في اي نصّ كـان،موضوعا او غير موضوع . ثم إنها لـم تلصق بموصوف معروف،فلم اتبين انهـا من صفات ولوازم العاقلين،كما لم اتبين انهـا من لوازم غير العاقل من الحيـوان والجمـاد.

غـير أن العارف بالمعجم القديم وأصوات العربيـة يدرك انصراف الاصوات لمـا يمكن ان يكون شيئا من معنى حـسّي او ظلّ لذلك المعنى . اريـد ان اقول مثلا إن سلحب وسلهب تشـيران الى « الطول »،فقد نحس هـذا من معرفتنا ان في « سحب » و « سهب » شيئا ممـا يُشعر بهذا المعنى ؛ وهكذا زاد الوضع وزاد الاستعمال،وكثرت المتحيرات،وسَهُلَ ما شئت مـن نوادر وغريب واوابد .

وقـد ترد طائفة من هـذه الالفاظ مشيرة الـى « الصلب » او « الشديد » او « كليهما » او ما في معناهما،الى جانب « رجل » او « اسد » او « حمار » فتكون كالصفات.ومن هـذا :

الكندر والكنادر = الحمـار الصلب الشديد .

واسـد مشرّب ومشرّب ومشرّم = غليظ شديد .

وجمل غبنّك = شديـد صلب .

ورجل قنبل وقنابل = غليظ شديـد .

ورجل كنبـل وكنابل = صلب شديد .

تعليـــق :

لا ارى ان كـــان صوت القاف في « قنبل » هـــو الذي غيَّر المعنى من « الصلب » الـــى « الغليظ » ! ذلك انهـــم قالوا : كنبل،صلب شديد .

وقـــد وجدت من ذلك انهـــم قالوا :

عنتـــل = صلب شديد ، امـــا غنتل (بالغين المعجمة) فهي الخامل ! بل صحيح ان العرب نطقوا بالكلمـــة مبدوءة بالعين المهملة لتعني الصلب الشديد،وبالغين وهـــي نظيرتها وتعني الخامل . انهم لـــم يذكروا اي شاهد على ذلـــك .

ومن المفيـــد ان اشير الى ان « عنتل » ربما يكون قريبـــا من « عتل » التي وردت في قولـــه تعالى،« عتل بعد ذلك زنيـــم » .

ولا بـــد ان اعرض لبقية من هـــذه المعاني الحسية التي تدخل في خلـــق الانسان والحيوان وصفاتهما،ممّـــا ورد يتيما في مطولات اللغة،لم نظفر بـــه في نص ثبتت نسبته،ولـــم يرد في اضعف الاحوال في رجز من الارجاز . وساعرض لطائفة مـــن الالفاظ التي لم تُعرَف الا عند الرجازين ممـــن يتساهلون في صنع هـــذا اللون من الكلام .

قالـــوا : الجنبخ والجنابخ = العظيم مـــن كل شيء .

الجنبز = القصير ؛ الجعشب = الطويـــل الغليظ .

ومـــن الطريف ان يكون مقلوب « الجعشب » شيئا آخـــر، فقالوا : العشجب = الرجـــل المسترخي . كل هذا من غـــير ان يُشفَع بشاهد يعطي شيئا من الثقـــة .

ومثل هـــذا : الدَنْبَخ = السيء الخلق،في حين الدنحبة = الخيانة . ورجل شرحب = طويل ؛ والجركي = القصـــير المتداخل .

وسحتب = اسم،وهـــو الجريء المقدّم ؛ والكلتب والكلتبة = شبيه بالداهيـــة .

والبهكنة = السرعة فيما أُخِـذ فيه من سمل .

والسلحب والسحبل = الطويـل .

تعليـــق :

لـم يغيِّر القلبُ شيئا من المعنى،وسبحل وسبحلة = طويـل ضخم ، وطويلـة ضخمـة .

وقـد ذكروا في هـذا رجزا مشهورا هـو :

سبحلـــة ربحلـــه تنمي نمـاء النخله

وسكتوا عـن « ربحلة » ولم يقولوا فيها شيئا،ولعلها شيء من « الاتّباع » مثل : شذر مذر ونحوها .

والكنتب والكناتب = القصـير المتداخل ؛ ورجل خنبث وخنابث = الخائن ؛ وشنبث وشنابث وهـو الغليظ من الناس ؛ ورجـل كلبث وكلابث = متقبض بخيل؛ورجـل حبجر وحباجر = عظيم البطـن ؛ وربما سمي الغليظ حباجر ؛ ورجـل جحرب وجحارب = العظيم الخلق ؛ ورجل طرعب = طويـل قبيح في الطول .

وحبجر وحباجر = ذَكَـر الحبارى؛وكذلك حبرج وحبـارج ؛ والبحرج = ولـد البقرة الوحشية؛وخبجر وخباجر = المسترخي البطن .

تعليـــق :

وقد مَـرَّ بنا أن حبجر وحباجر (بالحاء المهملة) يفيـد عظيم البطن ، ولا ادري كيـف تطلق الدلالة .

ورجل جلحب وجلحاب وجلاحب = الشيخ العظيم الجسم وفيـه بقيـة ؛ ورجل جحنب وجحانب = القصير الغليظ ؛ والحنجبة = اليابس من كل شـيء ؛ وخلبج وخلابج = المضطرب الخلـق الطويل . وحنبج وجنابج = الطويل الخلق ، والجسرب = العظيم الطويل ؛ والشرجبة = الطويل مـن الناس والخيل .

ورجل جعبر = القصير المتداخل ؛ والجعبر ايضا = القمب الغليظ الذي لم يُحْكَم نحتـــه .

والجرعب = الجاني ؛ والجنبـز = القصير ؛ والكهدب = الثقيل الوخـــم .

تمليـــق :

مـرَّ بنا ان الجلبز = الصلـــب الشديد !

الجعشب = الطويـــل الغليظ .

ولا بـد ان نعرف ان مقلوبها مـــع تغيير الضمتين الى فتحتين،وهو العشجب،يفيـد الرجل المسترخي،ثم زادوا فقالوا : المخبول مـــن جنون ونحسوه وليس بثبت .

ومما عرض لطائفة مـــن الالفاظ ذكروا انهـــا « ليست بثبت ! »

والهلباج اصل بناء قولهم : رجل هلباج وهلباجة وهلابج = الثقيل الوخم.

والحريق = القصير المجتمع ؛ الدنـــج = السيء الخلق ؛ ورجـــل شرحبيب = طويل ؛ وحضرب مـــن الحضربة = الضيق البخيل ؛ ورجـــل دخوش ودخابش = العظيم البطـــن .

والخضربة = اضطراب المـــاء ؛ ومـــاء خضارب ، وشخارب = الغليظ الشديد ؛ ورجـــل سلخب = هـــدم ؛ وشنخب = طويل ؛ ونلقة خلبب = مسنّـــة مسترخية .

والخلابة = مشية فيهـــا ضعف ؛ والخربة منهـــا اشتقاق الخنزوب والخزاب = البربرة على الاجور ؛ ورجـــل كنابد (بالدال المهملة) = صلب شديد ؛ ورجـــل كنابذ (بالذال المعجمة) = غليظ الوجه جهـــم ؛ وعرزب = غليظ شديد ؛ وعرزب = صلب شديد . ونلقة بلعس ولعس وبلعك ولعلعة،اي المسترخية المتبخبخة اللحـــم .

تعليـــق :

ولا ادري ان كـــان تغيير الضبط بالحركات قـــد ادى الى هـــذا التغيير الطفيف فـــي المعنى .

ورجـــل برشـع وبرشـاع = سيء الخلق ؛ القهزب = القصـــير ؛ المصلب = الطويـــل المضطرب علبط وعلابط الرجل الثقيل ؛ ولبـــن علبط وعلابط اذا خثر ؛ ورجـــل هبقع وهباقع = قصـــير ملزز الخلـــق ؛ وجمل غبنّك = شديد صلب ؛ والدهكث = القصير ؛ والدلث والدلاث = السريع ؛ وبعير دلهث ودلاهث = الجريء في سيره ؛ وكثر وكثار = المجتمع الخلق ؛ والحرجل = الرجـــل الطويل ،

وامـــراة حفضج وحفاضج = عظيمة البطـــن ، وكذلك حفضج ؛ واتان سمحج = طويلـــة .

والشرجع = الطويل ؛ ورجـــل بلعث وامراة بلعثة = هـــو الاحمق وهي الرخواء في غلـــظ ورجل جنعظ وجنعاظ = هـــو الجافي الغليظ الاحمق ؛ وقالوا : هـــو القصير المجتمع الخلق .

تعليـــق :

لقـــد لاحظت على طائفة من هـــذه الغرائب ابتعادا في الدلالة وهذا قـــد يعني ان الكلمة قد توحي لاحدهم شيئا في حين انها توحي لآخر شيئا آخر ، وكل ذلك جائز مـــع غياب الشاهد والاستعمـــال .

وعجوز هرشفّة = مسنّة ؛ ويقال : بـــل الهرشفّة خرقة يُنشّف بها المـــاء من الارض او من الحصى .

تعليـــق :

وهـــذه الهرشفة نظير سابقتها وهـــي الجنعظ والجنعاظ ، ولا يمكن للدارس ان يطمئن الى هذا الذي ذكر في مطولات اللغـــة من الكلم الغريـــب المهجـــور .

ورجل حطبّة وحطبّ ـ الغليظ .

وقالوا : هجّف ـ جافّ وغليظ ؛ والهزفّ ـ السريع ؛ والخدبّ ـ مظلم الخلق (البعير) .

ويقال : هدبد وعلط وعجلط وعكلط،وهو اللبن الخاثر .

تعليق :

وهذا من اعجب العجب،فكيف تكون جملة هذه الالفاظ التي جاءت على بناء واحد،وكلها بدأت بصوت العين، تؤدي معنى واحدا هو اللبن الخاثر !

والهدبد ايضا داء يصيب الانسان في عينه كالعشا فلا يبصر بالليل .

الفاظ مع شواهدها

وهذه الطائفة من الالفاظ ذات شواهد،والشاهد إمّا ان يكون بيتا او رجزا غير معروف ولا منسوب ، وإمّا ان يكون مثالا مصنوعا على طريقة النحاة في قولهم : قام زيد وجلس عمرو .

الجردبة : يقال : رجل مجردب الذي يستر يمينه بشماله ويأكل ، قال الشاعر :

اذا ما كنت في قوم شهادى

فلا تجعل شمالك جردبانا

واجلعبّ الرجل اذا سقط على وجهه

واجلعبّ الفرس اذا مرّ سريعا

تعليق :

وهنا ادري كيف انق بهذين الاستعمالين على البعد وما بينهما وانتظارهما الى الكلام الاصيل .

ومثل ذلك : ابلندح المكان اذا اتّسع ؛ وابلندح الحوض انهدم . قال الراجز :

قـــد داست المركوّ حتى ابلندحا

البغثر وهـــو الاحمق الضعيف ؛ قـــال الراجز :

ليعلمنّ البغثر ابـــن البغثر

ومـــن ذلك : زلحب، من قولهم : تزلحب عـــن الشيء اذا زلّ عنه .

ويقـــال : عثلبت الحوض اذا هدمته، عثلبة وعثلابا ؛ قـــال الراجز :

« والنؤى بعـــد عهده المعثلب »

وقـــال الآخر : « والنؤى امسى جدره معثلبا » .

ومـــن الطريف أن يكون « غثلب »، بالغين المعجمة، شيئا آخـــر ، يقال : غثلب المـــاء يغثلبه اذا جرعـــه جرعا شديدا .

خدرب : اسم، ودربخ احسبها سريانية، وهـــو التذلل والاسـغاء الى الامر ؛ قـــال العجاج :

ولـــو نقول دربخـــوا لدربخوا لِفُحْلِنـــا ان ســـرّه التنـــوّخُ

تعليـــق :

سآتي على طائفة مـــن الالفاظ التي ظنوا توهّما وتصوّرا انهـــا دخيلة، وربما عرّبت، وليس شيء مـــن ذلك قائما على ثقـــة ومعرفة وانما هو ظن ورجم بالغيب ؛ ثـــم ان المعنى في هذه الكلمة استوحـــاه اللغوي القديم من قـــول الراجز الذي لا يتوقف امـــام القافية، فهو يصنع اللفظة وهي توحي مـــا توحيه ؛ ومثل هذا ما نستشعره كثيرا في الاراجيز وقد لمحـــوا الى شيء من ذلك .

بخذع وخذعب : يقال ضربـــة بالسيف حتى بخذعه وخذعبه .

سربخ : هـــو الفضاء القفر ؛ قال عبيـــد :

فابصرت ثعلبا بعيـــدا ودونـــه سربخ جديـــب

وخطرب وخطارب وهـــو التقول بما لم يكن ؛ جـــاء فلان يخطربه .

تعليـــق :

ولا ادري، مـــا العلاقة بين هذا وبـــين قولهم :

الخطربة والحطربة والحظربة تعني الضيـــق في المعاش ! ومن قال هـــذا،وأين،ومتى ؟

خرباش : وقع القوم في خرباش،اي في اختلاط وصخب ، لغة يمانية .

تعليـــق :

لعـــل الباحث يستطيع ان يجمع طائفـــة ضخمة من الالفاظ التي « زعـــم » ابن دريد في « الجمهرة » انها يمانية،وليس مـــن دليل يثبت هذه الاصالة في الموطن القديـــم .

وخبرقت الثوب اي شققته . ومثلـــه الخزلبة ؛ يقال : خزلبت اللحم او الحبل اي القطـــع السريع .

تعليـــق :

لعـــل هذا المعنى من لمـــح الثلاثي وهو « خرق » و « خزل »،وقد زيـــد الباء في الفعلين ارادة التكثير او التخصيص ؛ ومثل هـــذا حاصل . ولكني لتساءل هل وُجـــد الفعلان في كلامهم الفصيح المعروف ؟

ومثل هـــذا « بزمخ » اي تكبَّر.ومن غـــير شك ان الثلاثي « زمخ » يفيد هذا،وزيد الياء .

زغدب . قالوا : فـــلان يزغدب على الناس اذا كـــان يلحف في المسالة ؛ هـــذا من مكوزة الاعرابي .

تعليـــق :

كـــان صاحب الجمهرة « اراد ان يبعد التبعة فذكر هـــذا الاعرابي « مكوزة ؟ » الا يرى الباحـــث ان هؤلاء الاعراب قد اريد لهـــم ان يضعوا ويفتعلوا ويأتوا بالكلام البارد ؟ ومثل هذا ما ذكروا في مادة « بخدق » (٧) :

اخبرنا ابـــو حاتم ، قال : سألت ام الهيثم (الأعرابية) عـــن الحَب الذي يقال بـــه بالفارسية اسفيوش مـــا اسمه بالعربية ؟ فقالت : ارني منه حبّات،فاريتهـــا وافكرت ساعة ثم قالت : هـــذا البخدق،ولم اسمعه مـــن غيرهـــا .

ولمـــا كان الكلام على الافتعال فلا بـــد ان اورد قصة ام الهيثم هذه :

قال عمر بـــن خالد العثماني : قدمت علينـــا عجوز من بني منقر تسمى ام الهيثم،فغابت علينـــا ، فسأل عنها ابـــو عبيدة فقالوا : انها عليلة ، فقال : هـــل لكم ان نعودها؟فجئنا فاستأذنّا،فقالت : لِبسوا . فسلمنا عليها،فـــاذا هي عليها اهدام وبجـــد ، وقد طرحتها عليهـــا ؛ فقلنا : يـــا ام الهيثم كيف تجدينك ؟ قالت : كنـــت وحمى بالدكة (الودك) ، فشهدت مادبة فاكلت جبجبة مـــن ضعيف هلعة فاعترتني زلخة . فقلنـــا يـــا ام الهيثم : اي شيء تقولين ؟ فقالـــت او للناس كلامان ؟ والله مـــا كلمتكم الا بالعربي الفصيـــح .

وهـــذا الذي زعموا ان ام الهيثم ذكرته لم يقل بـــه غيرها ، وهو ان كان صحيحا والخبر ثابتا فـــان من غير شك ان الأعراب شاركـــوا في هذا العمل المفتعل المختلق . وفي مطوّلات العربية مـــادة كثيرة لم تُسمع الا من واحـــد من اللغويين،فقد أُثر عن اللحياني،من علماء اللغة،مسائل كثيرة تفرّد بهـــا فجاءت غريبة عـــن المتوارد المسموع .

ويبـــدو انهم كانوا لا يشكّون كثيرا فيما يقال إنّـــه مسموع من الاعراب.ذكـــر يونس فيما زعموا انـــه سمع بعض العرب يقولون : ما هذه الكنخبة ؟ يريـــد الكلام المختلط من الخطـــا (٩) .

ومن هذا الباب الذي استشهدوا عليـــه بالرجز اليتيم قولهم : رجـــل ترشب،اي طويل ، ويقـــال للشيخ اذا عسا وغلظ:« ترشبّ » ، وقـــال ابـــو محمد الفقعسي :

كيف قريت شيخـــك القرشبّا لمـــا اتاك سائلا مخبّـــا

وقالوا : رجـــل شهبر وامراة شهبرة اي مسنّة لـــم تحطمها السن ؛ قـــال الراجـــز :

ربّة عجوز من اناس شهبره علمها الانقاض بعد القرقره

ويبدو ان الراجز ينصرف في الكلمة حسب الحاجة،فقد قلبت « شهبرة » الى « شهربة » فقال الراجز :

ام الحايس العجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه

فصارت من شواهد النحو في مجيء خبر المبتدا محلى بلام الابتداء للتوكيد،خلافا المشهور من مجيء اللام داخلة على خبر « ان » .

وقالوا : تبعرص الشيء اذا قُطِع فوقع يضطرب . ذكر ابن الكلبي أن الشنفرى لما خرج من البئر قُطِعت يده بعد ان ضربه رجل فتبعرصت يده وكانت بها شامة فقال :

لا تبعدنْ لا تبعدنْ يا شامه ...

وقالوا : زعبل وهو اسم،واشتقاقه من قولهم : « صبي زعبلٌ اذا كان سيّء الغذاء كادى الشباب . ومن امثالهم،(لا يكلم زعبل) .

وقالوا : الضبغطي والضبغطي وهي كلمة يفزع بها الصبيان ، قال الراجز :

وزوجها زونزك زونزي يجزع ان فُزّع بالضبغطي

وقالوا : الطاخشة الملطّخ بالشيء ؛ ذكر ابو مالك وابو الخطاب الاخفش : طاخَهُ طاخةٌ اذا لطّخه بامر يكرهه .

وقالوا : حضجم وحضاجم اي الجافي الغليظ اللحم ؛ قال الراجز :

« ليس بمبطان ولا حضاجم »

وقالوا : الدمجلة اي الاخذ الكثير ؛ قال الاسعر الجعفي :

باتت كلاب الحيّ تسفح بيننا ياكان دمجلة ويشبع من عفا

ثم قالوا : الدمجلة اختلاط الالوان في ثوب او غيره . اين هذا من ذاك ؟ وقالوا : شمرج الرجل اذا عمل عملا غير محكم .

وقالوا : فمجر المـــاء اذا جرعه جرعـــا شديدا .

وقالوا : افرنجم اللحـــم اذا تشيَّط من اعلا ولـــم يُنْضَـــجْ .

وقالوا : علهضت القارورة اذا صممت راسهـــا؛هكذا يقول الخليل ؛ قال ابو حاتم،هذا بنـــاء مستنكر ويقال : عضهلت . ويقال : دعقبـــه اذا دفعه من ورائـــه .

الفـــاظ اخـــرى

وهذه طائفة من الالفاظ منها مصادر تدل علـــى كثرة الكلام واختلاطه ، واخرى تدخل على المشي وما يتصل بـــه ، ومنها الفاظ قالوا انها موضوعة وليست بثبت او انهـــم ،

قالوا : جعتب اسم ماخوذ من فعل مُمات ؛ والجعتبة الحرص والشره .

وقالوا : الصعتب،واصـــل الصعتبة مقاربة الخطـــو والخفّة .

وقالوا : عنبث والجمع عنابث،وهـــي شجيرة زعموا وليس بثبـــت .

وقال ابن دريد : السبرجة احسبهـــا دخيلة في العربية من قولهـــم : سبرج على هـــذا الامر اذا عمّـــاه .

وقالوا العشجب اي الرجـــل المسترخي؛وقالوا المخبول مـــن جنون ونحـــوه،وليس بثبت .

وقالوا : الشهجبة اي اختلاط الامـــر .

وقالوا : خرزب ماخوذ من الخرزبة،وهـــو اختلاط الكلام وخطلـــه .

ومثله : هذربة وهذرمـــة،وتعني كثرة الكلام ، امـــا الهزربة فهي الخفّـــة والسرعـــة .

ومثل هـــذا : الهرثمة والحذرمة،وكلّهـــا كثرة الكلام .

وقالوا : الخنبصة (١٠) اي اختلاط الامـــر .

وقالوا : الخطلبة وهي كثرة الكـــلام واختلاطه،ومثلهـــا الهزمجة اي اختـــلاط الصـــوت .

وقالوا : الدربلة وهي ضرب من مشي الانسان فيه ثقل، كقولهم : جيئاء بدربل .

وقالوا : ذدلبت اللقمة اذا ابتلعها وليس بثبت .

وقالوا : البركلة والكربلة،وهي مشي في الطين او خوض في الماء ؛ وكربلت الشيء خلطته بعضه ببعض .

وقال ابن دريد : الرهبلة احسبها ضربا من المشي،وليس بثبت ؛ قالوا : جاء يترهبل اي يمشي مشيا ثقيلا .

وقالوا : ذخلط في كلامه اذا خلط .

وقالوا : الحضرمة اي اللحن في الكلام . والهتمرة اي كثرة الكلام .

وقالوا : العبرمة،زعموا كثرة الكلام ولا احققه . وقالوا : العذرمة والغذرمة والغذمرة اختلاط الكلام .

وقالوا : زلهب،زعموا انه خفيف اللحية ؛ قال ابن دريد ولا احققه .

وقالوا : الدرقعة العَدْو الشديد مع نزع،ومثله:القعسبة والكسعبة .

وقالوا : القنطأة وهي العدو بنزع.قال ابن دريد وليس بثبت .

وقالوا : الاخرط والشخروط نبت زعموا وليس بثبت .

وقالوا : تخطع اسم ؛ قال ابن دريد : واحسبه مصنوعا .

وقالوا : عفشج اي ثقيل وخم زعموا ؛ ذكر الخليل انه مصنوع .

وقالوا : عجوز جلقق اي كثيرة اللحم مسترخية ؛ قال ابن دريد : واحسب ان هذا الحرف مصنوع لان الجيم والقاف لم تجتمع الا في احرف معروفة .

وقالوا : الحوكلة ان يمشي ويضع يديه في خصره ويعتمد عليها .

وقالوا : الحركلة والحرقلة ضرب من المشي ؛ والخذعلة والخزعلة والخزرفة وهي ان يمرّ الرجل يخطر .

هـــذا تحقيق في طائفة من الالفاظ الرباعية البنـــاء ، وهي من غير شك من مـــادة الغريب المهجور ؛ وقد كنت اشرت الـــى ان شيئا كثيرا من هذا لا يوحي انـــه ورد في كلام العرب او ان الالسن قـــد لاكته . ومن اجـــل ذلك فهي مخلّفات لغوية لـــم تكتسب الحياة منذ ان وضعت . وقد لمحنا ان اهـــل اللغة قد وقفوا منها موقفـــا خاصا،وإن كانوا قـــد سعوا الى جمعها وضبطها رغم انهم لم يتحققوا الكثير من اسالتها وصوابها.

ان معجمنا القديم لهـــو وعـــاء واسع اشتمل على فوائد جمّـــة ، نستخلصها فتتبين لنـــا عبقرية العربية،وكيف انها ظلت لغـــة الحضارة في العالم المعمور طوال عصور عـــدّة،وما زالت قادرة علـــى مسايرة عصرنا الحاضر بحضارته المعقّـــدة الضخمة . غير ان هـــذا المعجم قد ضَمَّ الى جانب تلـــك الاعلاق النفسية مـــوادّ اخرى صُنعت صناعة واُختُرِعت اختراعا،فلم يكن لها مـــا حفظ الحياة . . ومن اجـــل ذلك كان على اللغوي في عصرنـــا ان يؤرخ هذه اللغة فيقف علـــى مراحلهـــا ، وكيف استجابت لتلك المراحل الزمنية ازاء الحضارات المتعاقبة ، ثم يعرض لمـــا لفظته القرون ، فانقطعت اخباره وعفت آثـــاره . ومن العجيب ان مؤسساتنا العلميـــة ومجامعنا اللغوية لـــم تحقّق كثيرا من علـــم اللغة التاريخي،فتقيـــم للعربية تاريخا اســـوة بغيرها من اللغات الحية في عصرنـــا هـــذا .

---

(١) السيوطي ، المزهر ١٣٧/١ ـ ١٣٨ .

(٢) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء (ط دار المعارف) ص ٥٨١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٤) الانباري ، نزهة الالبّاء (ط مكتبة الاندلس ببغداد) ص ٢٢٠ .

(٥) القفطي ، انباه الرواة ١٧٢/٣ .

(٦) ابن دريد ، الجمهرة ٢٩٥/٣ ـ ٣٧٠ .

(٧) اللسان ٣٩/١٢ (ط. دار صادر) مادة بخق ، بخدق . وكذا في الجمهرة (مادة بخدق) .

(٨) القالي ، الامالي ٦٩/٣ ، والمزهر للسيوطي ٥٤٠/٢ . والدكة = الوداك ، والجبجبة = الكروش يحفظ فيها اللحم المجفف ، والصفيف = ما صف من اللحم . علمة = الهلع الجدي .

(٩) الجمهرة ، المجلد الثالث مادة (كخب) .

(١٠) لعل كلمة « خبصة » في العامية الدارجة العراقية شبيه من هذا .

حول تنمية المهارات القرائية لدى الطلبة في الأردن

للدكتور أمين الكفوي

مقدمـــة : ــ

مـــن الملاحظ ان هناك ضعفا ظاهرا في استخدام اللغـــة العربية لدى الطلبة في مراحـــل التعليم المختلفة . ونتيجة لاحساس المربين بهـــذا الضعف اخذوا يوجهون عنايتهم لحصر اسبابه ، ليكون هـــذا اساسا لطرق لمعالجته . ويمكـــن رد بعض اسباب هـــذا الضعف الى :

قلّـــة الدراسات العلمية في مجال تطويـــر التعليم اللغوي ؛

ومزاحمة اللغة الاجنبية للغـــة العربية ،

والنقص في اعـــداد معلمي اللغة العربية وتدريبهم قبل الخدمـــة وفـــي اثنائهـــا ،

وعدم توفير الحوافز لمعلمي اللغـــة العربية ،

وعدم استعمال العديد من معلمي المـــواد الاخرى للغة الفصيحة .

والتغيُّر الذي يتـــمّ في مناهج اللغة العربية على اسس غير علمية ،

وقلّـــة التاليف في ادب الاطفـــال والطلبة ،

والثنائية في اللغة (لغـــة الكتاب ولغـــة التخاطب اليومي) ،

وعدم التزام وسائل اتصـــال الجمهور باللغة الفصيحة ؛ وغيـــر ذلك مـــن الاسباب .

وتُعدّ اللغة اداة لنموّ شخصية الفرد ، اذ انها تعينه على القراءة والفهم ، وعلى الاتصال بالتراث وبالمجتمع ، والتعبير عما يختلج في احنائه من مشاعر ؛ كما انها اداة لنمو شخصية المجتمع ؛ فهي تسهم في تحقيق تماسكه ، ووحدة الأمة ، من خلال وحدة اللغة . ومن اجل تحقيق كل هذه الوظائف ،يتطلّب تدريس اللغة العربية،مساعدة الطلبة على اكتساب المهارات العديدة في مجالات عدة ، منها : القراءة ، والكتابة ، والقواعد ، والاملاء ، والتعبير . ويحسن ان تكون هذه المهارات واضحة في اذهان المدرّسين لكي يتمكنوا من ممارستها على نحو سليم في اثناء تدريسهم اللغة العربية .

ومن الواضح ان القراءة تلعب دورا بالغ الاهمية فيما يتعلق بنمو الطالب ثقافيا ولغويا ، فهي تساعد على الاتصال بالثقافات المختلفة — سواء اكانت متقدمة ام معاصرة — والتفاعل معها ، وتساعد على التعبير بسلامة ووضوح ، وتعمل على زيادة الثروة اللغوية ، واتساع دائرة المعلومات . والقراءة تساعد على نموّ مدارك الطالب العقلية ، وارتقاء ذوقه الادبي والفني ، كما انها تعوّده ألفة الكتاب وحُبّ المكتبة . ويمكن الوقوف على اهمية الدور الذي تلعبه القراءة في عناية التعلم اللغوي بالنظر الى بعض الاهداف المتوخاة منها في المرحلة الثانوية ، وهي :

زيادة القدرة على القراءة الصحيحة بيسر وسرعة ،

والقدرة على فهم المقروء واستنباط المعلومات منه ،

وتنمية الميل الى القراءة الحرة ،

وتشجيع الاقبال عليها ،

واستيعاب النصوص الادبية وتذوقها ،

والقدرة على التمييز بين انواعها ومعرفة خصائصها ،

وتدريب الطلبة على القراءة النقدية .

والملاحظ في عـــدد من المدارس ان العناية تُوَجَّه الى بعض المهارات القرائية دون البعض الآخـــر ، وقلّما تتجه العناية الى التدريب على القراءة السريعة مـــع استيعاب المعاني وفهم المـــادة المقروءة والتفاعل معها ، او وصل الطلبـــة بالثقافة الحيّة ، او بالمعاجـــم والمراجع والمهدات الكتب العربية . وقـــد نتج عن هذا عجز بعض الطلبة عـــن تلخيص معنى مـــا يقراون ، وعن الانطلاق والاسترسال في القـــراءة ، وضعف الاقبال على القراءة الحـــرّة .

ومن هنا رؤي تحديـــد الممارسات التي يُنْتَظَر ان تكون مجديـــة في اكساب الطلبة المهـــارات القرائية المتوخاة مـــن منهاج اللغة العربية في المرحلـــة الثانويـــة .

دراســـات سابقـــة :

هنـــاك دراسات تناول كل منها جانبا او اكثر مـــن الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة خـــارج الاردن . فلقد اشارت دراســـة سمك (سمك ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤) الى المهـــارات القرائية الملائمة لـــ المرحلتين ، الاعدادية والثانوية ، وهـــي :

التعرف السليم علـــى الالفاظ واشكال الكلمات ، وتفهّم معانيها ، وعلى الروابط التي بين الجمـــل والتراكيب والفقرات ،

وادراك المعاني والافكـــار والقدرة على ترتيبهـــا ،

واستخلاص النتائـــج والحقائق من المقروء ونقـــده ،

واستغلال المكتبة واختيار المـــادة المناسبة للقـــراءة ،

وتحديد هـــدف الكاتب ،

وتنمية الثروة اللغويـــة ،

واستخدام المعاجـــم ودوائر المعارف والمراجـــع ،

والقـــراءة السليمـــة ،

ومزاولة القراءة امـــام الاخرين بصوت واضـــح واداء مؤثر .

وجاءت نتائج هذه الدراسة متّفقة مـــع نتائج دراسة تورة (تورة ، ١٩٧٧م ، ص ١٣١) ، ودراسة اخرى للجمبلاطي والتوانسي (الجمبلاطي والتوانسي ، ١٩٧٥ ، ص ٣٨٤ — ٣٨٥) .

ومـــن الدراسات التجريبية التي تعرضـــت للمهارات القرائية ، دراسة خلمار وزملائـــه — ١٩٧٤ . ومن نتائجها :

ا — ان المهارات التي يركـــز عليها المدرسون في تعليم القراءة في المراحل الثـــلاث هـــي :

صحة النطق ، وفهـــم المعاني ، وحفظ الافكار ، وحســـن الاداء ، وكلّ ما يزيـــد في المرحلة الثانوية هو نقـــد المقروء .

ب — ان التدريب على مهـــارات التصفّح قليل في المرحلـــة الاعدادية ، ويزداد نسبيا في المرحلـــة الثانوية .

ج — ان الاهتمام بالتدريب على استخدام المكتبة وتنمية الميـــل الى القراءة ضئيل في المرحلتين الاعدادية والثانوية . (ندوى النوري ، ١٩٧٦ ، ص ٢٦٣ — ٢٦٤) .

ودراسة آرثر اولسن (Olson, 1970, p. 235) التي مـــن نتائجها أن المعلّمـــات يستخدمن المقررات الدراسية الملائمـــة لمستوى قراءة الطالبة دومـــا ، بينما يستخدمها المعلمون بدرجة اقـــلّ ، وان اكثر من نصف المعلمات شعرن انهـــن يدرسن المهارات القرائية لموضوعاتهن بكفاية . واقـــد اجرت جامعة هارفرد ١٩٦٨ دراسة من اجـــل التخطيط لبرنامج يساعد علـــى حيويّة تعليم القراءة . ولقـــد تضمن التخطيط : سرعة الانتهاء مـــن قراءة الكتب المقررة في مجـــال القراءة ، والقراءات الاضافية في المكتبـــة ، ومشروعات بحثية ، وكتابة التقارير حول مـــا يقومون بقراءته ، وقراءة كتـــب القراءة المتممة للكتـــب المقررة والتي تعادل مستواهـــا . (تورة ، ١٩٧٧ ، ١٠٢ — ١٠٣) .

ومـــن الجدير بالذكر ان نتائـــج دراسة كل من رووث سترينج (Strange, 1970, pp. 231 - 232) ونيوتولاس (قـــورة ، ١٩٧٧ ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣) تتّفق مـــع دراسة جامعة هارفورد .

ومـــا تَقَدَّم تبدو الحاجة ماسّة الى اجـــراء دراسات تجريبية تتناول المهارات القرائية ، ومـــدى ممارستها من قبل معلمي اللغـــة العربية في اقطار الوطن العربي المختلفـــة .

مشكلـــة الدراســـة :

تحاول هـــذه الدراسة الاجابة عـــن السؤالين التاليين :

١ ــ مـــا هي المهارات القرائية ــ في ضوء المناهج المقررة ــ التي يمارسها معلّمـــو اللغة العربية في المرحلـــة الثانوية ؟

٢ ــ هـــل في شدّة الممارسات للمهارات القرائية ــ في مجالي القـــراءة والنشاط اللغوي-اختـــلاف بسبب التاهيل التربوي ، او سنوات الخبـــرة ، او الجنس ؟

امـــا فرضية هـــذه الدراسة فهي :

لا توجد فروق احصائية مهمـــة (٠.٠٥ = α) بين درجات ممارسات المعلمين للمهـــارات القرائية في مجالي القـــراءة والنشاط اللغوي تُعْزَى الـــى جنس المعلمين ، او عـــدد سنوات خبرتهم في تدريس اللغـــة العربية ، او الـــى تاهيلهم التربوي .

تعريـــف المهارات القرائية : هي الاساسيات اللغويـــة التي يكتسبها الطلبة في مجـــال القراءة (جميلاللي وتوانسي ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٦) .

طريقـــة البحـــث

١ ـ عينـة الدراسـة :

يتألف مجتمع الدراسة من ثلاثة عشر قطاعا تمثل مديريات التربية والتعليم المختلفة في الاردن . ولما كان مجتمع الدراسة واسعا ، فقد أجريت هذه الدراسة على جميع معلّمي اللغة العربية ومعلّماتها في المدارس الثانوية المكتملة (الحكومية والخاصة) في اربع مناطق تعليمية تمّ اختيارها عشوائيا ؛ والمناطق المختارة عشوائيا هي : مديرية عمان ، الزرقاء ، الطفيلة ، والرمثا . وبذلك يشكّل عدد المعلمين المشتركين في الدراسة ٣٥٪ من عدد معلمي اللغة العربية في المدارس الثانوية في الاردن . ومما هو جدير بالذكر ان عدد معلمي التعليم الثانوية في الاردن ٢٠٩٧ (وزارة التربية والتعليم ، التقرير الاحصائي السنوي التربوي ١٩٧٧/٧٦م ، ص ١٩٤) ؛ ويبلغ مدرّسو اللغة العربية خُمْس هذا العدد تقريبا . وتتكوّن عينة البحث النهائية من ١٤٦ (وبلغ عدد الاستمارات التي تمّ جمعها ١٤٩ ، وتمّ استبعاد ثلاث استمارات عند التحليل الاحصائي ، لان اجاباتها غير تامة) معلّما ومعلمة يدرّسون اللغة العربية في سبعين مدرسة ثانوية (تَمّ الحصول على هذه الاحصائيات من دليل الاحصاءات التربوية للمدارس والمعاهد في المملكة الاردنية الهاشمية لعام ١٩٧٨/٧٧م) . وتظهر الجداول رقم (١) ، (٢) ، (٣) ، على التوالي توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب المناطق التعليمية ، وحسب متغيرات الجنس والمؤهل ، وحسب متغيرات سنوات الخبرة في التعليم والجنس .

جـــدول (١)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب المناطق التعليمية

الجنس / المنطقة التعليمية	ذكـــور	انـــاث
عمـــان	٥٨	٣٠
الزرقـــاء	٣١	١٢
الطفيلـــة	٦	٢
الرمثـــا	٦	١

جـــدول (٢)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب متغيرات الجنس والمؤهل

المؤهـل / الجنس	جامعـــي	جامعي + دبلوم تربية
ذكـــر	٥٦	٤٥
انثـــى	٣٥	١٠

جـــدول (٣)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب متغيرات سنوات الخبرة في التعليـــم والجنس

سنوات الخبـرة / الجنس	١ ــ ٣ سنوات	٤ ــ ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكـــر	١١	٣٨	٥٢
انثـــى	٨	١٧	٢٠

ب ـ اداة البحث :

استخدم الباحث استبيان تمّ تصميمه خصيصا لهذا الامر ، للتعرف الى المهارات القرائية التي ينبغي على معلم اللغة العربية ممارستها في المرحلة الثانوية . ولقد اعتمد في ذلك على ما يلي :

١ ـ الاطلاع على الدراسات المتعلقة بموضوع البحث ، والاستئناس بها (دراسات سمك ، قورة ، الجمبلاطي والتوانسي ، ابرهيم ، خاطر ، اولسن ، سترينج ، ونيوتولاس) .

٢ ـ تحليل مناهج اللغة العربية في الاردن ، واشتقاق قائمة بالمهارات القرائية التي يمكن تطبيقها في اثناء تدريس اللغة العربية .

ولقد تالفت القائمة التي عُرِضَت على اعضاء هيأة التحكيم من ثلاث وعشرين ممارسة ، أقرّها كلّها . وبناء على الاقتراحات التي قدّمها غالبية الاعضاء المذكورين ، تمت اضافة الممارسات التالية : ـ

ـ تدريب الطلاب على تعيين الموضوع الرئيسي في النص .

ـ اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يسمعون والحكم عليه .

ـ اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يرون والحكم عليه .

ـ ارشاد الطلبة الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .

ـ تشجيع الطلاب على القراءة في المكتبات العامة .

ـ ارشاد الطلاب الى عمل ملخّصات .

وهكذا تكوّن الاستبيان في صورته النهائية من تسع وعشرين ممارسة (صيغت بجمل تقريرية) ممثّلة للمهارات القرائية الواجب على معلم اللغة العربية القيام بها . ثم صُنّفت تلك الممارسات في مجالين : ـ مجال القراءة ، ومجال النشاط اللغوي . وقد بلغ عدد ممارسات المجال الاول سبع عشرة ممارسة ، وعدد ممارسات المجال

الثاني اثنتي عشرة ممارسة . ولقـــد وُضِع امام كل ممارسة من ممارسات الاستبيان اربعـــة مستويات من الاجابة : « دائما ، غالبا ، احيانا ، نادرا » . ثـــم اعتُمدت طريقة التصحيح على تحديد درجة لكل اجابة من هـــذه الاجابات الاربع ، بحيث تحصل اكثرها ايجابية « دائما » على اربع درجات ، وتحصل « غالبا » علـــى ثلاث درجات ، « واحيانا » على درجتين ، « ونادرا » على درجـــة .

والطريقة التي اتُّبِعَت في تعبئة الاستبيانات في المناطق التعليمية التي شملتها الدراسة تمّـت بواسطة المساعد الفني لمديـر التربية والتعليم في كل منها ؛ فقد قـــام كل مساعد بتكليف مشرفي اللغـــة العربية في منطقته توزيع الاستبيانات على معلمي اللغـــة العربية والاشراف على تطبيقها . وفي محافظة عمان قـــام المساعد الفني بتوجيـــه كتاب رسمي الى مديري المدارس الثانوية ومديراتها لاجـــل تعبئة الاستبيان (رقـــم الكتاب : ع/١٤/٣٩/١٤٥٢١ بتاريـــخ ١٨/٥/١٩٧٨م) .

جـ ــ صـــدق الاداة :

امـــا عن صدق الأداة ، فقد اعتُمـــد الصدق المنطقي المتمثل فـــي تحديد المهارات القرائية التي ينبغي ان يمارسها معلمـــو اللغة العربية ، وذلك من خـــلال تحليل مناهج اللغـــة العربية ، وفي احكام هيأة التحكيم المؤلفة من عشرين مربّيا ، تـــم اختيارهم على النحو التـــالي :

١ ــ عشرة من اعضاء هيـــأة التدريس في قسم اللغـــة العربية بكلية الآداب بالجامعـــة الاردنيـــة .

٢ ــ جميع خبراء مناهج اللغـــة العربية بوزارة التربية والتعليم (وهـــم ثلاثـــة خبـــراء) .

٣ ــ جميع موجّهي اللغـــة العربية بمنطقتي عمـــان والشرقية (وهـــم سبعـــة موجهـــين) .

ولقـــد طُلب من كـــل مختص ما يلي :

أ ـ الحكم في ما اذا كانت كل ممارسة من الممارسات المتضمَّنة في القائمة منتمية الى مجال المهارات في القراءة او النشاط اللغوي .

ب ـ الحكم على المرحلة التعليمية التي تناسبها كلّ ممارسة من الممارسات المشار اليها .

ج ـ تعديل صيغة الممارسات التي يظهر انها بحاجة الى تعديل .

د ـ اضافة ممارسات جديدة قد يقترحها المحكَّمون .

وبناء على تحليل نتائج التحكيم، اختيرت الممارسات على اساس اتفاق اغلبية المحكّمين على كون كل ممارسة منتمية الى المهارات ، وملائمة للمرحلة الثانوية . وهكذا تمّ التوصل الى استبيان مكوَّن من تسع وعشرين ممارسة ، اجمَعَ اغلبُ المحكّمين على انها واجبة التطبيق في اثناء تدريس مادة اللغة في المرحلة الثانوية .

د ـ ثبات الأداة :

حالت ظروف اجراء البحث دون امكانية اعادة تطبيق الاستبيان مرة ثانية على المراد العينة ـ بعد مضيّ فترة زمنية معينة ـ من اجل التحقّق من ثباته . ولهذا تمّ اللجوء في حساب ثبات القائمة الى طريقة حساب معامل الثبات بمعادلة كرونباخ (α) (Chronbach , 1970 , P - 161) وقانون هذه المعادلة بالرموز هو :

$$\text{معادلة كرونباخ } (\alpha) = \frac{ك}{ك - ١}\left(١ - \frac{\text{مج ع}^{٢}\text{ ف}}{\text{ع}^{٢}\text{ د}}\right)$$

وتعني هذه الرموز ما يلي :

(α) = معامل الاتساق الداخلي (الثبات) .

ك = عدد فقرات الاداة .

مج ع^{٢} ف = مجموع تباين الاستجابة على كلّ ممارسة .

ع^{٢} د = تباين درجات المعلمين على الأداة كلّها .

ولقـد كانت قيمة معامل الثبات بهـذه الطريقة ٨٦ر٠ . ويعتبر معامل الثبات هـذا مناسبا لاغراض البحـث .

النتـــائج

مـن اجـل اختبار فرضية الدراسة ، حُلّلت المعلومات التي تم التوصل اليهـا باستخدام اسلوب تحليـل التباين الثنائي (٢ × ٢) ، (٣ × ٢) . وقـد كانت وحدات التحليل عبارة عـن المهارات في مجال القراءة ، ومجـال النشاط اللغوي ، وفي المجالين معـا .

والجدول رقـم (٤) يمثل نتائج تحليل التبايـن .

الجدول رقـم (٤)

تحليل التبايـن (٢ × ٢) لممارسات المعلمين في مجـال القراءة علـى عاملي الجنس والمؤهـل

مصدر التغير	مجـموع المربعـات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنـس	٢ر٣٧	١	٢ر٣٧	١ر٢٠
المؤهـل	٢ر٥٨	١	٢ر٥٨	١ر٣١
التفاعـل (الجنس × المؤهل)	٠ر٦٣	١	٠ر٦٣	٠ر٣٢
الخطـأ	٢٧٩ر٠٩	١٤٢	١ر٩٧	

يتّضح من نتائـج التباين الواردة في الجدول رقـم (٤) ، عـدم وجـود فروق احصائية ذات دلالـة (٠٥ر٠ = ∝) بين درجـات ممارسات المعلمين في مجال القراءة تُعْزَى الى الجنس او التاهيل التربوي .

وهذا يعني انـه لا يوجد اختلاف في تصوّرات المعلمين للممارسات التي يقومون بهـا في مجال القراءة في اثنـاء تدريسهم اللغة العربية بسبب جنسهـم او تاهيلهم التربوي .

ويبين الجدول رقم (٥) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملي الجنس والمؤهل .

الجدول رقم (٥)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملي الجنس والمؤهل

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٢ر٤٣	١	٢ر٤٣	١ر٩٤
المؤهل	١ر١٢	١	١ر١٢	.ر٨٩
التفاعل (الجنس × المؤهل)	.ر٢٣	١	.ر٢٣	.ر١٨
الخطأ	١٧٧ر٤٤	١٤٢	١ر٢٥	

من نتائج التباين الواردة في الجدول (٥) يتّضح لنا عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة (٠٥ر. = ≤) يبين درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي تعزى الى الجنس والتأهيل التربوي .

ويظهر الجدول التالي رقم (٦) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين المهارات القرائية في المجالين، وكلاهما على عاملي الجنس والمؤهل .

الجدول رقـــم (٦)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين على عاملي الجنس والمؤهل

مصدر التغير	مجـــموع المربعـــات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنـــس	١٢ر١٦	١	١١ر١٦	٢ر١٠
المؤهـــل	٦ر٠١	١	٦ر٠١	١ر٠٨
التفاعـــل (الجنس × المؤهل)	٢ر٢٢	١	٢ر٢٢	٠ر٤٠
الخطـــأ	٧٨٣ر٨٦	١٤٢	٥ر٥٢	

مـــن تحليل التباين الوارد في الجدول رقـــم (٦) يتّضح عدم وجود فروق احصائية ذات دلالـــة (٠ر٠٥ = ≺) بـــين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائيـــة في مجالَي القراءة والنشاط اللغوي ممـــا تُعْزَى الـــى الجنس والتأهيل التربوي . وهـــذا ما يدعم صحة فرضية الدراســـــة .

ويبـــيّن الجدول رقم (٧) نتائج تحليل التبايـــن لممارسات المعلمين في مجال القراءة علـــى عاملي الجنس وسنوات الخبـــرة .

الجدول رقم (٧)

تحليل التباين (٣ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠١ر	١	٠١ر	٠٠ر٠
سنوات الخبرة	١٣٤ر١	٢	٦٧ر٠	٢٣ر٠
التفاعل (الجنس × سنوات الخبرة)	٨ر١٧	٢	٠٩ر٤	١٤ر١
الخطأ	٥٣ر٤٠٣	١٤٠	٨٨ر٢	

يتضح لنا من نتائج تحليل التباين الواردة في الجدول رقم (٧) عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة (٠٥ر٠ = ∝) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة ، تُعْزَى الى الجنس او الى سنوات الخبرة .

ويعني هذا انه لا يوجد اختلاف في تصورات المعلمين للممارسات التي يقومون بها في مجال القراءة ، سواء اكان الممارسون لها من المعلمين ام من المعلمات ، وبغضّ النظر عن سنوات خبرتهم في تدريس اللغة العربية .

والجدول رقم (٨) يبيّن لنا نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملَي الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٨)

تحليل التباين (٣ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملَي الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠ر٤٧	١	٠ر٤٧	٠ر٢٥
سنوات الخبرة	٠ر٤٨	٢	٠ر٢٤	٠ر١٣
التفاعل (الجنس × سنوات الخبرة)	٣ر٥٨	٢	١ر٧٦	٠ر٦٧
الخطأ	٢٥٦ر٠٩	١٤٠	١ر٨٣	

يتّضح لنا من نتائج التباين الواردة في الجدول (٨) عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة (٠ر٠٥ = ∝) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي ، تُعْزَى الى الجنس وسنوات الخبرة .

ويُظهر الجدول رقم (٩) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،وكلاهما على عاملَي الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٩)

تحليل التباين (٣ × ٢) لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين على عامل الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠ر٤٥	١	٠ر٤٥	٠ر٠٥
سنوات الخبرة	٢ر٠٨	٢	١ر٠٤	٠ر١٣
التفاعل (الجنس × سنوات الخبرة)	٢٠ر٨٣	٢	١٠ر٤٢	١ر٣٨
الخطأ	١٠٥٦ر١٧	١٤٠	٧ر٥٤	

من نتائج التباين الواردة في الجدول (٩) يتّضح لنا عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة (٠,٠٥ = α) بين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في مجالَي القراءة والنشاط اللغوي معا ، تُعزى الى الجنس وسنوات الخبرة في تعليم اللغة العربية . وفي هذه النتيجة ما يدعم صحة فرضية الدراسة .

وتشير الجداول رقم (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٤) ، (١٥) الى متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالات المختلفة ، على عوامل الجنس ، والمؤهل ، وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (١٠)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس والمؤهل

المؤهل / الجنس	جامعي	جامعي ومؤهّل تربويا
ذكر	٣,٢٩	٣,٣٥
انثى	٣,٣٣	٣,٤٧

الجدول رقم (١١)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي ، على عاملي الجنس والمؤهل

المؤهل / الجنس	جامعي	جامعي ومؤهّل تربويا
ذكر	٣,١٧	٣,٢١
انثى	٣,٣٠	٣,٣٨

الجدول رقـم (١٢)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات التراكمية في المجالين ، على عاملي الجنس والمؤهل

المؤهـل / الجنـس	جامعـي	جامعي ومؤهل فوقها
ذكـر	٣ر٢٤	٣ر١٦
انثـى	٣ر٣١	٣ر٤٣

الجدول رقـم (١٣)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة ، على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

سنوات الخبرة / الجنـس	١ ـ ٣ سنوات	٤ ـ ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكـر	٣ر٤٧	٣ر٣٠	٣ر١٨
انثـى	٣ر٢٧	٣ر٤٢	٣ر٣٥

الجدول رقـم (١٤)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

سنوات الخبرة / الجنـس	١ ـ ٣ سنوات	٤ ـ ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكـر	٣ر٢٦	٣ر٢٥	٣ر١٣
انثـى	٣ر١٦	٣ر٢٨	٣ر٣٤

الجدول رقـم (١٥)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ، على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

سنوات الخبرة / الجنس	١ ــ ٣ سنوات	٤ ــ ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكـــر	٣ر٢٧	٣ر٢٧	٣ر٢١
انـــى	٣ر٢٢	٣ر٣٦	٣ر٣٤

المتأمـل لمتوسطات درجـات الممارسات في الجداول رقم (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، يلاحظ وجـود فروق ملحوظة بـين متوسطات درجات المعلمات المؤهلات جامعيـا والمعلمات المؤهلات تأهيلا تربويا . وأمـا بالنسبة للمعلمين فـان الفروق كانت طفيفة ؛ وبالرغم من هـذا الفرق الملحوظ في متوسطات درجـات الممارسات ، فان الفرق يبقى دون مستوى الدلالة الاحصائيـة (٠٥ر٠ = ∝) .

والتمعن ايضـا في الجدول رقم (١٣) ، (١٤) ، (١٥) يلاحـظ وجود زيادة واضحة في متوسطات درجـات ممارسات المعلمات للمهارات القرائية ، تُعزى الـى سنوات خبرتهن في تدريس اللغـة العربية ــ ومع أن هذه الفروق كبيرة نسبيا ، فانها تبقى دون مستوى الدلالة الاحصائية .

أمـا الجدولان (١٦ ، ١٧) فيشيران الـى متوسطات درجـات ممارسة المعلمين المهارات القرائية مرتبـة حسب شدّتها .

الجدول رقم (١٦)

متوسطات درجات ممارسة المعلمين في مجال القراءة مرتبة حسب أهميتها

الرقم التسلسلي	رقم الممارسة في الاستبيان	نوع الممارسة	معدل درجة الممارسة
١	٧	مشاركة الطلاب في استخلاص المفردات والتعابير الجديدة في كل موضوع وشرحها	٣,٧٦
٢	٥	تدريب الطلاب على تعيين العناصر الاساسية في الموضوع .	٣,٧٥
٣	٤	تدريب الطلاب على تعيين الموضوع الرئيسي في النص .	٣,٦٥
٤	٢٢	ارشاد الطلاب الى تحليل ما يقرأون والحكم عليه .	٣,٦٢
٤	٢٣	مناقشة الطلاب في ما قرأوه .	٣,٦٢
٦	٢٧	العمل على تنمية الذوق الادبي والاحساس بالجمال لدى الطلبة .	٣,٥٨
٧	١٤	تشجيع الطلاب على القراءة بتوسيع في المواد المتّصلة بدراستهم .	٣,٣٠
٨	٢٦	اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يسمعون والحكم عليه .	٣,٢١
٩	٣	تحديد وقت قصير مناسب للقراءة الصامتة السريعة لكي يعتاد الطلاب على السرعة مع الفهم والاستيعاب .	٣,١٧
١٠	٢٤	اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يقرون والحكم عليه .	٣,١٢

تابع الجدول رقم (١٦)

الرقم التسلسلي	رقم الممارسة في الاستبيان	نوع الممارسة	معدل درجة الممارسة
١١	٢٩	التعرف الى قدرات الطلاب القرائية من خلال الادوات التقويمية المتاحة .	٣ر٢٠
١٢	١٣	ارشاد الطلاب الى انتقاء المادة الصالحة لقراءتهم .	٣ر١٦
١٣	١	القيام بالتمهيد لدراسة الكتاب المقرر بمقدمة تتضمن حياة المؤلف ، وموضوع الكتاب ، وطريقة تاليفه .	٣ر١٦
١٤	٢٥	تشجيع الطلاب على القراءة بتوسع في المواد المتصلة بدراستهم .	٣ر٠٨
١٥	٢	تخصيص بعض الوقت لتدريب الطلاب على القراءة الصامتة .	٣ر٠٠
١٦	٦	تدريب الطلاب على مجالات القراءة الجهرية المختلفة في الحياة ، كالقاء قصيدة شعرية ، او توجيه موعظة ، او قراءة سورة في الصلاة .	٢ر٩٣
١٧	١٧	ارشاد الطلاب الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .	٢ر٨٠
		المتوسط الحسابي	٣ر٣٢

الجدول رقم (١٧)

متوسطات درجات ممارسة المعلمين في مجال النشاط اللغوي مرتبة حسب شدتها

الرقم التسلسلي	رقم الممارسة في الاستبيان	نوع الممارسة	معدل درجة الممارسة
١	٢١	تشجيع الطلاب على الجراة الادبية وتنمية قدرتهم على مواجهة الجمهور .	٣٫٧٦
٢	٨	تشجيع الطلاب على استخدام اللغة العربية السليمة للتعبير عما يقرأون .	٣٫٧٢
٣	٢٠	تشجيع الطلاب على الاشتراك بالنشاطات التي تتصل باللغة كالاذاعة المدرسية وصحيفة الحائط ... الخ .	٣٫٦٢
٤	١٦	تشجيع الطلاب على القراءة الحرة الواسعة في اوقات فراغهم .	٣٫٢٥
٥	٢٨	مراعاة توافر عنصري الدقة والوضوح في الواجبات المدرسية المعطاة للطلاب .	٣٫٢٤
٦	١٨	تشجيع الطلاب على القراءة في المكتبات العامة .	٣٫١٣
٧	١٩	تشجيع الطلاب ذوي المواهب على انتاج الشعر والنثر بصورهما المختلفة .	٣٫١٢
٨	١٠	توضيح كيفية استعمال المعاجم للطالبة .	٣٫٠٠
٨	١٢	ارشاد الطلاب الى عمل الملخصات .	٣٫٠٠
١٠	١١	ارشاد الطلاب الى طريقة كتابة المقارير او الابحاث .	٢٫٩٠

تابع الجدول رقم (١٧)

الرقم التسلسلي	رقم الممارسة في الاستبيان	نوع الممارسة	معدل درجة الممارسة
١١	٩	مساعدة الطلاب في استخدام المكتبة .	٢ر٩٢
١٢	١٥	توجيه الطلاب لقراءة بعض النصوص من أمهات الكتب العربية .	٢ر٦٨
المتوسط الحسابي			٣ر٢٠

ويلاحظ من الجدولين رقم (١٦) ، (١٧) أن المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين في مجال القراءة قد بلغ (٣ر٣٢) ، بينما كانت ممارساتهم في مجال النشاط اللغوي (٣ر٢٠) .

وبالرجوع الى الجدول رقم (١٦) يُلاحَظ ان اكثر المهارات ممارسة في مجال القراءة (مرتبة حسب اهميتها) بالنسبة لافراد العينة كانت :

- المشاركة في استخلاص المفردات وشرحها .
- تعيين العناصر الاساسية في الموضوع .
- تعيين الموضوع الرئيسي في النص .
- تحليل ما يُقرأ والحكم عليه .
- مناقشة النص المقروء .

كما يُلاحَظ ان اقلَّ المهارات ممارسة في مجال القراءة من جانب افراد العينة هي : —

- ارشاد الطلاب الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .
- تدريبهم على مجالات القراءة الجهرية المختلفة في الحياة .

- تدريبهم على القـراءة الصامتة .
- مناقشـة مـا يرون والحكم عليـه .
- التمهيـد لدراسة الكتاب المقـرر .

ويتبين من الجدول رقـم (١٧) أن أكثر المهارات ممارسة في مجال النشاط اللغوي مـن جانب افراد العينة هـي :

- تشجيع الطلاب على الجراة الأدبيـة،وتنمية قدرتهم على مواجهـة الجمهـور .
- استخدام اللغـة العربية السليمة للتعبير عمـا يقرأون .
- الاشتراك بالنشاطات التـي تتصل باللغة ، كالاذاعـة المدرسية ومجلـة الحائـط .
- القراءة الحـرة الواسعة في أوقـات الفراغ .
- توافر عنصر الدقـة والوضوح في الواجبات المدرسية المطلوبة .

كمـا يتبين من الجدول المذكور ان اقـل المهارات ممارسة في مجال النشاط اللغـوي من جانب افراد العينة هـي :

- توجيه الطلاب الى قراءة بعض النصوص في امهات الكتب العربية .
- مساعدتهم في استخدام المكتبـة .
- ارشادهم الى طريقة كتابـة التقارير او الابحـاث .
- ارشادهم الى كيفية استعمال المعاجـم .
- ارشادهم الى عمـل الملخصات .

مناقشة النتائج والتوصيات

ظهر من نتائج هذه الدراسة ان المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين لمهارات القراءة والنشاط اللغوي كان مرتفعا . ويمكن ردّ ذلك الى :

١ ـ اهتمام المعلمين باللغة العربية لانها لغة القرآن الكريم .

٢ ـ اعتزازهم باللغة العربية لانها من اهم مقوّمات الوحدة العربية .

٣ ـ كون مادة اللغة العربية مادة اساسية في مراحل التعليم المختلفة .

٤ ـ حصول معظم معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية في الاردن على مؤهلات جامعية ، اضافة الى ان قسما منهم يحمل مؤهلا تربويا .

واظهر التحليل الاحصائي ان المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين في مجال القراءة اعلى منه في مجال النشاط اللغوي . ولعلّ ذلك يرجع الى شعور المعلمين بان اكساب المهارات القرائية للطلبة يأتي في طليعة مهماتهم التعليمية ، في حين انهم ينظرون الى النشاط اللغوي المرافق على انه من المهمات الاضافية . ولهذا بات من الضروري القيام بتوعية معلمي اللغة العربية بأثر هذا النشاط في تقوية المهارات القرائية وتدعيمها .

ولقد ظهر من نتائج تحليل التباين انه لا يوجد في درجة ممارسات المعلمين للمهارات القرائية ـ في مجالي القراءة والنشاط اللغوي ـ اختلاف يُعْزَى الى التاهيل التربوي ، او سنوات الخبرة ، او الجنس . وبالرغم من أن جداول المتوسطات تشير الى وجود فروق ملحوظة بين متوسطات درجات المعلمين المؤهلين تاهيلا تربويا ، والمعلمين

المؤهلين جامعيا ، الا انـــه لا يمكن القول ان هـــذه الفروق جوهرية ، بدلالة ان قيـــم الاحصائي (ف) لم تكن ذات دلالة ، وبذلك تكون فرضية الدراسة قـــد تحققت .

وهـــذه النتيجة تشير الى ان المعلمـــين والمعلمات الأقلّ خبرة فـــي مجال تعليم اللغـــة العربية ، او غير المؤهلين تربويـــا ، ينظرون الى المهارات القرائية نظـــرة ايجابية،ويمارسونها بدرجة لا تقـــلّ عن زملائهم وزميلاتهم الاكثر خبـــرة والمؤهلين تربويـــا .

وكشفت الدراسة عـــن ان المعلمين يمارسون بعض المهـــارات الضرورية في مجـــال القراءة والنشاط اللغوي ، بمعدّل يكـــاد يكـــون فـــوق المتوسط . ومن هـــذه الممارسات :

- تدريب الطلاب علـــى مجالات القراءة الجهريـــة المختلفة في الحياة .
- تدريبهم على القـــراءة الصامتة .
- توجيههم الـــى قراءة النصوص من امهـــات الكتب العربية .
- مساعدتهم في استخدام المكتبـــة .
- ارشادهم الى كيفية استعمال المعاجـــم .
- ارشادهم الى عمـــل الملخصات .

ويمكـــن تفسير هذه النتيجة في ضوء مـــا يُلاحَظ من قلّة اقبال عدد من المعلمين على استخدام المكتبـــات والمعاجم ، وقلّـــة رجوعهم الى امهات الكتب . يضاف الى هذا ان الكثير منهم لـــم يزوّد بالخبرات الكافية في ما يتعلق بالممارسات الصفّية الخاصـــة بتدريس المهارات القرائيـــة ، مما يشير الـــى ضرورة توجيه عناية اكبر لإعداد المعلمين قبل الخدمـــة . وتفسّر كذلك في ضـــوء النقص في متابعة المعلمين في اثنـــاء الخدمـــة ، سواء اكانت هـــذه المتابعة على هيـــأة دورات ، أم زيارات صفية ، أم دروس تطبيقية ، ممـــا يشير الى ضرورة العناية بتنمية المعلمين في اثنـــاء الخدمة . ويمكن ردّ جانب مـــن النتيجة المشار اليها الى عـــدم

كفاية كتب اساليب تدريس اللغة العربية ، وعدم تناولها للممارسات القرائية التي ينبغي القيام بها من جانب المعلم ، او الى نقص في الاشراف التربوي وفي الخدمات الاشرافية من قبل ادارة المدرسة ، مما يشير الى ضرورة تكثيف الخدمات الاشرافية من قبل المشرفين التربويين وادارة المدرسة .

والتوصيات المشتقة من نتائج هذه الدراسة هي :

١ ـ ان تُوفّر للطلبة مادة قرائية كافية تشوقهم ، وتسدّ حاجات نموّهم ، وتربطهم بالتراث العربي .

٢ ـ ان تُهيّأ مواد قرائية اخرى للطلبة الذين لا يجيدون قراءة الكتاب المقرر .

٣ ـ ان يراعى في حصص القراءة تدريب الطلبة على انواع القراءة المختلفة (الصامتة ، والجهرية ، والسمعية) .

٤ ـ ان يُعتنى في تعليم القراءة باكتساب المهارات والقدرات الفكرية والتذوقية ، وان يُعمَل على تنميتها تنمية مستمرة .

٥ ـ ان يُدرّب الطلبة على تطويع طريقة القراءة للهدف منها ، ولطبيعة المادة المقروءة .

٦ ـ ان تُوجّه الجهود الى اجراء دراسات لقياس مدى تمكّن الطلبة من المهارات القرائية في مختلف المراحل التعليمية .

٧ ـ ان يُراعى الربط بين القراءة والوان النشاط اللغوي المختلفة ، كالاذاعة المدرسية ، والصحافة ، والتمثيل ، واللجان الادبية والدينية في المدرسة .

٨ ـ ان يُعتنى بإعداد معلمي اللغة العربية قبل الخدمة .

٩ ـ ان يُعتنى بتنمية معلمي اللغة العربية في اثناء الخدمة .

١٠ ــ ان تكثف الخدمات الاشرافية لمعلمي اللغة العربية ، سواء اكانت من قبل المشرفين التربويين ، أم من قبل المدرس الاول ، أم من قبل ادارة المدرسة .

١١ ــ أن تتضمن الكتب المتعلقة بتدريس اللغة العربية الممارسات التي ينبغي على معلمي اللغة العربية أن يقوموا بها في مجال تعليم المهارات القرائية .

« المراجـــــع »

١ ــ حسين سليمان قورة ، **تعليم اللغـــة العربية** ، دار المعارف بمصر ، القاهـــرة ، ط ٣ ، ١٩٧٧م .

٢ ــ عبـــد العليم ابرهيم ، **الموجّـــه الفني لمدرّسي اللغة العربية** ، دار المعارف بمصر ، القاهـــرة ، ط ٦ ، ١٩٧٢م .

٣ ــ علي الجمبلاطي ، ابو الفتوح التوانسي ، **الاصول الحديثة لتدريس اللغـــة العربية والتربية الدينية** ، مطبعة نهضـــة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٤ ــ د . محمـــد صالح سمك ، **فـــن التدريس للُغة العربية وانطباعاتها المسلكية وانماطها العلمية** ، مكتبـــة الانجلو المصرية ، القاهـــرة ، ١٩٧٥م .

٥ ــ د. محمـــد مصطفى هدارة ، « اهداف تدريس اللغـــة العربية في مراحل التعليم العـــام ووسائل تحقيقها » ، **ندوة خبراء اللغـــة العربيـــة لتطوير وسائل اعـــداد مدرسيها في الوطن العربـــي** ، مطابع جامعـــة الرياض ، الرياض ، ١٩٧٦ ، ص ١ ــ ٧ .

٦ ــ ندوي النوري ، « فروع اللغـــة العربية وطرائق تدريسهـــا » ، **تطوير تعليم اللغـــة العربية** ، اتحـــاد المعلمين العرب ، المؤتمـــر التاســـع ، دار الطباعة الحديثـــة ، الخرطوم ١٩٧٦م ، ص ٢٤٩ ــ ٢٨٥ .

٧ ــ وزارة التربية والتعليـــم ــ قسم الاحصاء ، **دليـــل الاحصاءات التربوية للمدارس والمعاهـــد في المملكة الاردنية الهاشميـــة** ، عـــام ١٩٧٨/٧٧م .

٨ ــ وزارة التربية والتعليم ، قسم الاحصاء التربوي ، **التقرير الاحصائي السنوي التربوي** ، ١٩٧٦/١٩٧٧م .

٩ ــ وزارة التربية والتعليم ــ قسم المناهج ، **مناهج اللغة العربية للمرحلة الثانوية** ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٠م .

١٠ ــ وزارة المعارف ــ ادارة الابحاث والمناهج والمواد التعليمية ، **منهج المرحلة الثانوية العامة** ، المطابع الاهلية للاوفست ، الرياض ، ١٩٧٤م .

11. Anderson, Theodore R. &Zeldithch, moris **J. A Basic Course** in Statistics, Holt, Rinehart and Winston, Inc., New York, 1968.

12. Cronbach, lee J., **Essentials of Psychological Testing, Harper** & Row, Publishers, New York, 1970.

13. Olson, Arthur V., "Attitude of High School Content Area Teachers, Toward the Teaching of Reading", **Teaching Reading Skills in Secondary Schools : Readings,** International Textbook company, Scranton, Pennsylvania, 1970, pp. 235 - 241.

14. Strange, Ruth. "Developing Reading Skills in the Content Areas", **Teaching Reading Skills in Secondary Schools : Readings,** International Textbook Company, scranton, Pennsylvania, 1970, pp. 229 - 234.

الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية (١)

الدكتورة باكزه رفوخليلي

تتفق آراء اللغويين الذين درسوا قواعد لغات الجزيرة العربية ، في ان الكلمة مطلقا لا يمكن ان تتالف من اقل من صوتين صحيحين في هذه اللغات ، وان معظم الكلمات فيها تتالف في الاصل من ثلاثة اصوات صحيحة (٢) وان الثنائية تنحصر في عدد قليل جدا من الاسماء (٣) لا تزيد على سبع وثلاثين كلمة ، على راي فريق ، هي في ذاتها اصولها (٤). وانها تتحدر في اصولها من الثلاثية على راي اغلبهم . ولذلك فقد عُدَّت الصيغة الثلاثية الكلمة الصيغةَ القياسية للاشتقاق في جميع هذه اللغات منذ اقدم عصورها التاريخية ، ابتداء من البابلية القديمة حتى اللغات الحية الآن .

كما أن هذه الصيغة أعتُبرت من حيث الشكل الجذرَ الدالَّ على المعنى المطلق للكلمة ، وجاءت كلُّ زيادة او تغيير في هذا الجذر عند الاشتقاق والتصريف لاداء دلالات جديدة تضاف الى المعنى المطلق . وبضبط هذا الميزان والقياس عليه تَمكَّن اللغويون العرب من جمع وتصنيف جميع المفردات في اللغة العربية،وتقصّي اصولها،وابراز الزيادات والتغيرات التي تطرأ عليها،والمعاني التي دلّت عليها الزيادات والتغيرات (٥).وبالقياس على العربية تَمكَّن علماء اللغة في اللغات العربية الاخرى،كالعبرية والآرامية،من دراسة لغاتهم ، كما استعان المستشرقون بهذه القياسات العربية الوضع لدراسة اللغات المندثرة، كالبابلية القديمة،والاكدية،والاوغاريتية،واكتشاف الصلات اللغوية بينها وبين العربية . وللميزان الصرفي،بالاضافة الى ما تَقدَّم من

فوائـــد . فائدة كبرى جليلة تفتقر اليهـــا معظم لغات العالم ، هي القدرة على قياس الجديـــد من المفردات عليها،واشتقاق المزيـــد من الصيغ منها، للدلالة على المعاني الجديدة التـــي تتطلبها حاجات الحياة المتطورة الدائمة التطور والنموّ،والتي لم تكن لهـــا دلالات في اصول اللغـــة . وعلى ذلك تضبُطُ ميزان الكلمـــة والقياس عليه ، يُعَـــدّ من اهم العوامل التي ساعدت اللغـــة العربية على الدوام،والبقـــاء باصولها وجذورها الاولى، والنمو الدائم والمتطور بالقياس علـــى تلك الاصول والجـــذور ، دون ان يمس اصالتها وسلامتها عامـــل من عوامل الضعف والقصور التي تعتري اللغات عادة عبـــر التاريخ،وتقضي على سماتها الاصيلـــة .

ولعل اقـــدم اللغات العربية التي عَرفت الميزان الصرفي واستخدمته في الاشتقاق والتصريف،هـــي المجموعة الشرقية منها،والتي عُرفت بالاكدية او البابلية الاشورية . وعلى الرغـــم من وجود الكثير مـــن المفـــردات الثنائية في لغات (٦) هـــذه المجموعة ، فان الغالب على مفرداتها هـــو الوزن الثلاثي (٧) ؛ ولذلك فقد عَـــدَّ علماء اللغة الذين درســـوا قواعد هذه اللغات الصيغةَ الثلاثية وحدةَ قياسهـــا لتركيب المفردات فيهـــا، واتخذوا من التصنيف السبري المأخـــوذ اساسا من التصنيف الصـــرفي المبنـــي على اعتبار الصيغة الثلاثية وحـــدة للقياس اساسا لتصنيف المفردات فيها ، الأمـــر الذي ادى بالتالي الى اكتشاف العلاقـــات الوثيقة بين العربية وبين هـــــذه اللغات،من حيث تركيب المفـــردات واوزانها ودلالاتها ، والذي ادّى بدوره الـــى جمعها في اسرة لغويـــة سُمّيت باللغات السامية تعصُّبـــًا لراي عِرْقي معيّن . وقـــد ابتدأ تصويب هـــذا المصطلح،وتسميةً هـــذه المجموعة التي تكاد تكون العربية فيها ابرزها واوسعها واقدمهـــا تاريخا،باسم « لغـــات الجزيرة العربية العربية » تاكيدا لـــدور العربية البارز في نشاتها واصولهـــا .

ومـــن المؤسف ان الأكديين انفسهم لم يتركوا لنـــا ، او لم نكتشف بعد،دليلا علـــى قيامهم بدراسة صرفية لمفـــردات لغاتهم ، لضبطهـــا وقياسها،ووضع قواعـــد الصرف والاشتقاق وفـــق الموازين التي ســـارت عليها اللغـــة في النشوء والتطور . ولكـــن دراسة الظواهر اللغويـــة

التي لفتت انظار علماء اللغة والمستشرقين الى الصلات اللغوية بين نصوص الالواح الطينية التي كُتبت بالخط المسماري منذ نحو اربعة آلاف سنة ق. م. ولغات الجزيرة العربية الحيّة،ولا سيما العربية ، دلّت على وجود تشابه كبير،ليس فقط في المفردات،بل في الصيغ الصرفية وأساليب الاشتقاق نفسها؛حيث تبيّن ان هذه المجموعة من اللغات العربية تخضع للميزان الصرفي الثلاثي،في الغالب،كالعربية تماما؛ وان الكلمة الاكدية تعتمد على الاصوات الصحيحة في بناء الكلمة،وان أبنية الكلمة تكون ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية،ولكن الغالب على مفرداتها البناء الثلاثي؛واذلك اتخذ علماء اللغة هذه الصيغة وحدة القياس عند دراستهم قواعد هذه اللغات (٨).وعلى الرغم من ان الثنائية تُعتبر الاصل في بناء المفردات الاولى في اللغة ، وان لغات الجزيرة العربية لا تختلف من حيث الاسس التي نشأت عليها ، ومن حيث القواعد الصوتية التي بموجبها يتم تشكيل ابنية الكلمة،عن غيرها من اللغات . وعلى الرغم من وجود طائفة كبيرة جدا من المفردات الفعلية والاسمية الثنائية ذات الصوتين الصحيحين،نحو:(قال) و (سأل) و (سمى) و (دعا) (٩) الفعلية،و نحو:(دم) و (عم) و (فم) و (هم) الاسمية ؛ ثم وجود طائفة اكبر من بنات الصحيحين المضعّفة الثاني (١٠) نحو:(أب) و (أد) و (مج) و (حج) و (مد) و (هد) و (نم) و (صف) و (كف) (١١) الخ ؛ وهي كلها ثنائية جرى عليها بعض التغيّر الصوتي عند الاسناد او الاضافة لاسباب صوتية محضة ؛ على الرغم من كل ذلك فان الجدل حول الاصول الثنائية للكلمة العربية ما زال قائما ، وما زال اللغويون يصرّون على ارجاعها الى الاصل الثلاثي بكثير من التعسّف والخروج عن منطق اللغة .

واللغة الاكدية (١٢)،التي تُعْتَبَر اقدم واول لغة مدوّنة من هذه اللغات،واقربها الى العربية ، تحفل،بل يغلب عليها البناء الثنائي المقطعي الكلمة ؛ ويُعَدّ هذا البناء الصورة الاولى لتشكيل الوحدات الدالة على المعاني،والتي تكوّن الجذر او النواة التي تدلّ على المعنى العام في الاصل،ثم تتطور من حيث الشكل بالتغيّر الحركي الداخلي،او

بالاضافة اليها لتدلّ على معانٍ جديدة تشترك مع الوحدة الاولى في المعنى الكلي،وتتميز عنها بمعنى جزئي خاص (١٢)؛الامر الذي يدلّ على أن لغات الجزيرة العربية لا تختلف في شيء من حيث القواعد العامة التي سارت عليها في تشكيل مفرداتها،عن اللغات الاخرى ، الا في التفاصيل الجزئية التي تحدّد صفاتها المستقلة . وكثرة وجود الابنية الثنائية للمفردات ذات العلاقة المباشرة بالحياة الاجتماعية البدائية،والوثيقة الصلة بشؤون الحياة اليومية،دليل أكيد على أن المفردات الاولى للُّغة كانت ببساطة شؤون الحياة ذاتها ، وتتعلق بالانسان واعضاء جسمه،(يد) (فم) (راس) (سن) (كف) (قم) ، وذوي قرباه،(اب) (أم) (أخ) (خال) (عم) (بن ... ابن) (بنت بنت) الخ ... والاحداث التي ترافق هذه الحياة البدائية : قال . قام . نام . كان . راح . جاء . شد . عد . مد . (كل ... اكل) (اخذ ... اخذ)؛والصيغة الثنائية تطور لاحق (١٣).ولو استعرضنا الابنية الثلاثية وما يزيد عليها،لوجدنا أنها تحمل معاني حضارية تدلّ على الاستقرار واتساع الحياة ، واطّرادُها والقياسُ عليها وخضوعُها للتسلسل يمثّل مرحلة الانتقال من مرحلة التواضع الآني والعفوي على المعنى والتسمية للحاجة الى مرحلة التفكير والقصد في الصياغة للانتقاء والذائق . وقد احسن العلماء باختيارهم هذا البناء وحدة للقياس،فهو كما راوا الغالب على مفردات اللغة العربية المستحضرة التي درسوها ، ويسلم من التغيير والشذوذ،ويسهل القياس عليه لاغراض حضارية يطلبها التطور المستمر للحياة وحاجاتها . الا ان ذلك لا يمنعنا من الاعتراف بوجود البناء الثنائي مستقلا عن الثلاثي،وليس منه (١٤)نشا في المرحلة البدائية لنشوء اللغة،ثم تطور منه ما تطور بالتغير الداخلي او الاضافة الى البناء الثلاثي او الرباعي،وليس العكس كما قال علماء اللغة القدامى بأن الاسم المتمكن والافعال المتصرفة يجب الا تقلّ عن ثلاثة احرف : حرف يُبتدا به،وحرف يُحشى به،وحرف يوقف عليه (١٥)؛وكما يظهر من قول ابن مالك (١٦) من أن غير الثلاثي يغيَّر ليوافق الثلاثي في الصيغة ويقبل التصريف .

وليس ادنى من ثلاثي يرى قابلُ تصريف سوى ما غُيِّرا

وهذا تعسّف لا مبرر لـه في اخضاع ما لا يُقبل القياس للقياس . وقد ادى بهم هذا التعسف الى اعتبار كل ثنائي ثلاثيا في الاصل يَسقط ثالثه لعلة . والعلة لا علاقة لها باصل البناء،بل بالوظيفة النحوية الكلية داخل العبارة .

يقول الخليل (١٥) : « وقد تجيء اسماء لفظُها على حرفين،وتمامها ومعناها على ثلاثة احرف ، مثل : يد و دم و فم،وانما ذهب الثالث لعلة انها جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل (بايد) و (يادم) في آخر الكلمة . . فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين لانه اعراب،وذهب الحرف الساكن.فاذا اردت معرفتها فاطلبها في الجمع والتصغير كقولهم : ايديهم في الجمع و (يُدَيَّة) في التصغير .

وكل هذه التعليلات لا علاقة لها مطلقا باصل البناء،بل انها تغيّرات صوتية محضة تطرأ على كل كلمة عند الاضافة والاسناد وتغيير البناء بقصد تغيير الدلالة او الوضعية النحوية ، لا مجال لشرحها هنا فان ذلك يتطلب بحثا مستقلا ، آمل ان اقوم به في المستقبل . وآمل أن يقف هنا القارىء والباحث ويدقق ويعيد النظر في تقييم هذه التعليلات،ليجد التعسير واضحا في تفسير ظواهر اللغة، لا التيسير .

ولا بد هنا من الدعوة الى ضرورة اعادة النظر في قواعد اللغة العربية وفي نظريات علم اللغة الحديث،لازالة هذا العسر الذي يجابهنا ونحن نحاول تيسير اللغة.ولست من القائلين بنبذ آراء القدماء كلية ، فانا من المؤمنين بأن الخليل هو أول علماء الاصوات، وواضع اسس هذه الدراسة،ولكن ذلك لا يمنع من القول بأن الخليل لم يُصِبْ في كل ما قال،وإن منطق التطور العلمي في تفسير اللغة يتطلب اعادة النظر في كل ما قيل في اللغة،كما تتطلّب ذلك في المعرفة الانسانية بكافة فروعها.ولا بد من الاخذ بالمنطق العلمي الحديث في تفسير الظواهر اللغوية،معتمدين على التجربة والاختبار والمقارنة

للتأكد من صحة تلك التعليلات او بطلانها،والا لاقتصرت مهمتنا بالحفظ على التلقين والحفظ ، وكان علمنا بهذا ينتهي بانتهاء الدراسة المدرسية التقليدية،وهذا اسوأ واخطر اساليب التعلّم والحصول على المعرفة .

يكفي ان اشير الى التغيّرات الصوتية التي تصيب الابنية الثلاثية اسميةً او فعليةً،وخروجها بذلك عن القياس الذي اضعها فيه علماء اللغة اقحاما لضبطها ، لأدلّ على بدائية هذه المفردات،وتعذّر حصرها في القياس.وهذا امر بديهي،ليس فقط في اللغة العربية،بل في جميع اللغات العربية،فانها من مدخرات النشأة الاولى للغة،اي انها من عهد ما قبل التنبّه الى الاخذ بالقياس . ولنقرّر بأن هذه المفردات يجب ان تعالَج معالجة خاصة وفق منطق الواقع،واعتبارها من التراث اللغوي الدالّ على قِدَم تاريخها،ومدى التطوّر الذي اصابها، والنمو العظيم الذي بلغته . اما الحكم بانها كلّها كانت قد جاءت وفق صيغة قياسية ثابتة،وانها اصيبت بعلّة ذهبت بعجزها،فأمْرٌ اقرب الى الصناعة منه الى السليقة والطبيعة.واللغة ظاهرة تُرافِق المجتمع في نشوئه ونموّه وتطوره ؛ لم تُصْنَع مسبقا وفق مقاييس موضوعة اصابها الاختلال بحكم التطور،بل العكس هو الصحيح .

ثم ان القصد من الميزان الصرفي والقياس عليه ليس هو بالتاكيد اخضاع جميع مفردات اللغة له ، بل انه وسيلة من وسائل الكشف عن خفايا اللغة واسرارها،لتمييز اصناف المفردات،وليس لتصنيع الاصول .

وهنا لا بد من الاشارة الى اختلاف العلماء القدامى عن المحدثين في تقييم الاصوات المعروفة باصوات الحركة الآن (١٧)،والتي تقابل مجموعة الاصوات المعروفة عند القدماء بحروف المدّ واللين والحركات جميعا (١٨) ، اي ما يسمى في اللغات الاوروبية بـ Vowels .

واذا كانت الاصوات الصحيحة تقوم بإعداد الهيكل او البناء الاساسي للكلمة،وتؤدي المعاني المطلقة لها،فان اصوات الحركة تقوم بإعداد الاوجه المتعددة لجزئيات ذلك المعنى ومشتقاته . وعلى ذلك فان

صياغة الابنية المختلفة للمعاني المتفرعة من المعنى المطلق تعتمد في معظم الاحوال على اصوات الحركة هذه (١٨)،ولذلك فقد عنيت الدراسات الحديثة عناية فائقة بتحديد هذه الاصوات وتصنيفها،وبحث آثارها في التشكيل اللغوي . ولم يهمل اللغويون العرب هذا الجانب ، بل اشبعوه بحثا،ولكنّ دراساتهم لهذه الاصوات جاءت ضعيفة مرتبكة، ولم تصل الى درجة اقناع الباحث الحديث بالاكتفاء بها (١٩).ولذلك لسبابقد يكون اهمها ، اقتصار العلماء في هذه الابحاث على الدراسة النظرية،وانعدام وسائل الاختبار الآلية الحديثة التي حقّقت نتائج مذهلة في علم الاصوات اللغوية ؛ وهو العلم الذي كَشَف لنا عن ان دراسة اللغة لا يمكن ان تتمّ بصورة صحيحة ودقيقة الا من خلال دراسة الاصوات اللغوية علميًّا،وبالوسائل المختبرية التي استُنْبطت اثر هذه الدراسات؛فاساس اللغة هو التشكيلات الصوتية . وقد كان الخليل بن احمد من اوائل علماء العالم في القرن الثاني الهجري (٢٠)، بل اول من تنبّه الى دَور الصوت في نشوء اللغة،ودَرَس الاصوات ومخارجها،كما هو معروف،في كتابه العين (١٧).ولكنها كما قلنا دراسة نظرية اعتمد فيها الخليل على اجتهاده وتعليلاته،وما بين يديه من معرفة سابقة بهذا الشان . واذا كنّا نحكم بان علم الخليل،او ما في العين والكتب الاخرى التي دونت بعده،كان كاملا او متكاملا،فاننا نحكم على المعرفة البشرية بالجمود والتوقف.والعلمُ باللغة واسرارها علْمٌ نامٍ،واللغة ترافق الانسان،والانسان في تغيّر دائم،ووسائل الكشف عن الحقائق تزيد وتدقّ،وما كنا نعتقد فيه نهاية المعرفة وغايتها بالامس، اصبح اليوم من المعرفة السطحية.والخليل لم يكن الا واحدا من الباحثين العباقرة،ولكنه انتهى الى جزء من المعرفة ووقف،ولا بد من الاستمرار والتقدم والكشف الجديد ، والا لاصبحنا نسخا مكررة بلا حياة لمن مضى .

اذن فالبدء من حيث انتهى الخليل وغيره من العلماء،واعادة النظر فيما قدموه،وتصويب البعض وفق الرؤية الحديثة لعلم اللغة ودراستها،امر لا بد منه.واول ما يلفت نظر الباحث الحديث هو

الارتباك الذي حصل في تفسير الظواهر اللغوية لدى العلماء العرب، بسبب ما وقعوا فيه من الوهم في دراساتهم للأصوات اللغوية،ولا سيما اصوات الحركة (٢١)،واول وهم كبير وقعوا فيه،وكان سببا لكثير من التعليلات الخاطئة،هو اعتبار اصوات الحركة ساكنة (٢١)،والاصل في هذه الاصوات انها حركات تساعد على انطلاق الاصوات الحبيسة من مخارجها،فالصوت الساكن في الحقيقة هو الصوت الحبيس ذو المخرج ، وحروف المد في مثل الكلمات : عالم وكاتب وعليم وحكيم وخجول وصبور ، حركات طويلة تطلق الحبيسات التي قبلها . واذا وردت اصوات مشابهة لها في بدء الكلمة،نحو:(ولد) و (يمر) و (أمل) فانها اصوات حبيسة،حركتها الفتحة واطلقتها . ولعل السبب في هذا الارتباك هو الرموز الكتابية نفسها.ولا بد لنا هنا من وقفة قصيرة عندها لنكشف عن بعض هذا الغموض .

دلّت الدراسات الحديثة للّغات العربية وتاريخها،على أن الالفباء العربية مشتقة اصلا من ابجدية عربية قديمة،هي الابجدية النبطية : ابجد . هوّز . حطّي . كلمن . سعفص . قرشت (٢١)،ولسنا هنا بصدد الاشارة الى الاصوات الصحيحة،فقد خلصت من تعقيدات التقييم والرسم . بل ان ما يعنينا الآن هو الاصوات الحركية فيها الممثلة بـ (ا) ابجد،و (ياء) حطي و (و) هوّز فقط . والباحث المدقّق يجد أن الاصوات اللغوية هنا تذكر داخل تشكيلات قد تساعد على تعيين كل صوت عند النطق،فالف ابجد و واو هوز هنا يرمزان الى اصوات مجهورة تشترك في بناء الكلمة . فالاهتمام عند نشوء الكتابة الابجدية كان منصبًا على الاصوات التي تشكّل البناء،اي الاصوات الصحيحة،اما اصوات الحركة فلم تكن موضع دراسة او اهتمام اول الامر مطلقا . واذن فالقيمة الصوتية لهذه الرموز هي كقيمة الاصوات الصحيحة الاخرى،ولا تختلف . ولكن عندما بدىء بالتدوين الواسع وقُصد الضبط الصحيح لشكل الكلمة لحفظ سلامة النطق عند القراءة،ظهر الكتاب

بضرورة ايجاد رموز تحقق هـذا القصد،وكان ان استخدمت اول الامـر هذه الرموز للدلالة علـى الحركات الطويلة،والنهايات الإعرابية التي قـد يؤدي اهمالها الى الخطـأ . وقد سبق ان فعلت البابلية القديمة والاكدية والعربية الجنوبية والاوغاريتية ذلـك؛فالنماذج اللغوية في هذه اللغـات تؤكد استعمالها في مواضـع الحركات الطويلة والنهايات الاعرابية (٢٢)؛ فكل المفردات البابلية والاكديـة تنتهي باصوات حركية لتدل علـى وظائفها النحوية في العبـارة،وهي تشابه الحركات الاعرابية في اللغـة العربية تماما،فالواو للرفـع،والالف للفتح،والياء للكسر.والملاحـظ ان الإعراب في اللغات الاكدية يُظهر حتى في الضمائـر المنفصلة،اذ تتغـير نهاياتها الحركية حسـب مواقعها في الجملة،فتكون مرفوعة بالـواو، ومفتوحة بالالف ومجرورة بالياء (٢٣) . ولكـنَّ هناك فرقا واضحا بـين رموز الكتابة المسمارية والابجديـة الكنعانية ؛ فالخط المسماري الاكدي مشتق من الخـط المسماري السومري،الذي يدل الرمز فيه علـى المقطع المؤلف من صوت صحيح مـع الحركة التي ترافقه.فاللغـة السومرية اعتمدت الاسـاس المقطعي في تمثيل الصوت،وهو مقارب للنظرة الحديثة الـى الاصوات اللغوية،الى حـد ما،التي تدعو الى الكتابة الصوتية. ومعنى ذلك تمثيل كـل صوت،سواء اكان صحيحا ام حركـة،برمز،وكما هو حاصل في اللغـات الاوروبية بصورة عامة . امـا الابجدية الكنعانية فقد اقتصرت،كما قلنـا،على رموز الاصوات الصحيحة،وهـذا هو سبب الارتباك الذي وقـع فيه العلماء العرب عند بـدء التدوين،ومحاولـة الانتقال بالابجدية الكنعانية الى مرحلـة من التطور يستطاع فيها كتابـة اللغة العربية كتابة صحيحة،تتمثل فيها كـل الاصوات الحركية الضرورية لسلامة النطق وحفظ الصيغ من الخطـأ . ولكن الابجدية كانت قـد استقرّت بعد محاولات متعددة لتطوير بعض رمـوز الاصوات الصحيحة، للتعويض عن رمـوز الاصوات التي كانت تفتقر اليهـا الابجدية الكنعانية، واستُخدم التنقيط لهـذا الغرض (٢٤)،وارتفع بذلك عـدد الاصوات الصحيحة الـى ثمانية وعشرين رمزا بدلا من اثنين وعشرين،واستُخدمت الرموز (ا) و (و) و (ى) الصحيحة لرسـم الاصوات الحركية الطويلة

في نهاية المفردات الفعليـــة والاسمية،في الحالات التي استقرت عليها فيما بعد قواعد استخدامها للوظائف النحويـــة،كما كانت تستخدم مقابلتها في اللهجات الكنعانية القديمة (٢٥) وفي الصيـــغ التي تكون حركة مابعدها صوتا طويلا،نحـــو:(قال) و (مال) و (جيد) و (زين) . وقد مرت الكتابة العربية قبـــل الاستقرار على هـــذا الوضع بعدد من المراحل، لـــو رجعنا الى القرآن الكريم لاكتشفناها:« وقتلوا في سبيل اللـــه » (٢٦) « ولكـــنّ اكثر الناس لا يشكرون » (٢٧) « فيضـــعفه لـــه اضعافا » (٢٨) « وقال لهم نبيهـــم ان ءاية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ءال موسى وءال هرون تحمله الملئكة » (٢٩) « بل اللـــه مولكم وهو خـــير الناصرين » (٣٠) و « اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم في اخرالكم فاثبكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » (٣١) « وءاتوا اليتمى اموالهم » (٣٢) و « ان خفتم الا تقسطوا في اليتمى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمنكم ذلك ادنى الا تعدلوا » (٣٣).ولـــو راجعنا القرآن الكريم كلـــه لوجدنا الرسم القرآني يشير الى تاريـــخ الكتابة العربية،وهـــو فترة محاولة تطوير الابجديـــة الكنعانية وفق اصوات اللغة العربية في مرحلتها الثالثة،اي مرحلـــة استقرارها لغـــة مستقلة انفردت بأسس حضارية تقدمت بها على اخواتها وخلفتها وراءها ، ثم وصلت الى ما وصلت اليه من الاتساع والازدهار بفضـــل العناية بلغـــة القرآن،ورغبة في صيانتها وحفظها في اوضـــح صورة واكمل وجـــه .

ولمـــا وجـــد العلماء العرب ان الرموز الثلاثة المذكورة،والتي استُخدِمَت لعملين مزدوجين همـــا:قيامها بدور احرف البنـــاء عند ورودها في صدر الكلمة،ودور اصوات الحركـــة الطويلة التي تتكون بإضـــافة المعاني الجديدة على البنـــاء،لا تكفي للدلالة على كـــل ما لاصوات الحركة من صفات وخواص،فقـــد تكون هذه الاصوات طويلـــة او قصيرة او منفتحة او مغلقة ، كمـــا تُستَخْدَم لوظائف نحويـــة (الاعراب) بالاضافة الى وظائفها الصرفية ، عمدوا الى ايجـــاد رموز تضاف الى رســـم رموز الاصوات الصحيحة حســـب احوالها الصرفية والنحوية،ولا تغيّر

في شكل الرموز انفسها،لانهـا عارضة تتغيّر بتغيُّر الوظيفة الصرفية او النحوية ؛ ووجدوا ان هنـاك تشابها بين الاصوات الصحيحة التـي ذكرناها سابقا وهي،(أ) (ابجد) و (واو) (هوز) و (ياء) (حطي) في الصفات ،وهذه الاصوات الحركيّة التي تلاحظ بعد نطق كل صوت صحيح في بنـاء الكلمة،ووجد ان الصوت الحركي الـذي يرافق اصوات الكلمة (كَتَبَ)،مثلا،وهي الحركـة القصيرة على الكاف والتاء والباء،يشبـه صوت المد الذي مُثّل لـه بالف ابجد،فسُمّي بفتحة،واُتُّخِذ من رسـم مصغر للالف رمز لـه . وهكذا اتُّخذ مـن رسم مصغر للواو رمـز الضمة ومن رسـم مصغر للياء رسم للكسرة . وتـم بذلك تمثيل اصوات الحركة الطويلـة بالاصل الصحيح،وبرسم مصغّر لهـذا الاصل الحركة القصيرة . وبقيت بعض الاصـوات الحركية التي لا تَـرِدُ الا قليلا في الفصحى وتكثر في اللهجـات الكلامية دون رمـوز،كصوت الامالة والاشمام (٢٤) وبعض الاصوات المركّبـة (٢٤) .

يبـدو واضحا مما تقدم ان هناك نقصـا في تمثيل اصوات الحركة في الرسم العربي،وان هذا النقص كان اكبـر واوسع في بـدء الدراسات اللغوية العربية،فقـد تطورت الكتابة العربية،كمـا يلاحَظ من الرسـم القرآني،حتى وصلت الـى الرسم الحديث تطوّرًا ملحوظا ؛ وهنا لا بـد من ذكر امـر مهمّ جدا،وهو ان الدراسة اللغوية العربيـة بدأت بدراسة اللغة المدوّنة،واقتصرت على العربية فقط،دون ملاحظة اللغـات العربية الاخرى التي اشتركت في الاصول مـع اللغة العربية،واستقلّت عنهـا، وخضعت لعوامل غـير العوامل التي خضعت لهـا العربية القـرآنية، فتغير وتطور فيها مـا تغير وتطور،ثم عادت فاشتبكت مـع العربية من جديـد من حيث الرسـم الكتابي والاصول اللغوية باشكالهـا المستقلة المتطورة.وان عمليـة الانفصال والالتئام هـذه غيرت وطورت الكثير من هـذه اللغات،وان الدراسة المقارنة لا بـد منها لتقرير حقائق تطور اللغة . كما ان اللغات الكلامية لـم تَحْظَ بالدرس الا بقدر مـا اخـذ من اللهجات التي عدها علماء اللغـة من الفصيحة ، بالاضافة الى

نقص في وسائل البحث اللغوي والتجريبي . كل ذلك ادى الى وقوع العلماء في كثير من اللبس والغموض في تعليلاتهم الصرفية والنحوية (٣٥) فقد كانت التعليلات مستنبطة من الصورة المرسومة لا الاصل المنطوق .

ان هذا النقص في وسائل البحث اللغوي، من نقص في الدرس الكتابي الى نقص في التجربة والاختبار، ادى كما نرى الى ارتباك في التحليل، فقد ميّز علماء اللغة الابنية اللغوية وحددوا اسس قيامها، وهي انها لا تُبْنَى الا من الاصوات الصحيحة. وهذه حقيقة اكدتها الدراسات الحديثة. ثم عادوا، لمّا وجدوا ابنية لا يشترك فيها الا صوتان صحيحان، فرفضوا ما قالوا او رجعوا عنه، فعدّوا الصوت الحركي منقلبا عن اصل صحيح مماثل، وحاولوا تطبيق قواعد تصريف الثلاثي عليه، فوجدوه شاذا ولا يقبل هذا القياس الا بعد تعنّت وعناء، فحاروا في تعليل ذلك ووقعوا في كثير من التوهم (٣٦) .

وسنحاول الكشف عن بعض اسرار الصيغ الثنائية والثلاثية بدراسة مقارنة في اللغات الاكدية والعبرية والعربية، لعلّنا نستطيع القاء بعض الضوء على ما غمض منها في الصفحات القادمة .

ولما كانت العربية تمثل اقدم واوسع لغات الجزيرة العربية العربية ، وتظهر فيها كل الصيغ الصرفية التي تحتملها ابنية الكلمة في هذه اللغات مع كافة الاشتقاقات الممكنة ، فاننا سنتخذ من صيغ الثنائية والثلاثية ، وهما اقدم بنائين للكلمة فيها ، اساسا للمقارنة بينها وبين ابنية الكلمة في اللغات الاخرى من هذه الاسرة .

واذا استثنينا الثنائية التي ما زالت موضع جدل بين العلماء (٣٧) والتي سنحاول اثبات اصالتها وقدمها ، فان الثلاثية هي الصيغة المشتركة بلا جدل (٣٨) بين هذه اللغات ، والمجردة من الزيادة على راي من يقول بانها اصل الثنائيات (٣٩)، او اصل الصيغ جميعا على راي آخر (٤٠) . اما الصيغ الرباعية والخماسية فانها، وفق منطق اللغة، متاخرة جاءت الزيادات فيها نتيجة تطور الثنائيات او الثلاثيات

في اغلب الاحوال (٤١)،ولذلـــك فاننا لا نستطيع الاعتماد عليهـــا في الدراسات المقارنـــة الا قليلا ؛ كما انها قليلة العـــدد اذا قورنت بالثنائيات والثلاثيات في جميع لغات هذه الأسرة ، وتقتصر على ابنيـــة دون اخرى ؛ اذ ليس في العربيـــة فِعلٌ مجرد يُبْنَى على اكثر من اربعـــة اصوات،ولا اسم مجرد على اكثر مـــن خمسة اصوات . وامثلة هـــذه الابنية قليلة تُعَـــدّ على الاصابع (٤٢) .

ولـــو اجرينا دراسة دقيقة للمفردات وابنيتها في اللغـــة العربية وفي لغات الجزيـــرة العربية الاخرى ، لوجدنـــا ان بالامكان ارجاع معظم مفردات هـــذه اللغات الى البناء الثنائي ؛ وهـــو ابسط صورة لبنـــاء الكلمة،ليس فقط في لغـــات الجزيرة العربية،بـــل في جميع اللغات ؛ فالوحدات اللغوية الوحيدة المقطـــع Monosyllabic ربما كانت هي الاصول الاولى التي نشأت منهـــا وتطورت الوحدات المتعـــددة المقاطع (٤٣)،إمّـــا بتغيير الحركات الداخلية،وإمّـــا باضافة مقاطع خارجية الى صدورها او احشائهـــا او اعجازها،كما في نحـــو:ضَرَبَ . ضَرْب . وكَتَبَ . كُتِبَ،بالتغيير . و يكتب و تكتب ونكتب،باضافة صدر،و كتبت و كتبنا، باضافة عجز ، ويُكْتَبُ و يُكَتَّبُ،باضافة حشو . ولـــم يُفِتْ العلماء العرب ما يجري على الابنيـــة الاصول من تغيرات شكلية يُقصَد بهـــا تغيير الدلالة،بـــل لا اكون مغالية اذ قلت بأن علمـــاء النحو واللغة العرب ماثلوا جميع علماء اللغـــة في استقصاء اصول الكلمة،ومـــا يجري عليها من تغيير،ومـــا يعتريها من تطـــور بالاعلال والابدال والقلب والحـــذف والادغام (٤٤).واجرينا مقارنة بين مـــا توصل اليه العرب من نتائج مذهلـــة في ابواب التصريف والاشتقاق في اللغـــة العربية،وما تـــم في اللغات الاخرى من ابحـــاث مماثلة،لوجدنا الاخيرة هزيلـــة لا تغني ولا تسمن الى جانب مـــا كُتِب وصُنّف وأُلّف من مؤلفات في الاشتقـــاق والتصريف في العربيـــة.واذا كان حرص العلمـــاء وجهدهم المضني في البحث والاستقصاء هـــو السبب الاول لكل هـــذا الانتاج الغزير ، فان سعة اللغـــة نفسها والقواعد الدقيقة المحيرة للعقـــل التي سارت عليها والتزمت بها،هـــو السبب المباشر الذي اثار العلماء وحفزهم علـــى

التعمق في البحث والغوص وراء اسرارهـــا . ولا ينتقص من ســـعة العلم وهؤلاء العلماء ان بعض مـــا توصلوا اليها من نتائـــج يُعوزها الدقـــة المبنية على الاختبار والمقارنـــة،وبحاجة الى إعادة النظر فيهـــا وفق اسس علميـــة ساعدت الوسائل العلمية الحديثة علـــى اكتشافها . فالخليل،وهـــو اول من درس الاصوات ومخارجها،لـــم يكن يملك من وسائل الاختبار الا فكـــره وتجربته الذاتية في نطاق الحروف،ثـــم قعيد مواقعها في جهاز النطق (٤٥)؛وعلى الرغم مـــن ذلك فقد اصاب في الكثير من النتائج التـــي توصل اليها . ولو توافرت لـــه وسائل الاختبار الحديثة، وعرف ما بين اللغات مـــن صِلات،وما يجري عليها من تطورات عبر الزمان،اذن لكانت نتائجه ادق بكثير مما هي،بل ربما كانت الخلية في الذرة .

وقـــد قال الخليل:« كلام العرب مبني على اربعـــة اضناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي » .

واصاب في ذكـــر الثنائي بانه البناء الذي يتالف من صوتين صحيحين، وذكر لذلك الامثلة:« قد . هل . لـــو . بل ».ولكنه لم يُصِبْ إذ ســـاعد هذه بانها تكون في حـــروف المعاني فقط ، اما الاسم والفعل فلا يردان على اقل من ثلاثة؛وذاته ان الكلمات الاسمية :(اب . اخ . فم . يد) لا تختلف مـــن حيث البناء وعدد الاصوات الصحيحة من بنـــاء الامثلة التي ذكرها . واساس البنـــاء كما حدد هو الصوت الصحيح ، وربما كان السبب في ذلـــك هو خضوع المفردات الاسمية والفعلية للاعراب والاشتقاق والتصريف ، وجمود ابنيـــة حروف المعاني في حالة لا تقبل التغيير . فالتغيّرات الداخليـــة للحركات،وزيادة اللواحق والسوابق، تؤدي بالضرورة الـــى تغيير الحركات النهائية للكلمـــة وفق نُظُم لا يتسع المجال هنـــا لشرحها . يكفي ان نشير الـــى انّ اللغـــة الاكدية كانت ، وهي اقـــدم صور لغات الجزيرة العربيـــة، تتميز بانها اكثر واقـــوى صلة باللغـــة العربية من اخواتهـــا،فهي تدون اخواتهـــا العبرية والآرامية تلتزم بالاعراب في جميـــع الحالات،ونهايات الاســـم تحمـــل علامات الاعراب،ليس بالحركات كما في العربيـــة،وانما بامـــوات المـــد او

حروف العلـــة (و) (٤٦) و (ى) ، وان الصيـغ الثنائية نحـــو:

طيب — tabu و بعيد — Ruku و منير — ellu

و رب — Rabu و واطىء — Nadu و خالد — Daru

و ناس — Nišu و الـه — Ilu و سماء — Šama

كل هذه الصيغ ثنائيـة،والنهاية الحركية هي علامة الاعراب في حالـة الرفع،كالعربية تمامـا . ولكن الحركات،كما قلت سابقا،لـم تضف الى الكتابة الا بعـد عصر التدوين القـرآني او في حينه ؛ ولذلك فقد رُسم العربية جميعا الحركات بهـذه الحروف . ولعل هذه النهاية الحركيـة التي كانت ترسـم في الكتابات الاسلامية الاولى باصوات المـدّ،جريًا على المألوف في ذلـك الوقت في الكتابات العبرية والآراميـة والنبطية، هي التي أوقعت العلماء في اعتبارها جـزءًا من اصل البناء سقط عندمـا أهمل فيما بعـد الاعراب في اللغات العبرية والآرامية،كما هـو معروف، وبقي في العربية (٤٧) . اشير هنـا الى مسالة إعراب الاسمـاء الخمسة، او الستة،واختلاف العرب في اعرابهـا بالحركات او بالحروف،وجـدل النحاة حولها،وصلة ذلـك بالاشتباه بين الحركات والحروف .

واذا عدنـا الى لغات الجزيرة العربية جميعـا-والعربية تمثل الأوسع مـادة والادق ضبطا والاقدم تاريخـا-واستعرضنا الثنائيات فيها،لوجدنا انهـا تتفق جميعا في ان الصيغـة الثنائية فيها،الاسمية والفعلية،تشمل طائفة كبيرة جـدا من المفردات تكاد تفوق الثُلاثيّـات عددا . وانها تنتظم الفئات الآتيـة :

١ — الافعال الناقصة من حيـث التصريف والوظيفة النحوية ، وعددها كما ذكرها النحاة سبعة عشر، منها احد عشر فعلا ثنائيا،هي : كان . صار . ظل . بات . آض . عـاد . غدا . راح . ما (برح) . ما (دام) . ما (زال) . وليس (٤٨) .

وليس في الاكديـة او العبرية افعال ناقصة بالمعنى المعروف في العربية . ولـم تشر الدراسات اللغوية التي قـام بها المستشرقون الى أن ما يماثل هـذه الافعال يختص بوظائف نحويـة تتميز بها

عن الافعال الاخرى ، وان كانت موجودة بمعناها ودلالتها .
فكان في الاكدية — Kanu وفي العبرية כון
تعني استقام او تمكن . وصار في العبرية צור
تعني تحجّر او تصلّب من כלא حجر . ويتسم بعض
هذه الافعال كالعربية وفق الاحكام الصوتية المعروفة في قوانين
علم الصوت ، وسنأتي الى تفاصيلها في بحث مستقل لاحق (٤٩) .

٢ — الاسماء المعروفة بالاسماء الستّة عند النحويين القدامى، وهي الاسماء التي اختلف في اعرابها النحاة، فمنهم من قال بانها تعرب بالحركات، ومنهم من قال بالحروف (٤٩)؛ وهي في الحقيقة لا تخضع لاحكام الاعراب المعروفة لانها من ذوات المقطع الواحد القصير، ويتطلب الصاق اللواحق بها مدّ حركاتها النهائية، كما في نحو : ابوك واخوك وفوك ؟ وعند الإفراد تُعرَب كما تُعرَب الاسماء الاخرى : جاء الابُ ، ورايت الاخَ (٥٠)

وقد ذكر منها النحاة ستة فقط هي : اب . اخ . حم . فو . ذو . وهن ، في العربية ؟ وفي الاكدية والعبرية ما يقابلها، ولكنها تنتهي في الاكدية والآشورية، كما ذكرنا سابقا، بالحركات الاعرابية التي كانت تُرسَم آنذاك بحروف المدّ، اي بالواو والالف والياء بدلا من الحركات، على النحو الآتي :

اب = abu . اخ = ahu حم = Hamu

فم = Pu . أما في العبرية فانها تُرسَم بحروف المدّ في الصحيحين فقط، بغير النهاية الحركية لزوال الاعراب في هذه اللغة الا في حالة الاضافة، وتُحرَّك عند ذاك بالياء ؛ وتكتب على النحو الآتي في حالتي الرفع والنصب : اب = אב .

اخ = אח . ذو = זו . فاه = פה .

ويُلاحَظ هنا ان بعض هذه الاسماء أُحادية البناء في اللغات الثلاث، اي انها تتالف من صوت صحيح واحد وحركة مدّ طويلة. والواقع ان كل الأُحاديات في جميع اللغات تنتهي بحركات

جداً طويلة (٥١) . ولا تقتصر الكلمات الأحادية على هاتين الكلمتين في لغات الجزيرة العربية ، فهناك طائفة كبيرة منها في كل لغة من هذه اللغات ، نذكر منها في الاكدية :

لو = Lu ثور وحشي . مو = Mu ماء .

قا = Qa قياس . و تو = Tu سحر . ومثلها الضمائر المنفصلة للمفرد والمؤنث الغائب Su = شو، و = شي للمذكر .

وفي العبرية = كا (بالكاف الفارسية) وكذلك = كي بمعنى فخور . = كا بمعنى سهل . = كي بمعنى علامة . = مي بمعنى من . = نا بمعنى (ني — غير مطبوخ) . = ني بمعنى نحيب . = ها بمعنى استفهام . = ري بمعنى ري . = شا بمعنى هدم . = تا بمعنى غرفة (٥٢) .

٢ — الاسماء الثنائية، عدا الاسماء الستة الوحيدة المقطع ، وهي كثيرة في جميع اللغات العربية .

وهي إما ان تكون وحيدة المقطع قصيرة الحركة، وتكون على اصناف، منها ما :

١ — يكون مفتوح الاول، وهو الغالب، نحو :

قَد . يَد . يَم . دَم . غَم . هَم . كَف . دَف . رَف . خَد . كَد . صَف . بَط . رَب . حَج . ضَب .

٢ — يكون مضموم الأول، نحو :

أُم . دُب . جُب . خُف . دُر . مُر . حُق . بُر .

٣ — يكون مكسور الاول، نحو :

قِط . هِر . زِق . رِق . شِص . دِن . كِن .

وفي اللغات الاكدية والعبرية ما يقابلها تماما .

٤ ــ الاسماء الثنائية ذات النهايات الحركية الممدودة نحو :

فتى . صبا . هوى . نوى . جوى . عصا . قفا . مها . قطا . رُبى . عُلا . سُها . رِبا .

٥ ــ الافعال المعتلة ؛ وذكر النحاة ثلاثة أصناف منها :

المثال،وهو ما كان فاؤه حرف علّة،نحو : وعد . وهب ؛ والاجوف، ما كان عينه حرف علّة،نحو : قال ومال ؛والناقص، ما كان لامه حرف علة .

ولو انعمنا النظر لوجدنا ان المثال الأول سالم وليس معتلاً ، فالواو في (وعد) ليس صوتا حركيا او حرف علّة بل هو صوت صحيح، مخرجه من بين الشفتين كالياء والميم،واختفاؤها عند تغير البناء ليس واجبا وانما هو ظاهرة حضارية،ثبتت في اللغة الكتابية فقط وبقيت في لهجات الكلام فتحرّك نقول (يوعد) و (يوهب)؛وهو بذلك ثلاثي صحيح .

اما المثالان الثانيان وهما الاجوف في نحو (قال)،والناقص في نحو (سعى)،فثنائيان و (ا) المد و ياؤه حركتان طويلتان لفتاء الكلمة . واذا تذكرنا ان (ا) المد تُلفَظ غالبا في اللهجة الكلامية اقرب الى الواو المفتوحة منها الى الالف،وانها تلفظ (واوا) مفتوحة في العبرية،وتكتب بالواو،لعرفنا لماذا تسبح (واوا) في المضارع فانها في العبرية تُكتب [illegible] ـ قول .

ومعنى ذلك أن المفردات الثنائية تفوق في العدد الثلاثيات ، وان معظم الثلاثيات تطوّرت من اصول ثنائية .

(١) انظر البحث الذي نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع والعشرون ، سنة ١٩٧٤ ، حول لغات الجزيرة العربية .

(٢) الخليل : العين ، (١٠٠ ــ ١٧٥هـ) تحقيق الدكتور عبد الله درويش « كلام العرب مبني على اربعة أصناف . على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي » .

(٣) سيبويه . الكتاب . تحقيق هرتويغ درنبرج . الجزء الثاني ص ١٩٦ .

وبنات الحرفين في الكلام قليل .

(٤) الاب هنري لايش . تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين . ص ٥٣ .

(٥) المعاجم العربية .

(٦) نقصد باللغة اللهجة التي دوّن بها ؛ فاللغة لهجة حتى تُكتب وتدوّن وتضم قواعدها في القاموس والكتابة .

7. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72.

8. L. W. King. First steps in Assyrian, p. L III.

(٩) صوت اللين لا يُمَدّ جزءا من بناء الكلمة،فهو حركة طويلة ؛ وصوت العلة في اول الكلمة يُمَدّ صوتا صحيحا،ولا تعتبر لذلك الافعال أو الاسماء المبدوءة باصوات العلة معتلة الاول،نحو:ولد . يد . وعى . وقى .

(١٠) ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة . المعجم كله يبدأ بالابنية الثنائية في كل حرف من حروف الابجدية ثم ينتقل الى الابنية الثلاثية، وهكذا يبدأ الخليل بالعين ، وفعل غيره من علماء المعاجم .

(١١) الالفاظ الثنائية ، يشدد فيها الثاني عند الاسناد الى بعض الضمائر فقط .

12. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72

(١٣) الاب هنري لايش اليسوعي . تحقيق عبد الصبور شاهين ، سنة ١٩٦٦ . ص ٥٣ .

(١٤) سيبويه ، الكتاب الجزء الثاني ، تحقيق درنبرج . ص ١٩٦ .

(١٥) الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش . ص ٥٥ .

(١٦) الخليل ، العين ، ص ٥٦ .

(١٧) الاب هنري لايش اليسوعي ، ترجمة عبد الصبور شاهين . ص ٥٢ .

(١٨) جان كانتينو ، تعريب صالح القرمادي . ص ١٢٧ وما بعدها .

(١٩) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، تحقيق لجنة : مصطفى السقا ، ابرهيم مصطفى الشيخ . ص ١٩ وما بعدها .

(٢٠) ان الشكوك التي تحوم حول نسبة كتاب العين الى الخليل لا قيمة لها من وجهة النظر العلمية،لما هو مدوّن في هذا الكتاب ان لم يكن من علم الخليل وتدوينه

فهو من علم القرن الثاني الهجري وهو أقدم تاريخ صُنِّف فيه شيء في دراسة الاصوات اللغوية بعد كتاب پانين الهندي في القرن الرابع ق. م.

(٢١) جلال الدين السيوطي ، المتوفى ٩١١هـ. طبعة ١٣٢٧هـ. الخانجي ، المزهر اللغوي . ص ٢١١ .

21. L. W. King. First steps in Assy. p. XXXVII

22. L. A. Lipin. The Akkadian Lang. p. 109.

(٢٤) محمد الانطاكي : الوجيز في فقه اللغة . ص ٨٦ .

25. Gesenius. Hebrew Grain. P. 37.

(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) الآيات من سورة البقرة .

(٣٠ ، ٣١) من سورة آل عمران .

(٣٢ ، ٣٣) من سورة النساء .

(٣٤) جان كانتينو : دروس في علم الاصوات العربية . ص ١٧١ .

ظهرت الامالة والاشمام في بعض القراءات القرآنية، ولا شك انها قبل ذلك كانت قديمة في اللغة العربية، لوجودها في اللغات العربية الاخرى، كالاثيوبية القديمة والعبرية الكنعانية والآرامية ، وما زالت في العبرية الحديثة واللهجات العربية، وكذلك الاصوات المركبة، وهما صوتان للفتحة المركبة والواو المركبة كما في كلمة "بيت و يوم" وتمثلان في اللغات الاوروبية بـ ai و au

(٣٥) ابن جني : سر صناعة الاعراب . أحيل هنا القارىء الى تحليل وتعليل ابن جني لعلاقة الحرف (الصوت الصحيح) بالحركة، هل هي قبله أم بعده أم بعده ـ والحديث طويل لا مجال لنقله ـ ليرى مقدار الفرضي والفارق الكبير بين الرؤية المبنية على الوهم، والرؤية الحديثة المبنية على الاختبار والتجربة والواقع . ص ٣٠ وما بعدها .

(٣٦) ابن الحاجب : الشافية ، شرح الرضي . ج ١ ص ٦ .

(٣٧) السيوطي ، المتوفى ٩١١هـ. همع الهوامع . ج ٢ ص ٢١٣ .

38. L. A. Lipin. The Akkadian Language. p. 71.

(٣٩) ابن الحاجب ، المتوفى ٦٤٦هـ: الشافية ، شرح البغدادي . ج ١ ص ٦٠ .

(٤٠) ابن مالك : الالفية وشرحها أوضح المسالك لابن هشام . ج ٣ ص ٤٠١ .

41. L. A. Lipin. The Akk. Lang. p. 72 - 73.

42. L. W. King. First steps in Assy. p. LXXXVII

43. Leonard Bloomfield. Language. P. 244.

(٤٤) ليس في استطاعتنا هنا ذكر المراجع والمصادر التي صُنّفت في العربية وعلومها، ولكنا على الاطلاق يكفي ان نقول إن اهم هذه المراجع وضعت في القرن الثاني الهجري ولم يكتب شيء مماثل لها أو مقارب في اللغات الاخرى الا في القرن الثالث عشر الميلاد .

(٤٥) الخليل : العين ، تحقيق د . عبد الله درويش ، وانما كان ذواته اياها (ويقصد الاصوات) انه كان يفتح فاه بالالف ثم يظهر الحرف نحو اب . ات . اح الخ » .

46. L. King. First steps in Assy. P. LVII

47. L. A. Lipin. The Akk. Language. P. 157.

(٤٨) ابن الحاجب : الكافية ، شرح الاستراباذي . ج ٢ ص ٢٩٠ .

49. Langenscheidt. Heb. Diction.

(٥٠) السيوطي : همع الهوامع . ج ١ ص ٢٨ .

(٥١) ادعو القارىء الى ملاحظة الاحاديات في الانكليزية :

zoo, See, do bee, sea, too, you, we, he, she, tea, key.

وفي الانكليزية . دو = اثنان . تا = لقب الامبراطور او الشاه للتعظيم . شا = الاله العظيم . مو = شعر . سي = ثلاثون . سي = اثم . رو = وجه . دو = غاية . خو = مادة . جا = مكان . تا = صفحة او واحد من عدد . با = قديم .

وفي اللغة الكردية . دو = اثنان . مو = شعر . رو = وجه . شو = زوج . جو = شعر . خو = مادة . رى = طريق . دى = قرية .

52. Gesenius - Heb. gram.

استدراكات على النصوص الشعرية في كتاب "شعراء عباسيون"

للمهندس السيد حاتم غنيم

تمهيـــد :

جَمْـعُ اشعار من نُقدت دواوينهم من الشعراء امر ليس بالهيّن ، فهو يحتاج الى التنقيب في كل ما يمكن التوصل اليه من المراجع والكتب المطبوعة والمخطوطة ، ومقارنة الروايات المختلفة واختيار الانسب ، علاوة على ترجيح نسبة الشعر الى شاعر ما عند الاختلاف في نسبته باختلاف المراجع ، وذلك بالاعتماد على اسلوب الشاعر والمناسبة وتوثيق المرجع،وغيرها من وسائل الترجيح والاستدلال . هذا اذا اخذنا بالاعتبار ان كثيرا من المراجع المطبوعة لم يُحَقَّق جيدا ولم يُفهرس ، عَلِمْنا مدى الجهد الذي يبذل في جمع النتف المتبقية من نتاج شاعر ما . وقد قام المستشرق الدكتور غوستاف فون غرنباوم بجمع اشعار عدة شعراء نشرها مع دراسات وتعليقات قيّمة في مجلة (Orientalia) عام ، وقد قام الاستاذ الدكتور محمد يوسف نجم بترجمة الدراسات الخاصة بثلاثة شعراء عباسيين ، وصَحَّح بعضا من النصوص،واضاف اليها شيئا مما فات الدكتور غرنباوم (حوالي ٦٨ بيتا) ثم نشرها في كتاب (شعراء عباسيون) (٢) . وقد قام الدكتور احسان عباس بمراجعة الكتاب .

الشعراء موضوع الدراسة :

لا يجمع بين الشعراء الثلاثة الذين تَمَّت دراستهم في الكتاب المذكور سوى وجودهم في عصر واحد،هو بداية الدولة العباسية ،

مطيع بن اياس الشاعر اللاهي ، نديم الوليد بن يزيد ، والمستهتر المتهم بالزندقة ، يختلف في نمط حياته ومواضيع اشعاره عن سلم الخاسر،شاعر البلاط المتفرغ لمدح الخلفاء والأمراء والولاة ؛ وكلاهما غريب عن ابي الشمقمق الشاعر الفكه المنتقد الساخط المتذمر . واذا كان هذا الاختلاف يُصعّب المقارنة بين هؤلاء الشعراء،ولا يُشعرنا بوجود مبرّر لجمع اشعارهم في كتاب واحد دون غيرهم من الشعراء (٢) ، فلعل مثل هذا الاختيار يساعد في اعطاء الباحثين صورة شاملة لجميع نواحي العصر الذي عاشوا فيه . وقد قَدَّم الاستاذ فان غرينباوم لمحة موجزة من حياة كل شاعر،والنواحي الفنية التي يتميّز بها وتجدر ملاحظتها ؛ وتعليقاتُهُ على إيجازها قيّمة ومفيدة للباحثين في تطور الشعر العباسي وتاريخه .

هذه الاستدراكات :

عندما حصلتُ على الكتاب (قبل حوالي عشر سنوات) وبدأت مطالعته ، لم يخطر ببالي تتبّع ما فات الاساتذة الذين ساهموا في جمع نصوصه والتعليق عليه ، وذلك لان عملي في حقل الهندسة يستغرق جُلّ وقتي ، ومثل هذا الهدف يستلزم التفرغ ومراجعة الكتب وزيارة المكتبات (كمكتبة الجامعة مثلا) ؛ وانا لضيق وقتي لا استطيع الرجوع الا الى المراجع الموجودة في مكتبتي الخاصة ، وهي،مهما بلغ حجمها،يعوزها الكثير من المراجع . ولكنني عندما وصلت في مطالعتي الى آخر ما جمع لسلم الخاسر،وجدت المترجم قد أضاف بيتين من كتاب « الورقة » اعتبرهما من البحر السريع،وهما (٤) :

خذاله مستقبلا متعبا حتى اذا استدبرته قلت اكَبْ

وهو على ارهافه وطيّه يقصر عنه المحزمان واللَّبَبْ

وبما انني اعرف هذين البيتين في شعر علي بن جبلة العَكَّوك (٥) ، في قصيدة من بحر الرجز ، فقد ظننت في البداية أن صدر البيت الاول فيه خلل،وان النسبة لسلم غير صحيحة،او على الاقل مشكوك بها ،

حتى رجعت الى كتـــاب الورقة (٦) فوجدت البيتين في ترجمـــة الملوك ، حيث ذكـــر البيت الاول كما يلـــي :

تحسبه أقعـــد في استقبالـــه وهو اذا استدبرته قلت أكَبّ

ثـــم قال : « وقد اخذ هذا المعنى من سلـــم الخاسر حيث يقول :

تخالـــــه مستقبـــلا مقعيـــا حتى اذا استدبرته قلت أكَبّ

وهـــو على ارهامه وطيّـــه يقصر عنه الحزمان واللّبَب »

فادركت بديهة ان هناك خطـــأ من الناسخ للاصل استبدل بشـــطر عجز بيت سلم (الذي هو من البحـــر السريع) بعجز بيت علي بن جبلة ، ثم اكمل بيتي علي (٧) استمرارا في الخطـــأ،فتوهَّمَ محقّقا الكتاب (٨) ان البيتين لسلم،ولـــم يوضحا اختلاف البحر بين صدر البيـــت الاول وبقية الشعر ؛ ولا بـــد ان محقق الطبعة الاولى من كتـــاب الورقة (٩) ، وهي التي رجع اليها الدكتور نجـــم ، لم ينبّه ايضا الى هـــذا الاختلال،فتبعه الدكتور نجـــم في وهمه .

عنـــد ذلك حاولت ان اجـــد تكملة بيت سلم في المراجع المتوافرة لدي فلم أوفق،ولكنني وجدتُ في كتـــاب الوسـاطة (١٠) بيتـــا منسوبـــا لبعـــض العـــرب :

تخالـــه مستقبـــلا اقعـــــدا وهو اذا استدبرت مكبـــوبُ

ورغم انني لـــم اقع على قصيدة لسلم على هـــذا الوزن وبهذه القافية (١١) ، الا انني رجحت ان يكون هـــذا هو بيت سلم المذكـــور في « الورقة » ، وكلمـــة (اقعدا) في صدر البيت روايـــة اخرى للبيت .

وخلال بحثي عن بيت سلم هـــذا وقعت على بعض النصوص لسلم ليست موجودة في المجموعـــة المنشورة ، فدوَّنتُها لنفسي اولا ، ثم لما وجدتها مجموعة صالحـــة،عزمت على ارسالها للأستاذ الدكتور نجـــم ؛ واستكمالا للبحث تَتَبَّعتُ بعض النصوص التي فاتته لابي الشمقمق ومطيع ، ولكن الامر استغرق مني اكثر ممـــا قدرت ؛ ثم حدثت عوائـــق منعتني

من ارسال ما جمعت اليـــه ، وبعدئذ رايت من الافضل نشر هـــذه الاستدراكات تعميما للفائدة ، ولكيلا تبقى في انتظـــار طبعة ثانية مـــن الكتاب لكي تظهر للنـــور .

ويبلـــغ مجموع ما تتبّعتُه من الابيـــات ١٥ بيتا لمطيع و٤٦ بيتـــا لمسلم و ٤٠ بيتـــا لابي الشمقمق . ولا اريـــد هنا ان أهوّن من الجهد الذي قام بـــه جامعو الكتاب ، فكثير من الكتـــب التي رجعتُ اليها لم تكن قد طُبعت بعـــد ، وليس ما قمتُ بـــــه الا محاولة ارجو ان اكون وُفّقتُ بهـــا لاكمال ما بذلوه مـــن مجهود .

الابيات المستدركة على ما جمع لمطيـــع :

١ ــ تخريجها : الحيوان ٦٠٣/٥ ، الاول في البرصان والعرجـــان ٣١٨ **(من المنسرح)**

١ ــ قـــد دلّهَتْني طويلة العُنُقِ وحُبّ طول الاعناق مِـــن خُلُقي

٢ ــ اقلّ من بُعدها فان قَرُبَتْ فالقـــرب ايضا يزيـــدُ في قَلَقي

ب ــ تخريجها : الابانـــة ١٥١ **(من البسيط)**

١ ــ أبَى جزائي على مَدحي لـــه وغـــدا
بمـــثْلِ هاجِيَـــه جهـــلاً بنائِلـــــهِ

٢ ــ فلا يميِّـــزُ من هاجيـــهِ مادِحَـــهُ
ولا يُحَقِّـــق فيـــهِ ظَـــنَّ آمِلِـــهِ

٣ ــ لـــو كان للسيف عقـــلٌ او محافظة
لمـــا تَـــرَى جِيْـــدُ جاليـــه وصاقِلِـــهِ

ج ــ تخريجها : تاريخ بغـــداد ٣٥١/١٢ **(من الطويل)**

١ ــ ومـــا زال بي حُبّيك حتـــى كانني
برجـــعِ جـــوابِ السائلي عنـــك اعجـــمُ

٢ — لاسلم من قول الوشاة وتسلمي
— سلمتِ — وهل حيٌّ على الناس يَسلمُ

د — تخريجها : الابانة ٧٠ (من مجزوء الكامل المرفل)

١ — يا ابن الجحاجحة القُرو م السادةِ الغُرِّ الكرامِ
٢ — والمستضاء برأيه وبوجهه وابن الامامِ
٣ — لا تَشْكُ عارضَ عِلَّةٍ وَلَّى ولم يَدَعْ ذا سقامِ
٤ — فالله جَلَّى ما ترا كَمْ من صحائبها الظلامِ
٥ — وكساك عاجلَ صِحَّةٍ وسلامةٍ طولُ السلامِ
٦ — والبدرُ يُكسِبُه المَحا قُ سنى الاضاءةِ والتمامِ

هـ — تخريجها : درة الغوّاص ١٣٩ ، والابيات الاربعة في كنايات الجرجاني ٤٥ منسوبة ليحيى بن زياد ، والبيتان الاخيران — وهما المتطومة ٦٧ ص ٦٧ من كتاب (شعراء عباسيون) — منسوبان لمطيع في الغيث المسجم ٢/٦١ (من البسيط)

١ — امن قلوص غدت لم يحذها احد
إلاّ تذكرها بالرمل اوطانا

٢ — خان العقال لها فانبتَّ إذ نفرت
وانما الذنب فيها للذي خانا

اوليتنا منك هجرانا ومُقلِيَةً
ولم تزرنا كما قد كنتَ تغشانا

خَفِّض عليك فما في الناس ذو إبل
الا ويَتْقُه يَشْرُوْنَ احيانا

ملاحظات اخرى على ما جُمع لمطيع :

ا ـ المقطوعة ١١ ص ٣٧ من مخلع البسيط وليس من مجزوء البسيط . وكذلك المقطوعة ١٩ ص ٤١ ؛ اما المقطوعة ٥٢ ص ٦٠ فهي من مجزوء الرجز لا من السريع .

ب ـ المقطوعة ١٦ ص ٣٩ هي لعبد الله بن معاوية في مطيع ، ونسبتها لمطيع وَهْم .

ج ـ المقطوعة ١٩ ص ٤١ نُسبت لمطيع عن الحماسة ، وهي من ضمن سبعة ابيات في الاغاني ١٤/٣٢٥ ، منسوبة لحماد عجرد في رثاء الاسود بن خلف ؛ ومما يرجّح ما جاء في الاغاني انّ ذكر الاسود جاء في البيت الرابع :

على مدى اسود المُوارَى في اللّحد والترب والصفيح

مما يؤكد انها في رثاء الاسود وليس في رثاء يحيى بن زياد كما جاء في الحماسة .

د ـ القصيدة ٢٣ ص ٤٢ ليست في موت ابيه ولكن في غلام اسمه محمد بن سالم سافَرَ الى الري ..

هـ ـ المقطوعة ٤٠ ص ٥٤ (ستة ابيات) نقلها الجامع عن الاغاني لمطيع ، وهي لبشار من قصيدة (٢٦ بيتا) في ديوانه ٣/١٦٩ (لجنة التاليف) ومنها ٢٣ بيتا في الاغاني ٣/١٨٣ لبشار، وفي نور القبس ١١٨ (٢٣ بيتا) لبشار .

و ـ لا دليل على نسبة المقطوعة ٤٥ ص ٥٦ لمطيع .

ز ـ المقطوعة ٧٦ ص ٧٣ ، لم يستقم فيها وزن البيت الاول ، ولو اطلعنا على ما في الاصل لرجح عندنا ان قراءة البيت يجب أن تكون :

يا مُسمّى باسم النبيّ الذي خصّ به الله عبده زكريّا

ح ــ المقطوعة ٧٧ ص ٧٣ ، جميع أبياتها من الهزج ما عدا البيت الاول، فالرواية المذكورة في الكتاب من مجزوء الوافر . وتصحيح البيت (عن بدائع البدائه ص ٢١٧) :

الا يا بابي الناظر من بينهمُ نَسْوي
وهو بهذه الرواية من الهزج ايضا .

ط ــ في الهفوات النادرة (ص ٣٥٢) قصيدة في هجاء اسفيان لمتراه(؟؟) الخياط من عشرة ابيات، جاء من ضمنها الابيات ٤ ، ٥ ، ٦ من المقطوعة ٣٢ ص ٤٨ .

الابيات المستدركة على ما جُمع لسلم :

ا ــ تخريجها : كنايات الجرجاني ٧٠ (من مجزوء الرمل)

١ ــ خاط لي زيد قباءً ليت عينيه سواءْ

٢ ــ قُل لمن يعرف هذا المديح ام هجاءْ

ب ــ تخريجها : الانوار ١/٣٠٥ (من السريع)

١ ــ وأغتدي والشمسُ محجوبة لم تَنْشَغِر عنها الجلابيبُ

٢ ــ بسابغِ الاضلاع ذي ميمة تمَّت له ساق وعرقوبُ

٣ ــ هاديه مثل الشطر من خُلقه اذا عدا والبانُ مغلوبُ

٤ ــ تخاله مستقبلاً مقعيًا وهو اذا استدبرتَ مكبوبُ

٥ ــ يشرف او ينحط كلَّ معًا فالخلق تصعيدٌ وتصويبُ

٦ ــ كانما الشِّعْرَى على وجهه وفي مجاري المتن تذهيبُ

٧ ــ يحمل منه بعضُه بعضَه فراكبٌ منه ومركوبُ

٨ ــ كالريح الا انها صورة يسمو بها شدٌّ وتقريبُ

جـ ــ تخريجها : الصبح المنبـــي ٨٤ (من الكامل)

١ ــ وكتائب تغشى العيون اذا جـــرى
مـــــاء الحديـــــد عليهـــم الرجـــــراجُ

٢ ــ وتفرقـــت زُرقُ الأسنّـــة فيهـــمُ
تَسقـــي الحنايـــا مـــــا لهـــنَّ مـــزاجُ

نزلـــت نجوم الليل فـــوق رؤوسهم
ولكـــــلّ راسٍ كوكـــــبٌ وَهّـــــاجُ

البيت الاخير هـــو السابع من القصيدة ٧ ص ٩٥ ــ ٩٦ ، مـــع اختلاف بسيط في الروايـــة .

د ــ تخريجها : الامجاز والايجاز ١٦٥ ــ ١٦٦ (من الكامل)

١ ــ ملـــكٌ كـــأن الشمس فوق جبينـــه
متهلّـــلُ الامســـــاء والاصبـــــاحِ

٢ ــ واذا حللـــتَ ببابـــــه ورواقـــــه
فأنـــزِلْ بسعـــدٍ وارتحـــل بنجـــاحِ

هـ ــ تخريجها : المحاسن والمساوىء ٣٦٨/١٠ (من الكامل)

١ ــ انســـى ســـؤال السائلين بجـــوده
ملـــــكٌ مواهبـــه تـــروح وتغتـــدي

٢ ــ هـــذا الخليفـــة جودُه ونوالُـــه
نَفِـــدَ السؤالُ وجـــودُه لـــم ينفـــدِ

و ــ تخريجها : تاريـــخ الخلفاء ٢٦٣ (من الكامل)

١ ــ قتـــل الحجيج وخلّفوا ابن محمـــد
رهنـــًا بمكـــة في الضريـــح الملحـــدِ

٢ ــ شهد المناسكَ كلَّها وامامها
تحت السفائح محرما لم يقبر

ز ــ تخريجها : تاريخ بغداد ٣٣٦/١٤ (من الخفيف)

١ ــ ان لله في البرية سيفين، يزيداً وخالدَ بن الوليد
٢ ــ ذاك سيفُ النبيّ في سالف الدهر وهذا سيف الامام الرشيد
٣ ــ ما مقامي على الثماد وقد نا م نت بثورُ الندى بكفّيْ يزيد

ح ــ تخريجها : جوهر الكنز ١٨٢ (من المجتث)

١ ــ اليس هذا عجيبا أموتُ طورا وأنشَرْ
٢ ــ قيامةٌ كلَّ يوم على نفس ليس يُقبَرْ

ط ــ تخريجها : المستطرف ١٨/٢ (من الطويل)

١ ــ ظللنا فبتنا عند أمّ محمد
بيوم ولم نشرب شرابا ولا خمرا
٢ ــ اذا صمتت عنّا ضَجِرنا لصمتها
وان نطقت هاجت لألبابنا ذُكرا

ي ــ تخريجها : التمثيل والمحاضرة ٤٨٦ ، ونسبها لبكر بن النطاح في ص ١١ من نفس الكتاب (من مجزوء الوافر)

١ ــ هي الايامُ والغِيَرُ وامرُ الله يتنظر
٢ ــ فلا تجزَعْ وان عَظُم البلاءُ ومسَّك الضررُ
٣ ــ اتياس ان ترى فرجا فاين الله والقدَرُ ؟

ك ــ تخريجها : المنازل والديار ٣٣٤/١ ــ ٣٣٥ (من الطويل)

١ ــ سلام على الاطلال والمنزل القفرِ
وان كان لا يعنيه وصلي ولا هَجري

٢ ــ ولكنّ آثار الاحبة بينها
بَلِيْنَ وما تُبلي البلابلُ في صدري

ل ــ تخريجها : مصارع العشاق ١٢٤/١ (من الطويل)

١ ــ ولما راى شوقي اليه وحسرتي
عليه واني لست اقوى على الهَجْرِ

٢ ــ تُهَدِّدني بالهجر ، حتى كأنما
رآني مدلاًّ بالعزاء وبالصبرِ

م ــ تخريجها : الحلة السيراء ٣٤١/٢ (من البسيط)

١ ــ اكرِمْ بقرمٍ امين الله والده
وأمُّه امُّ موسى بنت منصورِ

ن ــ تخريجها : الرسالة الموضحة ١٩٢ (من المنسرح)

١ ــ كانها روضة منوَّرة تنسمت في اواخر السحرِ

لعلّه والمقطوعة ١٦ ص ١٠٠ من قصيدة واحدة .

س ــ تخريجها : المحاسن والمساوىء ٣٦٨/١ (من الكامل)

١ ــ ان الخلافة لم تكن بخلافة
حتى استقرّت في بني العباسِ

٢ ــ شدّت مناكب ملكهم بخليفة
كالدهر يخلط لينه بشماسِ

لعلهما والمقطوعة ٢٩ ص ١٠٦ من قصيدة واحدة .

ع ــ تخريجها : الشريشي ٨٥/٣ ، نصرة الثائر على المثل السائر ٣٨١ (من الكامل)

١ ــ اقبلن في راد الضحيّ بنا يُسْترن وجه الشمس بالشمسِ

في طبقات الشعراء ٣١ لبشار مع بيت آخر .

ف ــ تخريجها : تاريخ بغداد ٢٣٥/١٤ (من المقارب)

١ــ وليت الامر ابــا خالد يزيــدُ ، يزيدُ كمــا ينتمــي

ص ــ تخريجها : بدائع البدائة ٣٧ ، الاغاني ١٨٣/٢٠ (من الخفيف)

١ ــ ... يحيى أخَــطُّ من كفّ يحيــى
ان يحيـــى بـــ ... لخَلـــودُ

ق ــ تخريجها : المحاسن والمساوىء ٣٦٧/١ (من الطويل)

١ ــ اليس احــقُّ الناس ان يُدرِك الغنى
مُرَجّــي امـــير المؤمنــين وسائِلُـــهْ

٢ ــ لقـــد بسط المهديُّ عــدلا ونائــلا
كانهمـــا عـــدلُ النبــيّ ونائِلُـــهْ

ر ــ تخريجها : تاريخ الخلفاء ٢٧٤ (من الوافر)

١ ــ وباكيــة علـــى المهــديّ عُبْرَى
كــأنّ بهــا ، ومــا جُنَّــت ، جنونــا

٢ ــ وقــد خُمِّشت محاسنهــا وابــدت
غدائرُهـــا ، واظهــرت القُرونـــا

٣ ــ لئــن بليَ الخليفــة بعــد عــزّ
لقـــد ابقــى مساعيُ مـــا بلينـــا

٤ ــ سلام اللّــه عــدّة كــل يــوم
علـــى المهديّ حيـــث ثَوى رهينـــا

٥ ــ تركنــا الديــن والدنيــا جميعــا
بحيـــث ثــوى امـــيرُ المؤمنيـــنا

ملاحظات اخرى على ما جُمع لسلم :

ا ــ يضاف الى نسبة البيتين السابع والثامن من القصيدة ٧ ص ٩٥ ــ تروى لابي الهول الحميري في فوات الوفيات ٥٣٢/٢ ، ولأشجع في الطبقات ٢٥٢ ، والثامن لأشجع في الاغاني ١٥٦/١٨ مع بيت آخر ، ولأشجع في الاوراق ٩٤ قصيدة بنفس الوزن والقافية . وينسب البيت السابع ايضا لبشار، انتحله سلم في الاغاني ٢٤٢/١٩ .

ب ــ المقطوعة ١٨ ص ١٠٠ من مخلع البسيط،وكذلك القصيدة ٢٤/٢٣ ص ١٠٣/١٠٤ .

ج ــ البيتان ٢٣ ، ٢٤ من القصيدة ٢٣ ص ١٠١ (ومعهما بيت ثالث) نسبا في الجهشياري ٢٠٤ لعنان ، وفي الاغاني ١٦٧/١٨ لأشجع .

د ــ في عيون الاخبار ١٨٨/٣ يروي ابن قتيبة ان معاوية كان يتمثل بالبيتين ١ ، ٤ من القصيدة ٤٠ ص ١١٠ ؛ وهذا وهم ، والارجح ان الابيات لسلم ، فهي كذلك ايضا في المرقصات ٤٥ .

هـ ــ المقطوعة ٤٥ ص ١١٢ هي في نجاح الحاجة وليس في نجاح الحاجب .

الابيات المستدركة على ما جُمع لابي الشمقمق :

ا ــ تخريجها : نثور القبس ٢٠٢ ــ ٢٠٣ **(من المتقارب)**

١ ــ رايتك في النوم اطعمتني قواصر من تمرك البارحَهْ

٢ ــ فقلتُ لصبياننا ابشروا برؤيا رايتُ لكم صالحَهْ

٣ ــ قواصر تأتيكمُ باكرا والا فتأتيكمُ رائحَهْ

٤ ــ تعُمّ العيال وصبيانَها الى الباب اعينهم طامحَهْ

٥ ــ فقل لي،نعم انها حلوة ودع عنك:لا إنها مالحَهْ

٦ ــ وصَدِّق بنجحك تعبيرُها فلا بك تعبيرُها نازحَهْ

٧ ــ فانت امرؤ تبتني المكرمات
سَبوقٌ الى السفقة الرابحة

٨ ــ يداك يَدٌ لسهام العدى وأخرى لأرواقها مانحة

ب ــ تخريجها : مجمع الامثال ٢/٢٥٤ ، المستقصى ١/٣٢١ ، جمهرة الامثال ٢/٢٢٢ ، الدرة الفاخرة ٢/٢٧٧ (من الطويل)

١ ــ شفيعي الى موسى سَماحُ يمينه
وحسبُ امرئٍ من شافع بسماح

٢ ــ وشِعريَ شعرٌ يشتهي الناس كله
كما يشتهي زيد بزبدٍ رباح

ج ــ تخريجها : البرصان والعرجان ٢٣١ (من مجزوء الرمل)

١ ــ رجل زيد بن عمارَهْ مثل مفتاح مُنارَهْ

د ــ تخريجها : ثمار القلوب ٣٨٤ (دون عَزْو) (من مجزوء الرمل)

١ ــ قد وَلِيْ فارسُ والاهـ ـواز داودُ بن بِشْرِ
وله لحيةُ تيس وله منقار نَسرِ
وله نكهة ليثٍ خالطت نكهة صَقرِ

بزيادة البيت الاول عن المتطوعة ١٤ ص ١٣٥

هـ ــ تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٨، ودون عَزْو في الشريشي ٣/٤٢١ (من السريع)

١ ــ آويت دهليزك مذ اربعٍ ولم اكن آوي الدهاليزا

٢ ــ خبزي من السوق ومدحي لكم
تلك لعمري قسمة ضيزى

و ــ تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٧ (من مجزوء الرمل)

١ ــ انا من زوّار بيتي وانا ضيف لنفسي

٢ ــ اشتري في كل يــــوم حزمـــــةَ البقــل بفلــسٍ

٣ ــ واذا ما ذقت خـــلاًّ كـــان من ايـــام عرســي

ز ــ تخريجها : نــور القبس ١٤٤ ، ودون عَزْوٍ في كل من اخبار الظراف والمتماجنــين ٤٨ ، والتطفيل ٣ ، واخبـــار الحمقى والمغفلــين ١٩ **(من السريع)**

١ ــ يا ايها السائلُ عن منزلي نزلتُ في الخــان على نفســي

٢ ــ آكلُ من مالي ومن كسرتي حتى لقــد اوجَعني ضرســي

٣ ــ يغدو عليَّ الخبزُ من خابزٍ لا يُقْبَل الرهــنَ ولا يُنْســي

ح ــ تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٦ ــ البيتان ١ ، ٢ والابيات الثلاثة دون عَزْوٍ في المحاسن والمساوىء ١/٤٢٠ **(من السريع)**

١ ــ الخبز لبطي حين يُدعَى به كأنّمــا يُقْــدم مــن قــافٍ

٢ ــ ويَمْدَحُ الملــحَ لاخوانــه يقــول،هــذا ملــحُ ســيرافٍ

٣ ــ سيّانِ اكلُ الخبز في داره وقلــعُ عينيــه بخَطّــافٍ

ط ــ تخريجها : بخلاء البغدادي ١٧٣ **(من مجزوء الكامل المرفل)**

١ ــ يــا كاسرا حرفَ الرغيفِ عرضــتَ نفســك للحتــوفِ

٢ ــ أوَما علمتَ بــان هَــوْ م ذَةَ غــيرُ نَــوّامٍ ضعيــفِ

٣ ــ وتــراه خــوفَ مُطفِّــلٍ للبخلِ ياكــل في الكنيــفِ

ي ــ تخريجها : الحيوان ٢/٣٤٣ **(من السريع)**

١ ــ ضيَّع مــا وَرَّثه راشدٌ من كيلــه الاكداس في صفّــهِ

٢ ــ قُرِّبَ كدسٍ قد علا رمسه كالديك اذ يعلــو على رَفّــهِ

ك ــ تخريجها : الشريشي ٢١١/١ (من مجزوء الرمل)

انــا في حالٍ تعالى اللــــــــــه ربّي ايّ حــــالِ
ليس لي شيء،اذا قيــــــــــــلَ لمن ذا؟قلتُ ذا لي
فأراضي اللــــه فرشي والسمـــــواتُ ظلالــــي
ولقــد افلستُ حتــــى حــــلَّ اكلــي لعيـــالي
مــن راى شيئــا مُحالاً فانــــا عــينُ المحـــالِ
لو بقيٌ في الناس حُــرٌّ لــم اكن في مثــل حالــي

الابيات في القصيدة ٣٨ ص ١٤٦ ما عدا الثالث منها .

ل ــ تخريجها : المحاسن والمساوىء ٤٤٦/٢ (من السريع)

١ ــ ان امين الله موسى الذي لا يشتــري المدحــة بالفلْــسِ
٢ ــ ايا امين الله والمصطفى دُقَّ ثنايـــــاي بالفــــسِ

م ــ تخريجها : الابانــــة ١٦١ (من الخفيف)

١ ــ خاض بحــرَ الموتِ الزؤامِ كَنَــاسٍ
او كمستحقِــــرٍ لــــه مستهيـــــنِ

٢ ــ وسعى في اكتســـاب شُكرٍ وحمــدِ
وحــوى مـــا ابتغى بغــيرِ مُعيــــنِ

ن ــ تخريجها : الحيوان ٢٤٧/٦ (من الكامل)

١ ــ واذا تجنَّن شاعر او مُفْحَمٌ اسعطتــه بمرارة الشيطــانِ

س ــ تخريجها : بخــلاء البغدادي ١٨٥ (من البسيط)

١ ــ مــا إن رايــتُ خنازيرا مقرّبَــــةً
الا ذكــرتُ بهـــا ناســا بحلـــوانِ

٢ ــ قــوم اذا حــلَّ ضيف بين اظهُرهم
لــم يُنزلــوه،ودلّــوه علــى الخــانِ

ع ـ تخريجها : الصبح المنبي ٢٥٠ **(من مجزوء الكامل المرفل)**

١ ـ المرء ليس بمدرك ... من دهره ما يبتغيه

٢ ـ يُستي العليلُ من الدوا ... ء خلافَ ما هو يشتهيه

ف ـ تخريجها : تاريخ بغداد ٣٣٦/١٤ **(من الكامل)**

رحل الملمّ اليك مُلآب الندى ... ورحلتُ نحوك ناقتي نَعليَّهْ

اذ لم يكن لي يا يزيد مطيّة ... فجعلتُها لك في السفار مطيَّهْ

تحدو امام اليعملات وتغتلي ... في السير تترك خلفَها المهريَّهْ

من كل طارئة الصوى مزورّة ... قطعاً لكل تنوفةٍ دوّيَّهْ

١ ـ واذا ركبت بها طريقاً عامراً ... تنساب تحتي كانسياب الحيَّهْ

٢ ـ لولا الشراك لقد خشيت جماحها ... وزمامها ما إن تمس يديَّهْ

تنتاب اكرمَ وائل في بيتها ... حسباً وقُبَّة مجدها مبنيَّهْ

اعني يزيدا سيف آل محمدٍ ... فرّاج كل شديدةٍ مخشيَّهْ

يوماه، يومٌ للمواهب والندى ... خُضِلٌ، ويومُ دمٍ وخطفٍ منيَّهْ

ولقد اتيتُك واثقا بك عالما ... انْ لستَ تَسمَعُ مدحَةً بنَسيَّهْ

كامل القصيدة ٥٤ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ باختلاف يسير في الرواية، وبزيادة بيتين بين الرابع والخامس .

ملاحظات اخرى على ما جُمع لابي الشمقمق :

١ ـ البيتان ١٠ ، ١٢ من القصيدة ٢ ص ١٣١ ينسبان ايضا الى ابي نواس في المحاسن والمساوىء ٤٢٢/١، وفي المحاسن والاضداد ٥٨. ويذكر الشريشي ٢٠٩/١ ان القصيدة تُروَى ايضا عن وهب عابد قرطبة .

ب ـ في بغلاء الخطيب البغدادي ١٠٥ يروي البيتين ١ ، ٣ من المقطوعة ١٧ ص ١٣٦ لابي الشمقمق في هجاء اوفى بن نوفل (برواية البيت الاول : ادنى بن خنزير) ثم يذكر انها تروى ايضا لحفصويه في

هجاء بن زيد بن زبر (برواية البيت الاول : حتى رايتك يسا زيد بن خنزير) وفي المحاسن والمساوىء ١/٤١٨ يذكرهما دون عزو برواية « عوف بن خنزير » . أما رواية المحاسن والاضداد ٥٦ فهي : على أرض ابن منصور — وهما دون عزو هناك .

جـ — يرجح نسبة القطعة ٤٧ ص ١٥٠ الى ابي الشمقمق كونها في هجاء جميل بن محفوظ ، وقد هجاه ابو الشمقمق بأرجان (المقطوعة ٤٠ ص ١٤٦) .

د — المقطوعة ٥٣ ص ١٥٢ تنسب في بخلاء الخطيب البغدادي ١٠٣ لابي هفّان او لابي الشمقمق .

هـ — المقطوعة ٢ — زيادات ص ١٥٤ تُرْوَى لمسلم بن الوليد في اكثر المصادر، بالاضافة الى بيت ثالث (راجع ديوان مسلم ص ٢٧٠) وهي لابي الشمقمق في التبيان في علم البيان ١٨٢ .

و — المقطوعة ٥ — زيادات ص ١٥٦ تُرْوَى ايضا لعليّ بن جبلة في الابانة ٧٦، والصبح المنبي ٢٣١، وبدائع البدائه ٢٨٩ ، كما تُرْوَى لدعبل في العقد الفريد ١/٣١٤ .

---

(١) راجع كتاب (شعراء عباسيون) ص ٧ الهامش . وقد قام الدكتور احسان عباس بترجمة الدراسات المتعلقة بشعر أبي داود الايادي وعلق عليها، واضاف الى النصوص التي جمعها الاستاذ غرنباوم ثم نشرها ضمن كتاب (دراسات في الادب العربي) بدار مكتبة الحياة ـ بيروت سنة ١٩٥٩ .

(٢) نشر دار مكتبة الحياة ـ بيروت سنة ١٩٥٩ .

(٣) لعله كان من الانسب جمع شعر مطيع بن اياس مع شعر حماد عجرد ويحيى بن زياد مثلا ، وجمع شعر سلم مع شعر مروان ابن ابي حفصة والعكوك ، اما ابو الشيص فانه نسيج وحده في عصره ، ولا يمكننا ان نقرنه بابي دلامة او ابي هنّان مثلا . .

(٤) (شعراء عباسيون) ص ١٢٠ .

(٥) ديوانه جمع الدكتور حسين عطوان طبع دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٧٢ ـ ص ٣٢ .

(٦) كتاب الورقة لابن الجراح ـ طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦ ـ ص ١١٦ ـ الطبعة الثانية.

(٧) نسبة البيتين لابدة لعليّ بن جبلة ـ راجع الاغاني ٢٩٠/١٩ ، ديوان المعاني ٥١/١ ، ١٠٨/٢ ، الوساطة ٢٨٩ .

(٨) الدكتور عبد الوهاب مزام والاستاذ عبد الستار احمد فراج . وقد نبه المحققان الى أن البيت الثاني من قصيدة علي بن جبلة .

(٩) طبعة ليدن سنة ١٩٣٩ بتحقيق عباس اقبال .

(١٠) للجرجاني ـ ص ٢٨٩ طبعة عيسى البابي الحلبي ـ الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٦ ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابرهيم وعلي محمد البجاوي .

(١١) وقعتْ حديثا على اثنتين ابيات لسلم منها البيت المذكور ، ذكرتُها في مكانها من مستدرك شعره ، مما اكد صحّة حدسي .

مراجـــع التحقيـــق

١ ــ **الامانـــة** : الابانة عـــــن سرقات المتنبي ــ للعميدي نشر دار المعارف ــ مصـــر سنة ١٩٦١ .

٢ ــ **اخبار الحمقى والمغفّلين** ــ لابن الجوزي طبع المكتب التجاري بـــــيروت .

٣ ــ **اخبار الظُرّاف والمتماجنين** ــ لابن الجوزي منشورات المكتبة الحيدريـــة ــ النجف سنة ١٩٦٧ .

٤ ــ **الاعجاز والايجاز** ــ للثعالبي ، تحقيق اسكندر آساف .

٥ ــ **الاغاني** ــ لابي الفرج الاصفهاني ــ نشر دار الثقافة ــ بيروت .

٦ ــ **الانوار** : كتاب الانوار ومحاسن الاشعار لابـــن الماهر العدوي المعروف بالشمشاطي ــ القسم الاول طبع الكويت سنة ١٩٧٧ .

٧ ــ **الاوراق** : قسم اخبار الشعراء ــ للصولي تحقيق ج هيورث دن .

٨ ــ **بُخلاء البغدادي** : البخلاء ــ للخطيب البغدادي ــ الطبعة الاولى ــ بغـــداد سنة ١٩٦٤ .

٩ ــ **بدائع البدائه** ــ لعلي بن ظافر الازدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابرٰهيم ــ مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٠ .

١٠ ــ **البرصان والعرجان** : البرصان والعرجان والعميان والحولان ــ للجاحظ ــ مطابع الاهرام التجارية سنة ١٩٧٢ .

١١ ــ **تاريخ بغداد** ــ للخطيب البغدادي ــ مطبعة السعادة سنة ١٣٥٠ هـ

١٢ ــ **تاريخ الخلفاء** ــ للسيوطي ــ تحقيق محمـــد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، مطبعة المدني سنة ١٩٦٤ .

١٣ ـ التبيان في علم البيان : التبيان في علـم البيان المطلع على اعجاز القرآن ـ لابن الزملكاني ـ مطبعة العاني ببغداد، سنة ١٩٦٤ .

١٤ ـ التطفيل : التطفيل وحكايات الطفيليين واخبارهم ونوادر كلامهم واشعارهم ـ للخطيب البغدادي ـ نشر المكتبة الحيدرية ـ النجف، سنة ١٩٦٦ .

١٥ ـ التمثيل والمحاضرة ـ الثعالبي ـ طبعة دار احياء الكتب العربية ـ مصر، سنة ١٩٦١ .

١٦ ـ ثمار القلوب : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ للثعالبي ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مطبعة المدني، سنة ١٩٦٥ .

١٧ ـ جمهرة الامثال ـ للعسكري ـ مطبعة المدني، سنة ١٩٦٤ القاهرة.

١٨ ـ الجهشياري : الوزراء والكتاب ـ للجهشياري ـ الطبعة الاولى سنة ١٩٣٨، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٩ ـ جوهر الكنز : تلخيص كنـز البراعة في ادوات ذوي اليراعة ـ لنجم الدين بن الاثير ـ نشر منشاة المعـارف الاسكندرية .

٢٠ ـ الحلة السيراء ـ لابن الأبار ـ تحقيق الدكتور حسين مؤنس ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٦٣، القاهرة .

٢١ ـ الحيوان ـ للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هرون ـ الطبعة الثالثة.

٢٢ ـ درة الغواص : درة الغواص في اوهام الخواص للحريري ـ صورة عن طبعة ليبزيج سنة ١٨٧١ .

٢٣ ـ الدرة الفاخرة : الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ـ لحمزة بن الحسن الاصبهاني ـ طبعة دار المعـارف، سنة ١٩٧١ .

٢٤ ـ ديوان بشار ـ طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٠، بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

٢٥ ــ **الرسالة الموضحة** : الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي ومساقط شعره ــ للحاتمي ــ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ــ نشر دار صادر، سنة ١٩٦٥، بيروت .

٢٦ ــ **الشريشي** : شرح مقامات الحريري ــ للشريشي ــ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ــ نشر المؤسسة الحديثة، القاهرة، سنة ١٩٦٦ وما بعدها .

٢٧ ــ **الصبح المنبي** : الصبح المنبي عن حقيقة المتنبي ــ للبديعي ــ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ .

٢٨ ــ **طبقات الشعراء** ــ لابن المعتز ــ تحقيق عبد الستار احمد فراج ــ طبعة دار المعارف سنة ١٩٥٦ .

٢٩ ــ **العقد الفريد** ــ لابن عبد ربه ــ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٣٠ ــ **عيون الاخبار** ــ لابن قتيبة ــ طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٤ وما بعدها .

٣١ ــ **الغيث المسجم** : الغيث المسجم في شرح لامية العجم، للصلاح الصفدي ــ الطبعة الاولى ــ المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٥هـ

٣٢ ــ **فوات الوفيات** ــ لمحمد بن شاكر الكتبي ــ مطبعة السعادة سنة ١٩٥١ .

٣٣ ــ **كنايات الجرجاني** : المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء ــ للجرجاني ــ مصورة عن طبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦هـ .

٣٤ ــ **مجمع الامثال** ــ للميداني ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ الطبعة الثانية ــ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٩ .

٣٥ ــ **المحاسن والاضداد** ــ للجاحظ ــ تحقيق فوزي عطوي ــ الشركة اللبنانية للكتاب سنة ١٩٦٩

٣٦ ـ المحاسن والمساوىء ـ للبيهقي ـ تحقيق محمد ابـــو الفضل ابراهيم ـ مطبعة نهضة مصر سنة ١٩٦١ .

٣٧ ـ المرقصات : عنوان المرقصات والمطربات ـ لابن سعيد المغربي ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ ـ دار حمـد ومحيو ـ بيروت .

٣٨ ـ المستطرف : المستطرف في كل فن مستظرف ـ للأبشيهي ـ مطبعة المشهد الحسيني سنة ١٣٦٨هـ .

٣٩ ـ المستقصى : المستقصى في امثال العرب ـ للزمخشري ـ طبعة دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٢ .

٤٠ ـ نصرة الثائر على المثل السائر ـ للصلاح الصفدي ـ مطبوعات مجمع اللغـة العربية بدمشق سنة ١٩٧٢ .

٤١ ـ نور القبس : نور القبس المختصر مـن المقتبس ـ للمرزباني ، اختصار الحافظ اليغموري ـ تحقيق رودلف رنهايم ـ المطبعـة الكاثوليكية سنة ١٩٦٤ .

٤٢ ـ الهفوات النادرة : لغرس النعمة الصابي ـ مطبوعات مجمـع اللغـة العربية بدمشق سنة ١٩٦٧ .

حول تعريب العلوم
مشاكل، وحلول، وآراء

للدكتور أحمد سليمان

شرّفني مجمع اللغة العربة الاردني ، فأسند الي مهمّة الإشراف على ترجمة كتب متخصصة ، في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وذلك في اطار العمل على تعريب التعليم الجامعي . وغنيّ عن البيان انني لست متخصصا في هذه العلوم كلها ، فاشرافي انما هو تنظيميّ ، ولكنّ المهمة قد أتاحت لي ان اعيش مع مختلف المشاكل التي يعيش معها ويعاني منها الزملاء الذين يقومون بالترجمة ، كلّ في مجال تخصصه . ولأني اقف من المشكلة ، في أكثر الأحيان ، كمن ينظر من بعيد فيدرك ما لا يراه القريب ، او كخلّيّ البال الذي ينظر بعين نقية صافية ، لا يغشاها ولا يثقل جفونها ما يغشى العيون ويثقلها من مواجهة بعض المشاكل وتلافيفها ، ومن لواحقها وعقابيلها ، فقد تبدت لي حلول لبعض المشاكل القائمة ، وملاحظات حول حلول سبق ان أُقرّت او أُقترحت . وانه ليسعدني ان اعرض ها هنا حلولي وملاحظاتي ، عسى ان يجد فيها من يعنيهم الامر ما يستحق الاعتبار .

١ ـ الرموز العلمية

الرموز العلمية اشارات وحروف : اما الاشارات فهي عالمية ، لا يختص بها وطن من الاوطان ، ولا لغة من اللغات ؛ فكما اخذنا في الماضي اشارات الضرب والقسمة والمساواة ، ناخذ في الحاضر كل ما يستجدّ من اشارات ونُجري . حيث يلزم . التغيير الذي يقتضيه ان الاشارة

تستعمل لدينا في اثناء كلمات تكتب من اليمين الى اليسار . فالاشارات ≤ ، > ، ≥ تظهر في الكتابة العربية < ، > ، ∃ على سبيل المثال .

ليس في الاشارات العلمية اذن مشكلة ؛ فماذا عن الحروف ؟ الحل الذي لقيناه مطروحا هو ان الحروف انما هي رموز ، كالاشارات ، فلا ينبغي ان تختلف من مكان الى مكان : على هذا جرى الكيميائيون العرب ، فاعطوا المركب الكيميائي رموزه اللاتينية ، واعطوا التفاعل الكيميائي صيغته المألوفة في اللغات الاوروبية . وعلى هذا جرى بعض الذين ترجموا كتب الرياضيات من قبلنا ، سواء عن الانكليزية او عن الروسية ، فجعلوا الرموز كلّها لاتينية ، حتى لقد صوروا المعادلات الرياضية تصويرا من الاصول التي عنها ترجمت .

وعلى هذا جرينا اول الامر في ما نقوم بترجمته . اما في الكيمياء فلم تجابهنا مشكلة ، فالطلاب قد ألِفوا الرموز اللاتينية من قبل ان يأتوا الى الجامعة ، فان تصدمهم هذه الرموز على اعقابها ؛ ثم هي رموز تخصّ علْمًا بذاته ، ويجري ترتيبها حسب نظام مرسوم ، حتى ليبدو رمز الماء مثلا ، او غاز النشادر او السكر : كلّ ، كأنما هو مجموعه ، هوية ما يرمز اليه ، او اسم علم لا يحتاج الى تعريف ، شأنه في ذلك شأن الآلاف من اسماء الامراض والادوية ، او الاسماء العلمية للاحياء ؛ اسماء يعرفها المتخصصون ، وقلّما تعني شيئا لسواهم .

واما في الرياضيات والفيزياء فالامر يختلف : هنا ترمز الحروف ، على الغالب ، الى اعداد او افكار مجردة . وفي هذه الحالة قلّما يتوجب استعمال حرف بالذات ، سوى ما يقتضيه حكم العادة ؛ فما نعطيه الرمز x او س ، يمكن ان نعطيه ، اذا شئنا ، اي رمز آخر . يُستثنَى من ذلك احرف قليلة محدودة ، جرى العرف على استعمالها للدلالة على مقادير بذاتها ، مثل π ، e

ثم ان الرموز والمعادلات والصيغ الرياضية تختلف عن مثيلاتها الكيميائية في ان الحاسب يخضعها لما يشاء من ضرب وقسمة ، ورفع وتجذير ، وتفاضل وتكامل ، وبرمجة وغير ذلك من العمليات الرياضية .

فماذا يجري اذ نقرأ الكلمات من اليمين الى اليسار ، ونقرأ ما بينها من صيغ رياضية من اليسار الى اليمين ؟ ان ما جرى لي — وانوالها بصدق — شعور بالدوخة،اذ مضى نظري يمنة ويسرة ، في قفزات بهلوانية . وان ما جرى لطلابي ، وقد عُلِّمْتُه علم اليقين ، التباس عَقَدهم حتى ابغضوا من الرياضيات ، وفقدوا الشعور بالاتجاه . جاءتني طالبة تسأل باستياء : هل ﻫ - ﻫ هي ؟ — س ام س — ؟ ولم يُغْنِها جوابي ، لانها تقرأ كما اعلّمها ولكنها تسبق الى التفكير كما تألف .

ثم ان الصيغ الرياضية تختلف عن الصيغ الكيميائية من نواح اخرى. فاذا كانت الكيمياء للمتخصّصين فالرياضيات للملايين . انها للجميع وفي خدمة الجميع ، لا يستغني عنها احد . فهل نقبل فعلا ان نرى المحاسب ، وعامل الكمبيوتر ، والمهندس،يجرون حساباتهم بالانكليزية وهم يعلّلون العربية ، وبها يتكلمون ؟ لماذا الترجمة اذن ؟ ولِمَ نشقى في تعريب العلوم اصلا ؟ ثم ان الطالب يستعمل في الرياضيات رموزا عربية منذ بدء دراسته الى ان يلتحق بالجامعة ، فلماذا لا تكون الجامعة ، ولو في المراحل الاولى ، استمرارا لما عرف وأَلِف ، كي ناخذ بيده برفق لتعرّفه على المزيد ؟ لهذه الاسباب رأينا ان نعرّب الرموز والصيغ الرياضية ، وكل ما تنطوي عليه من قواعد ومعادلات ومتباينات . وفي تنفيذ هذا توخّينا الامور التالية :

١ — هنالك ، كما سبق ، رموز أصبح لها ، كأسماء الاعلام ، دلالات خاصة مميزة . فهذه حافظنا عليها باشكالها واسمائها ، ولكن وضعناها في سياق عربي ، فكتبنا ﻫ، ﻫ، ﻫ، ﻫ ، ﻫ ، كما نكتب ٢س ، س٢ .

٢ — غايتنا ان يقرأ ابناؤنا وان يكتبوا بلغتهم ؛ ولكنّا نعرف ان هذا لن يغنيهم عن الرجوع الى المراجع الاجنبية ؛ فاخذنا على عاتقنا ان نسهّل عليهم الامر . واننا نعلم ان هذا يقتضي اجراءات ليست من شأن المترجم ، ولكنّا ، في نطاق مهمتنا ، جرينا على وضع الصور الانكليزية للصيغ والقوانين المتقدمة كي تألفها عين الطالب ولا تنفر منها .

٣ ــ في اللغات الغربيـــة تُسْتَعْمَل حروف متناظرة تخدم اغراضا خاصة ، مثل A ، A ، A . ولأداء هـــذه الاغراض نقترح استغلال اشكال الحـــروف العربية على النحـــو التالي :

ا ، ا ، ا

ب ، ت ، ث

ج ، حـ ، ج ، ح ، حـ ، ج ، خ ، خ ، غ

د ، د ، د ، ذ

ر ، ر ، ز

س ، سـ ، سـ ، سـ

ش ، شـ ، شـ ، شـ

ص ، صـ ، صـ

ض ، ضـ ، ضـ

ط ، ظ

ع ، عـ ، عـ ، ع

غ ، غـ ، غـ ، غ

ف ، ق ، قـ

ك ، ك ، ك ، ل

م ، مـ ، ن ، نـ ، ن

هـ ، ه ، و ، ى

بمثل هذه المجموعات تصبح الابجديـــة العربية اكثر سخاء مـــن الانكليزية في مـــد الحاسب بالرموز المتناظرة .

٢ ـ الارقـــــام

ثمـــة مشكلة لا بـــد من عرضها بوضوح ودون تهويل او تهوين . وثمة بصددها حقائق يحســـن استذكارها . امـــا المشكلة فيجابهها من يتعاملون مـــع الارقام ، وهي ان اشكال بعض الارقام العربية لـــم تعـــد تصلح لمسايرة التطـــور الرياضي والتقني . واعني بذلـــك رمزي الصفر والثلاثـــــة .

امـــا الصفر فان صِغَره ، ومشابهته للنقطة، يعرّضانه لخطـــر الاختفاء والاختفاء والتزوير ، حتى لنفضّل، في احيـــان كثيرة ، كتابة كلمـــة الصفر كاملة خشية الالتباس ، ولا سيما ونحـــن نستعمل النقطة لعدة اسباب ومناسبات ، ونستعمل الصفر الموجـــه وصفر المصفوفة وغيرهما مـــن الاصفار التي ادرجت مؤخرا في مناهج التعلّـــم والتعليم .

وامـــا شكل الثلاثة ، ذو الاسنان الثلاثة (٣) ، فيسهل التباســـه بشكل الاثنين (٢) ، ولا سيما اذا انبرى احـــد الاسنان . وقد يبدو هـــذا امرا هيّنا ، ولكن مـــن نتائجه الملموسة اننـــا لا نستطيع ان نطبع بارقام عربية جداول بحجم كتب الجيب . وينسحب هـــذا على كل الكتب العربية المطبوعة التي تكثر فيهـــا الارقام ، فهي في العربية اضخم منهـــا في اللغات الاوروبية ؛ فاذا علمنا ان الرقم ٣ هو احـــد الاسباب ، حـــق لنا ان نتساءل : الا يمكن تعديلـــه او تغييره ؟

تلـــك هي المشكلة ؛ امـــا الحقائق التي يحسن استذكارها بهـــذا الصدد فهـــي ان مجموعَتَي الارقام : المشرقية (العربيـــة) والمغربية (الافرنجية) ، كلتاهما هندية عربيـــة : فهما هنديتان لان منشأهما فـــي الهنـــد ، وعربيتان لان العرب اكتشفوهما ، بعـــد ان كانتا منسيتين ، ونشروهما . امـــا المجموعة العربية فقـــد جاءت من الهند بالذات ، وانتشرت في ما نسميه اليـــوم بالشرق الاوسط ، وهي مـــا تزال تستعمل بصورها الاصلية في الباكستان وبنغلادش وافغانستان . واما المجموعة (الافرنجية) فقـــد اخذها (الافرنج) مـــن اسبانيا ، وما تزال تستعمل في بـــلاد شمالي افريقيا ، وهي هنـــاك اعرق منها في العالم الاوربي .

قد يبدو الحلّ واضحا : ناخذ اشكال الصفر والثلاثة والخمسة المغربية ، ونستعملها بدلا من اشكالها المشرقية . ولا ضرر في ذلك ولا ضرار ، فهي بضاعتنا رُدّت الينا . وقد يبدو هذا الحل اهون امرا من الحل الذي يدعو الى استبدال الارقام المغربية كلها بالارقام المشرقية ، اعني التخلي عن هذه والاستعاضة عنها بالارقام التي تُستعمَل في الغرب، ويجري بها الالات الحاسبة والآلات الكاتبة وحسابات العالم بأسره .

وسواء اخذنا بهذا الحلّ او ذاك ، فهما لا يستدعيان اهمال اي رمز من الرموز بحيث يذهب نسيا منسيّا ، اذ يمكن ان يستعمل حيث لا يخشى الالتباس .

ولكنّ هناك امرا يخطر على بالي : اننا نعرف كلتا المجموعتين ، قراءة وكتابة ، ونتعلّمها منذ الصغر ، ولا نجد صعوبة في كتابة اي منهما ، فلماذا لا نستعملها كما نشاء وحيث نشاء ، وهما مِنّا والينا ؟ يمكن استعمال المجموعة المشرقية في ترقيم الصفحات مثلا ، وفي الترقيم المتسلسل في الجداول ، واستعمال المجموعة المغربية في المحاسبة والحساب .

٣ ــ المصطلحات بين الترجمة والتعريب

هنا المشكلة الكبرى والعقبة الكأداء ، فالمصطلحات العلمية كثيرة تُعَدّ بالملايين ، وهي تتكاثر على نحو يعجز حتى التعريب عن مجاراته ، بله سبقه ، ناهيك عن الترجمة . ولست انوي ، وليس في مقدوري ، ولا احسب ان احدا يتوقع مني ، ان اضع البلسم الشافي لهذه المشكلة ، او ان آتي لها بالترياق من العراق . اني انما ادوّن افكارا في نطاق ما نجريه لجميع اللغة العربية الاردني من ترجمة ، وعلى صعيد المراحل الاولى الجامعية . « بيت القصيد »،كما يقولون،هو : اترجم ام اعرّب ؟

اذا نحن اخترنا التعريب ، او اجزناه ، يهون الامر ، وما علينا عندئذ سوى ان نتّفق على ضوابط وانظمة لهذا التعريب . واذا نحن اخترنا الترجمة يطول الامر ويُستبطأ الحل .

ولكـــن للترجمة مزايا اراها في صالـــح المجتمع وفي صالح العلم ، فضلا عن انهـــا تلقى رضى وترحابا من اللغويين .

امـــا انها في صالح المجتمع فلأنها تساعد في نزول العلـــم الى الشارع ، ووضعه تحت متناول يـــد المجتمع ، وعلى لسان الجميـــع ؛ أن اللفظ الاجنبي يجعل المصطلح يبـــدو غريبـــا ، وقد يجفل منـــــه الشخص العادي كما يجفل مـــن اسم المرض ، او يرتبك بـــه كما يرتبك باسم الدواء . صحيح أن العمال قـــد عرّبوا اسماء الادوات والاجهـــزة والآلات التي يستعملونها ، ولكـــن الشارع يعرّب ما يعرف ومـــا يستعمل ، ونحن المربين واجبنا ان نزيـــد من معرفته بأن نقرب لـــه ما لا يعرف ، ونُعَرِّبه .

وامـــا ان الترجمة في صالح العلـــم فمردّ ذلك الى ان في العربيـــة اكتفاء ذاتيا ، في نطـــاق ما تستوعبه من كلمـــات . فالمصطلحات الانكليزية مثلا تتركب مـــن مقاطع لاتينية او اغريقية ، إنْ يعرفهـــا القليل يجهلها الكثير ، ولـــــذا تبقى بعيدة عن حياة المجتمع بعدا قـــد لا نلحظه الآن واضحا ، لان المجتمـــع الانكليزي يسوده طابع علمي نفتقده في المجتمعات العربيـــة ؛ فالمتعلمون فيه كثر ، وكـــلٌّ يستعمل مصطلحات تخصُّصـــه ومصطلحات من تخصصات اخرى عرفهـــا . هذه النسبة من المتعلمين لـــو توافر بعضها في مجتمع عربي تَرْجَمَ المصطلحات العلمية ، لكان طابعه العلمي اقوى واوضح ؛ ذلـــك ان اللفظ العربي المترجم ينقل معناه ، كلّه او بعضه ، على درجـــات قد تتفاوت من الوضوح ، لمـــن يعرف ، ولمـــن لا يعرف . مصطلحاتنا العربيـــة منّـــا والينا ، ولن نضطر الـــى رحلة بعيدة في القواميس كـــي ندرك كنهها وفحواها .

كنت اتحدث مـــع باحث ، لغتـــه الانكليزية ، في امـــر علمي ، فَجَرَت على لساني عبـــارة trigonometric function (= اقتران مثلثي) واذا بصاحبنا ينظر الـــيّ متسائلا في حيرة : function ؟ ماذا تعني ؟

واوجزت لـــه مفهوم الاقتران في الرياضيات ، فقال : يـــا الهـــي ! كـــم تعبثون ؟ ان كلمـــة function تعني الوظيفة التي حددها الخالـــق للمخلـــوق .

للقارىء الحق ان اوجز لـــه معنى كلمة « اقتران ـــ function في الرياضيات :

اذا اقترن متغيران ، كعمـــر الطفل وطوله ، أو كالسعر والربـــح ، بحيث اذا حـــدد احدهما يتحدد الآخر ، نقول ان هنـــاك اقترانا . هـــذا المعنى البسيط لا يتضمن اكثر ممـــا تؤديه كلمة « اقتران » اداء طبيعيـــا لا نتكلفـــه ولا نتصيده ولا نتطاول حتى نبلغـــه . دع ما يبقى من شروط الاقتران والتعبير عنـــه رياضيا ، فتلك تفاصيل تعني الدارس وحـــده ، اما المعنى العام ، لـــب المسألة ، فقد ادّتـــه الكلمة بيُسر .

فـــاذا جئنا الى كلمة function نجـــد معناها الدارج « وظيفة او مهنـــة » ، ولكن علماء الفلسفة والديـــن جعلوا لها في عالمهم المعنى الذي عرفـــه صاحبنا وكأنه لا يعرف غـــيره ، في حين جعل لـــه الرياضيون المعنى الـــذي اربك صاحبنا حتى حَسِبْنا نعبث ؛ وهـــذه المعاني كلهـــا كامنة في جذور الكلمة . ولكـــن جذورها ليست انكليزيـــة ، وقد لا يعرفها علمـــاء الفلسفة ولا علماء الرياضيات الا مـــن القاموس ، لانهـــا جذور ميتة .

ولا اظنني بحاجـــة الى ايراد مزيـــد من الامثلة ، ولكن تحضرني قصـــة طريفـــة :

كنـــت اتحدث مع رفيق طريق انكليزي ، فقلت لـــه في معرض حديث مجاملة عابر : كلامك هـــذا حـــق . واستعملت في عبارتي كلمـــة sentence . ولدهشتي ضحك الرجـــل بملء فيه ، وقال لـــي وهو يكاد يأخذني بالاحضان : كيـــف عرفت انني قاض ؟ ان كلمـــة sentence التي كانت اول ما تعلّمناه في دروس القواعـــد الانكليزية ، وقيل لنا إنها تعني « جملـــة »، انما تعني ذلك على صعيـــد القواعد المدرسية فقـــط ، ولكنها في الحياة العامـــة تعني العقوبة او القضـــاء .

لست اجهل ولا انكر ان الالفـــاظ العربية تحمل معاني متعـــددة ومتباعدة ، كالانكليزية ، ولكنهـــا تقوم على جذور حيـــة ، عربيـــة او

معرّبة ، فهي ايسر فهمـــا ، واقرب الى الذهن والـــى اللســـان . وهذا ما اعنيه اذ اقول إن في العربيـــة اكتفاء ذاتيا يجعـــل في مستطاع العلم ان تصير العربية لغـــة علـــم ، لان فيها القدرة على الوصول الـــى الملايين .

امـــا ان الترجمة تلقى لـــدى اللغويين رضى وترحابا لا يلقاهمـــا التعريب ، فمـــن منطلق خلاصته : اذا كان هنالك لفـــظ عربي يؤدي المعنى فلا حاجة لنـــا باللفظ الاجنبي .

ولا اعترض على هـــذا المنطلق من حيث المبـــدا ، غير انني لا ارضى ان يُجْعَل قاعدة ندور حولهـــا بعيون معصوبة .

اجـــل ! لا حاجة لنا باللفـــظ الاجنبي اذا كان يجافي الذوق العربي ويستعصي علـــى اللسان ، او يثير ايحاءات ممقوتة ؛ امـــا الاجنبي الخفيف الظل ، الحلـــو الشمائل ، فلماذا لا نرحب بـــه ليكون لنا ثروة لغوية ؟ انـــه سيتخذ سبيله الـــى الشارع ، وسيقبله الناس بمـــيع الشراب السائغ اللذيـــذ .

اننـــا نترجم لنحفظ للغتنـــا اصالتها ومقوماتها ، ولكن هنالك امرا ينبغي الا يفوتنا ، هـــو ان اللغة كيان حي يتطور ، وان وضـــع العراقيل دون تطورها اشـــد خطرا عليها من اللفظ الدخيل . ولتطوّر اللغـــة ، في تخيّلي ، سبـــل قليلة معروفة ، منهـــا ان تُفْتَح جميع النوافذ على لغات العالم، فتتلقّى منها مـــا تشاء ، اقتباسا ، واستعـــارة وتعريبا . ومنهـــا ان يُفسَح المجـــال لصياغة الفاظ جديدة ، او تحميـــل الالفاظ المتوافرة معاني جديدة . ويبدو لـــي ان اللغويين يباركون هـــذا التطوير بالايمان وبالجنان ، ولكنهم في الواقـــع يعارضونه عنـــد التنفيذ : الا تراهم مـــا زالوا يلحّون علـــى ان النسبة لا تكون الا للمفرد، مـــع ان الناس يتحدّثون عـــن "الجماهيرية والملائكية والعقائدية والدولية"، كمـــا تحدّث القدامى عن "الشـــعوبية والانصارية"، حتى و"البحرانية والفاسيانية" (نسبة الـــى المثنى) . ان اللغـــة في اي عصر تســـاير ذوق الجماهير اكثر مما تساير قواعـــد اللغويين .

اننـــا نترجم لنحفظ للغتنـــا مقوماتها ؟ ولكنّ هنالك امرا ينبغي الا يفوتنا ، هـــو ان علينا ان نجعل لغتنا عالمية ؛ وهـــذا يقتضي ، في نطاق العلم ، ان يكون بينها وبـــين اللغات العالمية عناصر مشتركـــة • ولقـــد احسنت المجامع العربيـــة صنعا اذ افتت بـــأن أي مصطلح علمي مشترك بين اللغات الثـــلاث : الانكليزية والفرنسية والالمانيـــة ، يعتبر عالميا ، ومن ثـــم نُعَرّبه ولا نترجمه . فليتنا نتخـــذ هذه الفتوى ركيزة في ما نعرّب وفيما نترجـــم .

جـــاء في المصباح المنير ان « الاسم المعرّب هـــو الذي تلفظه العرب من العجم نكرة ، نحـــو ابريســم :

ثم (١) ما امكن حمله على نظيره من الابنية العربية حملوه عليه ،

(٢) وربما لم يحملوه على نظيره ، بل تكلموا بـــه كما تلفّوه

(٣) وربما تلعّبوا بـــه فاشتقّوا منـــه .

(٤) وان تلفّوه علمـــًا فليس بمعرّب » .

وليس في هـــذا النص من جديد ، وما جئت بـــه الا لتوكيد اننا انما نصنع مثل مـــا صنعوا : نتلقى اللفـــظ الاعجمي واغلبـــه ، في هذه الايام ، غربي ، ثـــم نحن قد نستبقيه كما تلقيناه ، وقـــد نخضعه للأوزان العربية فنحوّره بعض الشيء تحويرنـــا التلفزيون الى تلفـــاز ، وقد نتلعب بـــه فنشتق منه تلفـــز وتلفزة وبرامج متلفزة .

غـــير اني وانا اتخيل امامي ذلـــك الحشد الهائل مـــن المصطلحات العلمية الاجنبية ، والجهـــود المتواضعة التي يبذلها مجمعنـــا الناشيء لتعريبها ، يافت انتباهي في النص ان الأعلام تؤخذ كما هـــي ، لا تترجم ، حتى ولا تعـــد معرّبة . واود لـــو نضع في صف الاعلام قائمة طويلة تضم اسماء اجهـــزة القياس ، واصناف الاحياء ، مـــن نباتات وحيوانات ، واسماء العلوم المختلفة ، مثـــل البيولوجيا والجيولوجيـــا والاركيولوجيا ، وكـــل مصطلح اكسبه الشيوع وكثرة الاستعمال هويـــة خاصة وشخصية خاصة ترفعـــه فوق مستوى النكرة ، ولا سيمـــا المتخصصة منها التي يتعامل بهـــا المتخصصون دون سواهـــم .

صفوة القول اذن اننـــا ، سواء اترجمنا المصطلحات ، ام عرّبناها ، ام اخذناها كما نأخـــذ الاعلام ، فاننا في الحالات جميعا نخدم اللغـــة ونخدم المجتمع ؛ المهـــم ان نعمل بحزم وعزم ؛ وانـــا لفاعلون .

وفي غضون عملنـــا بالترجمة ، بحزم وعزم ، تجابهنا المصطلحـــات الانكليزية بما تجـــرّ خلفها وتسوق قدامها من بوادىء ولواحق ، فنُغار بها اذ نترجم ونحارُ ايضـــا اذ نعرّب ؛ وكثيرا مـــا نلجأ الى النسبة فنمثّل امام ناظري شبـــح اللغويين ؛ ذلك اننـــا نضطرّ احيانا الى النسبة على غـــير قياس . ثم ان يـــاء النسبة قد طغى استعمالها ، سواء في النسبة ذاتها ام في يـــاء الجمع ، مثل "القدرية والنباتية والحيوانية والاميائية" ، وفي المصادر الصناعيـــة ، في مثل "الدمقراطية والاشتراكية والانسانية" . وهنـــا يدور في خلدي خاطر :

مِـــن قديم استعمَلَ العربُ مِسْفا تعمل عمـــل النسبة ، او شبيـــه عملها ، هـــي كالبوادىء او كاللواحق ، ولكـــن اللغويين لم يسلطوا عليها ما ينبغي من اضـــواء .

فمـــن اشباه البوادىء استُعملت ذو وذات وابن وابنة وامثالها . فقالـــوا :

ذو مـــال ، وذات الصدور ، واخو حرم ، وابن اوى ، وابن مخـــا ، وابن السبيل ، وكثيرا غيرهـــا . ومن اشباه اللواحق قالـــوا : مروان ، وزيدان ، وسعيدان ، واردوا آل بـــدر ، وآل زيد ، وآل سعيـــد . وفي بـــلاد عربية ينسبون الى نادي الهلال فيقولون هلالابة ، والى الزمر فيقولون ارضاب . ومجموعات اخـــرى نسبت الى السعد فقالـــوا سعدون والى العجـــل فقالت : عجلون ؛ ومثلها حمدون ، وزيدون .

انهـــا ملاحظات مشتتة غـــير مبلورة اضعها تحت نظر مجتمـــع اللغة من ناحية ، وتحت نظـــر الزملاء الذين يقومون بالترجمـــة ، من ناحية اخرى ، حتى اذا ضاقت بهـــم السبل ، استنفروا السليقة اللغوية ، ولـــو كره اللغويون .

الدكتور احمـــد سليمان

من تاريخ حيفا العثمانية
دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي

للدكتور محمد عدنان البخيت

في سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م عندما كان الداعية الاسماعيلي ناصر خسرو (١) (ت ح ٤٥٢هـ/١٠٦٠م) في طريقه من مرو الى القاهرة ، مركز الدعوة الفاطمية آنذاك ، مرّ بحيفا (٢) التي يصفها لنا بقوله : « ثم غادرتها (اي عكة) الى قرية تسمى حيفا في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صياغ العجم،والمسمى بالرمل المكي . وحيفا مشيّدة على البحر، وبها نخل واشجار كثيرة . وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي » (٣) . وبعد ذلك بقرن من الزمان يشير الجغرافي ابو عبد الله محمد بن محمد الادريسي الحسني (٤) (ت ٥٦٠هـ/١١٦٠م) اليها بقوله : « وحيفا تحت طرف الكرمل،وهو طرف خارج في البحر وبه مرسى حسن لارساء الاساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاث مراحل خفاف » (٥). ان هذه الصورة المشرقة لحيفا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، تنعكس وتبدو مكفهرّة في المصادر العربية،وذلك بسبب الخراب الذي لحق بها بعد استرجاعها من ايدي الفرنجة : فهذا شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، لا يذكر شيئا عن صناعة السفن فيها،ولا يشير الى مرساها،وجلّ ما يسجّله لنا عنها على انها « حصن على ساحل بحر الشام،قرب يافا،ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان تغلّب عليه كندفري (٦) الذي ملك القدس في سنة ٤٩٤هـ / ١٠٩٩م وبقي في ايديهم الى ان فتحه صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م (٧) وخرّبه (٨) . ولم تمكث حيفا طويلا في ايدي المسلمين،اذ استرجعها الفرنجة منهم . والجدير بالذكر ان

الملك لويس التاسع، حوالي سنة ١٢٥٠ — ١٢٥١م، حصّن فيها القاعة التي تعرّضت للخراب ثانية على يد المماليك، وذلك في سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م . فيذكر القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) ، في اخبار سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، ما يلي : « وفي سادس وعشرين جمادى الاول (٢ آذار ١٢٦٥م) توجّه السلطان (الظاهر بيبرس) الى جهة عتليت جريدة وسيّر الامير شمس الدين اقسنقر السلاح دار الظاهري والامير عز الدين الحموي والامير شمس الدين سنقر الالفي الظاهري الى حيفا، فساروا اليها ودخلوا قلعتها فنهبها الفرنج بانفسهم الى المراكب بعد ان قتل منهم واسر ، واحضرت الاسارى والروس ، واخربوا المدينة وقلعتها واحرقوا ابوابها وهي طاوية خاوية على عروشها كأن لم تغن بالامس. وكان اخذها وما انضاف اليها من قتل وأسر واخراب واحراق في يوم واحد، وعاد الامراء سالمين » (٩) . ويؤكد على هذه الصورة من الخراب احمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) الذي ينقل عنه الكاتب الموسوعي شهاب الدين احمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، ومصفه لحيفا بهذه الكلمات : « وهي خراب على الساحل » (١٠) والى مثل ذلك اشار البحارة العثماني بيري محيي الدين ريس (١١) (ت ح ٩٦٢هـ / ١٥٥٤/١٥٥٥م) ، في مؤلفه : **كتاب بحرية** ، الذي قدمه سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥/١٥٢٦م الى السلطان سليمان القانوني ، حيث ذكر ان قلعتها مدمرة لكن ميناءها يصلح للرسوّ (١٢) .

كانت حيفا في العهد المملوكي جزءا من عمل اللجّون (١٣) الذي كان تابعا لصفد، والتي هي بدورها كانت تشكل القاعدة الخامسة من قواعد المملكة الشامية (١٤)، ولم تتبدل هذه التبعية في العهد العثماني . فمن المعروف ان العثمانيين بعد قضائهم سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م ، على حركة العصيان التي قادها ضدهم الامير المملوكي جان بردى بن عبد الله الغزالي المولى على دمشق « ومعاملاتها » (١٥) ، من قبل السلطان سليم الاول ، قسموا بلاد الشام الى ثلاث ولايات : ولاية حلب ، ولاية طرابلس الشام، وولاية دمشق الشام . وخصت

الولاية الاخيرة الى عـــدد من السناجق (الالوية) هي : دمشق ، تدمر ، عجلون ، الكرك (كانت في معظـــم الاحيان تدمج مـــع عجلون) غزة ، القدس الشريف ، نابلس ، صفـــد واللجون (١٦) . وعنـــد العودة الى دفاتر الطابو (الاراضي) المائدة الـــى سنجق اللجون نجدها تذكر حيفا كقرية في ناحية ساحـــل عتليت الغربي التابـــع للسنجق المذكور . ولعله من المفيد هنا ان نقارن المعلومات الواردة عن حيفـــا في دفترين من دفاتر الطابو : الاول منهما (١٧) يعـــود تاريخه الى سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، اما الثاني (١٨) فيرجع تاريخـــه الى سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م .

الضرائب مقدرة بالاقجة وهي ربـــع المحصول الشتوي

رقم الدفتر وتاريخـــه	عدد السكان خانة (١٩)	حنطة غزاره	شعير غزاره	خراج اشجار زيتون + تين	رسم معزة	رسم نحل	بادهوا	معادية	محصول اسكلة (ميناء)
١٩٢ (اسطنبول)	٢٠ مسلمون	٢٥	١٠	٧٥	٦٣	٢٩٣	٢٠٠	٤٠٠	١٠٠٠
٩٤٥هـ / ١٥٣٨م		٣٠٠٠	٧٢٠						+ محصول اسلكة ساحل عتليت
١٨١ (أنقـــرة)	٣٢ مسلمون	٤٠	٢٠	+ كروم وغيره	+ نحل		بادهوا + رسـم عروس		وطيونه وطرطورة
د١٠٠هـ / ١٥٩٦م		د٦٠٠	١٦٠٠	١٠٠٠	٣٥٠		٣٥٠		٥٠٠٠ (خاص شـاهي)

نلاحظ من هذين الاحصائين انه خلال العهد العثماني من القرن السادس عشر الميلادي أن عدد السكان بحيفا كان قد تضاعف . وهذه الزيادة العالية جاءت متفقة مع ظاهرة زيادة السكان التي شهدتها ولاية دمشق حتى مطلع سبعينات القرن السادس عشر ، الا أن سكان حيفا لم يتناقصوا على غرار ما لوحظ في ولاية الشام (٢٠) . ولقد واكب هذه الزيادة ارتفاع في كميات الضرائب المحصلة اذ ارتفعت من ٤٧٥١ اقجة (٢١) بموجب الدفتر الاول الى عشرة آلاف اقجة حسبما جاء في احصاءات الدفتر الثاني . بجانب ذلك نلحظ ارتفاع الاسعار ، فمثلا كانت غرارة (٢٢) الحنطة تقدر بمائة وعشرين اقجة سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م فاصبحت تقوم بمائة واربعين اقجة بعيد نهاية القرن . وعلينا أن نتذكر هنا ، ان الدولة العثمانية في اواخر القرن السادس عشر الميلادي قد بدأت تعاني من ازمة تضخم مالي كبيرة ، اذ ان عملتها الفضية لم تعد قادرة على مواجهة ضغط العملات الاوروبية خاصة الفلوري الايطالي الذهبي الذي بدأ يغزو الاسواق العثمانية المفتوحة نتيجة لتدفق كميات ضخمة من الذهب والفضة من امريكا على اوروبا . وكان اجتهاد الدولة العثمانية الذي الحق الضرر الكبير بعملتها يتلخص بانقاص كمية الفضة في تلك العملة ، فارتفعت نتيجة لذلك اسعار السلع وبهذا ضعفت القوة الشرائية للاقجة (٢٣) .

كما نرى من قائمة الضرائب المدونة سابقا ، أن الدولة العثمانية كانت تاخذ ربع الحاصل الشتوي عينا او قيمته نقدا (٢٤) . أما فيما يتعلق باشجار الزيتون فلقد نص قانون لواء اللجون على ما يلي : اذا كان الزيتون روماني فنصف حاصله يعطى للسباهية ، أما اذا كان الزيتون اسلاميا فلقد كانت الدولة تجبي اقجة عثمانية واحدة عن كل شجرتين . وكانت الدولة تاخذ عن كل مائة شجرة من الكرمة خمس اقجات عثمانية . والجدير بالملاحظة ان الضريبة على الاشجار يشار اليها في هذه الدفاتر بالمصطلح الاسلامي المعروف « خراج » (٢٥) . اما الضريبة المحصلة عن الماعز فيشار اليها باسم « رسم » والقاعدة التي اتبعت في جبايتها ان تؤخذ اقجة واحدة عن كل راسين من

الماعز (٢٦) . والطريف ان العثمانيين كانوا يجبون رسوما على النحل المناحل بمعدل اقجة واحدة عن كل منحلة (٢٧) . ويلمس الدارس لدفاتر الطابو المتعلقة ببلاد الشام ان تربية النحل كانت منتشرة في هذه البلاد .

لقد شهدت المحاكم في بلاد الشام في العهد العثماني اجراءات جديدة تتمثل في جمع رسم محدد عند النظر في الدعاوى والقضايا ، او عند عقد نكاح وكذلك عند تسجيل حجة . فكانت الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح بكر او مطلقة او ارملة يطلق عليها اسم « رسم عروس » (٢٨) كان جزء من هذه الرسوم يخصص للقاضي ولمن يعمل معه في المحكمة والقسم الاكبر كان يعطى لاصحاب « الخاص » او « الزعامت » او « التيمار » حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو لكل بلدة او موقع . أما الضرائب الطارئة والمتفرقة وهي تشبه ما كان يشار اليه في العهد العباسي باسم « الطيارات » ، فان المصادر العثمانية عادة ما تعبر عنها بالمصطلح الفارسي « بادهوا » (٢٩) . وعند وقوع جريمة قتل او سرقة او انتحار فان الدولة كانت تأخذ من المسؤولين عن تلك الجريمة رسوما تعرف باسم « رسم جرم وجنايت » . أما اذا كان المقتول بذلك مجهولين فان اهالي الحارة كانوا يجبرون على دفع تلك الرسوم (٣٠) .

اذا ما أجلنا النظر في قائمة الضرائب المدونة سابقا نجدها تشير الى ضريبة تسميها محصول اسكلة (٣١) (ميناء) . واذا ما عدنا الى قانون نامه لواء اللجون فاننا لا نجد نصا يوضح القاعدة التي كان يتم بموجبها جمع هذه الضريبة . الا ان قانون نامه لواء الشام ، لحسن الحظ ، يحدد بالتفصيل مقدار الرسوم المحصلة سواء على المواد المصدرة او المستوردة ويشير الى ذلك بما يلي : « يطلق على ما يجبى من جمارك ورسوم وغيرها من الواردات عند ابواب الموانىء الكائنة في ولاية الشام كبيروت وصيدا وصور وعكة ويافا ، يطلق عليها اسم موجب باب الميناء . ويزودنا قانون نامه المذكور اعلاه بقائمة طويلة ومفصلة باسماء السلع والمواد المستوردة او المصدرة ومقدار الرسم المتوجب عليها مبينا القاعدة

المتبعة في تقدير قيمة البضاعة والرسم المستحق (٣٢) . وهناك ضريبة تذكر في الدفتر الاول فقط بينما لا يذكرها الدفتر الثاني ، حيث ترد باسم معادية وليس لدينا معلومات عنها ، ولربما كانت المعادية تشبه الضريبة التي كانت تجمع في لواء نابلس من المسلمين باسم « رسم رجالية » بمعدل ٤٠ اقجة على الخانة المسلمة الواحدة (٣٣) . واخيرا فان هذين الدفترين لا يشيران الى ضريبة تجمع عن اشجار النخيل في حيفا مما يدل على عدم وجودها ، هذا مع العلم ان ناصر خسرو كما رأينا في رحلته يشير اليها في حيفا بقوله : « وبها نخل واشجار كثيرة » .

ان كلا الدفترين يشيران الى ان قرية حيفا كانت من ضمن اقطاع اسرة آل طراباي (٣٤) التي اصبحت تعرف فيما بعد باسم الاسرة الحارثية (٣٥) . فالدفتر الاول يذكرها من ضمن الاقطاعات التي اعطتها الدولة العثمانية « لامير الدربين » طراباي بن قراجة . كما ان الدفتر الثاني يبين ان ريعها كان موزعا ما بين احمد وعلي : ولدي طراباي ووكيلهم (كتخداهم) داؤد . هذا بالاضافة الى خمس مزارع جوار حيفا بلغ مجموع ما يتوجب منها سبعة آلاف اقجة موزعة بين ثلاثتهم (٣٦) . الا انه من الملاحظ ان هذه الاسرة لم تسع الى تطوير ميناء حيفا واستغلاله تجاريا مع اوروبا التي نمت تجارتها مع سواحل بلاد الشام في مطالع القرن السابع عشر ، على غرار ما اقدم عليه معاصرهم فخر الدين المعني في تطوير وتوفير الامن في موانىء بيروت وصيدا وعكا . بل كانوا في سياستهم تلك يلتقون الى حد بعيد مع سياسة الزعيم المعني يوسف باشا سيفا (ت ١٠٣٤هـ / ١٦٢٥م) في طرابلس (٣٧) في عدم اكتراثه بتشجيع التجارة مع الاروبيين . بل اكثر من ذلك فان احد الاحكام الشريفة المرسلة من السلطان الى قاضي اللجون بتاريخ ١٧ شوال ١٠١٩هـ / ٢ كانون الثاني ١٦١١م ، يشير الى ان تجار الافرنج الذين كانوا يفدون على حيفا للتجارة كانوا يتعرضون للأذى والخطر من جانب امير اللواء وآخرين من رجاله . لذا فان هؤلاء التجار لم يعودوا يرتادون حيفا وان الحكم يطلب من القاضي ان يمنع امير اللواء ورجاله من التعرض بأي اذى لهؤلاء التجار (٣٨) .

ويمكننا القول انـــه نتيجة للصراع الذي نشب ما بين الامير فخـــر الدين المعني والامير احمـــد الحارثي (ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م) فان حيفـــا قد اصيبت باضرار بالغـــة . ففي سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م تبين لفخر الدين المذكور ، زعيـــم الجناح القيسي في بـــلاد الشـــام ، ان احمـــد الحارثي ، زعيم الجناح اليمني آنـــذاك ، يعمل ضده فارسل فخر الدين احمـــد رمضان « نصـــوح بلوكباشي مسك برج حيفـــا » فما كان من علـــي الحارثي شقيق احمـــد ، الا ان اغار على ساحل عكـــا واخـــذ طرشه وعاد الى بلاده مارا على حيفـــا فطلع اليه ولاقاه نصوح بلوكباشي بسكمانيته وبيرقه في برج حيفـــا لان الامير كان اوقفه فيـــه كما ذكرنا ، وحاربه وقصد بذلك اخـــذ الطرش منه واستخلاصه فركضوا عليـــه وعلى جماعته بالخيل وجماعة مشاة فقتـــل نصوح المذكور مع رجلين آخريـــن وانهزم الباقي الى البرج فدخـــل عليهم الوهم ونزلوا في مركب وجاؤوا الى عكـــا (٣٩) . . . وصارت عرب الامير احمـــد بن طرباي تغير على بـــلاد كفركنا وتاخـــذ طرشها وغلالها وصيرتها دكـــا واستمروا على ذلك الى ان وصل اليهـــم خبـــر كسرة عسكر الشام » (٣٩) في معركة عنجـــر (٤٠) . فبعد انتصار فخر الدين في تلك المعركة ، قـــام في شهر شعبان ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م بالتوجـــه الى شمالي فلسطـــين حيث اعادها الى سيطرته وكـــان من ضمن ذلك حيفـــا . « وابقى في برج حيفا ترتر حمزه بلوكباشي وحط عنده عازقا (٤١) يكميه وعمل الامير فخـــر الدين في هذه المنزلة اوتراق (٤٢) ثلاثة ايام » (٤٢) وكانت قـــد جرت اتصالات للصلح ما بـــين المعنيين والحوارث « وفي عاشر شهر شوال (١٠٣٣هـ / ٢٧ تموز ١٦٢٤م) صار بين الامير فخـــر الدين وبين الامير احمـــد بن طرباي مكاتبات ومراجعـــة ومراســـلات وحصل الاتفاق بينهما ان الامير فخـــر الدين بن معن يرفع سكمانيتـــه من برج حيفـــا وان الامير احمـــد بن طرباي يمنع عربانه عـــن التشويه في بـــلاد سند وتصير المصافاة بينهما على بعـــد ، ففعل كل منهما ذلـــك ، غير ان الامير احمـــد بن طرباي ارسل هدم برج حيفا المذكور بعـــد خروج السكمانية منـــه ومشت الدروب بين بـــلاد حارثة وبلاد سند وما عاد احـــد يتعرض الى احـــد » (٤٤) فلربما بسبب هذا الخراب نرى احمـــد

الحارثي يخرج عن سياسته التقليدية القائمة على عدم الاهتمام بالميناء فنجده يسمح لاحد الرهبان الكرمليين سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م ببناء مساكن في الميناء ويعطيه بذلك دستورا يقول فيه : « ... وكذلك في الميناء يعمر ما يحتاج اليه من المساكن واعطيناه دستور في ذلك ، فبموجب ذلك لا احد يعترض لهم في ذلك بوجه من الوجوه لا من اهل البلد ولا من غيرهم من العربان والفلاحين وكل من يعترض لهم لا يلوم الا نفسه والحذر من المخالفة في ذلك ، وذلك جرى في اواخر شهر جمادى الاول سنة واحد واربعين بعد الالف » (٤٥) . وكما يبدو ان هذه التجربة لم يكتب لها النجاح اذ ان هناك بعض الاشارات تفيد انه بدا يضايق الرهبان بل زيادة على ذلك سجن احدهم ولم يطلقه الا بعد ان دفع ذلك الراهب لاحمد الحارثي فدية عن نفسه (٤٦) .

كانت الدولة العثمانية السنية تنظر بمزيد من الحذر لتحركات الاقليات من الجماعات والطوائف غير السنية في بلاد الشام خاصة في منطقة الشوف وجبل عاملة والجليل الاعلى . فلقد كان سكان هذه المناطق خاصة جنوبي لبنان وشمالي فلسطين ، خليطا من الدروز والشيعة الاثني عشرية (المتاولة) والعناصر المسيحية التي كان من ابرزها الموارنة الذين دابوا على الهجرة من الشمال الى الجنوب بتشجيع من فخر الدين المعني الثاني ، هذا اذا اخذنا ايضا بعين الاعتبار الهجرة اليهودية في القرن السادس عشر (٤٧) الى منطقتي طبرية وصفد . يضاف الى كل ما ذكر اعلاه تواجد العناصر البدوية ، ولعلنا لا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان نسبة العناصر السنية المستقرة كانت في تلك المنطقة ضئيلة بالنسبة لمجموع السكان . فمن اجل معالجة هذا الامر نجد ان الدولة العثمانية تحاول سنة ١٠٢٣هـ / ١٦١٤م ، بعد هروب فخر الدين المعني الى توسكانيا ، اجراء تنظيم اداري جديد في ولاية دمشق الشام . فاقتطعت ناحيتي صيدا وبيروت ولواء صفد وشكلت منها ولاية جديدة عرفت باسم ولاية صيدا ، وكانت الغاية الاولى من وراء ذلك مراقبة وضبط حركات الدروز (٤٨) . الا ان الحياة لم تكتب لهذه المحاولة اذ ان الدولة العثمانية عادت وصرفت النظر عنها واعادت الولاية الجديدة

الى ما كانت عليه في السابق من حيث تبعيتها لولاية دمشق الشام . والمحاولة الثانية التنظيمية جاءت سنة ١٦٦٠م وهدفت كالاولى الى ضبط العناصر المحلية من المعنيين والشهابيين والحمادية والشيعة وكانت كما وصفها المطران الماروني اسطفان الدويهي (ت ١٧٠٤م) مشيرا الى خطورة خطوة الوزير محمد باشا كوبريلي والي دمشق الشام آنذاك : « ... وحتى يحطم ذراع اولاد العرب عمل سيدا باشارية وكتبها على علي باشا الدفتردار » (٤٩) . وبالرغم من هذا التنظيم الاداري الجديد ظلت حيفا جزءا من لواء اللجون وتابعة لولاية دمشق الشام مع العلم ان مساحات كبيرة من الاراضي المحيطة بحيفا بما في ذلك خليجها الشمالي ، كانت قد ضمت الى اراضي الولاية الجديدة . وربما كان هذا من حسن حظ حيفا اذ انها بسبب بعدها من عين سلطة دمشق اصبحت مأوى للقراصنة وللتجارة المهربة حتى اصبح يطلق عليها اسم « مالطة الصغرى » . فأخذت السفن تقصدها متجاوزة عن عكا وصيدا وعلى الاغلب للتهرب من دفع الضرائب المستحقة او لشراء مواد لم تكن الدولة تسمح بالمتاجرة بها كالقمح والبارود وللتزود بالماء . وكان القنصل الهولندي في عكا طرفا في عملية التهريب تلك فكان ذلك مدعاة لاثارة حفيظة زميله القنصل الفرنسي نظرا للأضرار التي لحقت بالتجارة الفرنسية التي كانت تعتمد ميناءي صيدا وعكا . ونتيجة للشكاوى الفرنسية ، اصدرت الدولة العثمانية سنة ١٧١٦م فرمانا الى خليل باشا والي صيدا ، تشير فيه الى حركة القرصنة وتأمره ببناء عدد من الابراج حول ميناء حيفا في محاولة منها لوضع حد لعملية التهريب تلك . واستجابة لذلك قام الوالي المذكور بزيارة استطلاعية للمنطقة وكانت توصياته تتلخص باعادة بناء القلعة ولكن وفاته المفاجئة اجلت الموضوع الى ان استؤنف النظر فيه سنة ١٧٢٢م (٥٠) . وكان قرار الدولة العثمانية يتلخص في تعمير برجين على جانبي الخليج ، بدل اعادة تعمير القلعة نظرا لما كان يتطلبه اعادة بنائها من التكاليف الباهظة . وكلفت واليها عثمان باشا ابو طوق (٥١) في صيدا بالاشراف على تنفيذ هذا القرار .

تم انجاز تعمير البرج الاول على الجهة الشرقية في سنة ١٧٢٣م وفرغ من اقامة البرج الثاني على الجهة الغربية من الميناء في سنة ١٧٢٥م . واقام عثمان باشا ابو طوق في كل منها ستة وثمانين من جنود المدفعية (٥٢) وستة وثلاثين من الجبجية (٥٣) ولقد زار الرحالة الانجليزي Richard Pococke حيفا سنة ١٧٣٧م واشار الى ان الهدف من وراء تشييد هذين البرجين ، كان صد هجمات القرصان . ومن خلال تفاصيل رحلته يلاحظ القارىء نشاط القرصان من مالطا في منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط (٥٤) . كل ذلك تم وحيفا ما زالت تابعة لولاية الشام ، فمن اجل تصحيح هذا الوضع ووضع الامور في اطارها الطبيعي صدرت اوامر الدولة في سنة ١٧٢٥م بضمها وضم طنطورة الى ولاية صيدا (٥٥) . ورغبة من الدولة في تعمير حيفا ، وعدت ستة من اصحاب الزعامات في سنجق اللجون وخمسة وثلاثين من اصحاب التيمارات في السنجق المذكور باعفائهم من دفع بدل رواتب الجنود الذين كان يجب عليهم توفيرهم على حسابهم الخاص مقابل حصولهم على تلك الزعامات والتيمارات ، فيما اذا انتقلوا وسكنوا في بيوت تقام لهم بالقرب من البرجين المذكورين . وزيادة في التشجيع على سكنى حيفا وعدت الدولة المسيحيين الذين يتقاون للاقامة في حيفا باعفائهم من الجزية وكذلك من سائر التكاليف المرتبة (٥٦) ، ولقد كانت الاستجابة من جانب اصحاب الزعامات والتيمارات والينكجرية كبيرة ، ويلاحظ انه بعد انتقالهم للسكنى في حيفا بدأوا بالعمل في الزراعة مما جعلهم يصطدمون مع الاهالي من سكان حيفا ومع الفلاحين هناك . ولقد عقد اجتماع في اواخر صفر ١١٣٨هـ اوائل تشرين الثاني ١٧٢٥م ، برئاسة الوالي الحاج عثمان باشا ابو طوق المذكور اعلاه للنظر في الامر وللبحث عن حل للمشكلة . وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على ان لا يتعرض الاهالي ولا الفلاحون لاصحاب الزعامات في حراثة وفلاحة الاراضي المهجورة . وسجلت بنود هذا الاتفاق في حجة شرعية باللغتين العربية والعثمانية وحفظت نسخة منها في « الجبخانة » للعودة اليها . ونظرا لاهمية هذه الحجة فاننا نثبت نصها العربي التالي (٥٧) :

« لما انعقد المجلس الشرعي في القلعة المجددة بموجب الفرمان العالي الشريف غربي اسكلة حيفا بحضرة جناب الدستور المكرم المفخم ناظم مناظم الامم الحاج عثمان (٥٨) باشا محافظ ايالة صيدا حالا زاده الله رفعة واجلالا وبحضرة فخر الاشباه الحاج مصطفى (٥٩) عبود زاده ضابط (٦٠) اسكلة حيفا الملحقة باسكلة عكا (٦١) وباقي المستحفظين (٦٢) طوبجي ابرهيم اغا وجبجي باشي محمد اغا وشعبان اغا وفخر الاشباه حسين بيك اميرالاي (٦٣) سنجق اللجون حالا واميرالاي السنجق المزبور سابقا مصطفى زعيم (٦٤) الطيرة (٦٥) وحيفا وبحضرة الشيخ رافع (٦٦) والشيخ احمد مرعي (٦٧) المتكلمين على اهالي حيفا وكافة الاسباهية والينكجرية الساكنين بقلعة حيفا الشرقية واحمد مصلح وسائر الفلاحين (٦٨) والاسباهية والينكجرية المرموقين . ان الشيخ رافع والسيد احمد مرعي مشايخ حيفا يتعارضونهم في اراضي ناحية حيفا قائلين وزاعمين انها لهم ولا يأذنون لهم في حرثها وزرعها وطلبوا دفعهم عنهم وعدم المنازعة لهم . فسئل من مشايخ حيفا المذكورين ومن فلاحيها عن ذلك فأجابوا منكرين المنازعة والمعارضة بل لسائر سكان القلعتين الشرقية والغربية ان يزرعوا ويحرثوا في اي ارض ارادوا زرعها وحرثها ان كانت من ارض السعادة (٦٩) او الحوارث (٧٠) وسائر اراضي احمد زيدان (٧١) واتباعه النازحين عن قريتهم واي ارض تركها اهلها ثلاث سنوات معطلة وغامرة من غير حرث ولا زرع لهم ان يحرثوا ويزرعوا ويتصرفوا بها كما شاءوا واختاروا شرعا وفرضا لا ينازعهم منازع ولا يعارضهم معارض ، فعندها كان من كلام جناب الوزير المشار اليه ان هذه الاراضي حيث تركها اهلها ونزحوا عن بلادهم رجعت رقبتها وتصرفها لبيت مال المسلمين وصار امرها منوطا لرؤلاء حضرة السلطان نصره العزيز الرحمن ولضابطي المقاطعات ولما كان الامر كذلك ، صدر الامر منه ان من سكن في احدى القلعتين المزبورتين من الفلاحين والزراعين والحراثين وساير الرعايا على موجب الفرمان العالي الشان السلطاني وعمر بهما بيتا من حجر ومدر وسكن واستقر بهما لاجل محافظة بلاد المسلمين ونفوس المؤمنين ففي اي ارض حرث

وزرع من سائر اراضي سنجق اللجون لا يدفع من محصولاتها الا العشر الشرعي للمعشر كما هو مسطر في كتب الفقه ويكونون معافون (كذا) من جميع التكاليف الشاقة وغيرها ، فعندها التمس سكان القلعتين سندا شرعيا يكون بيدهم مخلدا فقرر مشايخ حيفا ان بلدهم خمسية ومن الآن كل من طلبوا منه ما هو متوجب عليه من المال فيفر عنهم ويسكن في احدى القلعتين فيلزم منه خراب بلدتهم ، فعندها صدر الامر من جناب الوزير المشار اليه ان من فر من اهالي حيفا وسكن باحدى القلعتين فمهما كان متوجب عليه من المال يدفعه لهم ولا ينازعهم من سكان القلعتين منازع ومن تاريخ هذا الكتاب من اراد السكنى من اهالي حيفا في احدى القلعتين فلا يواويه احد من سكانهما وارتضى كل من الفريقين على ذلك واقره كل منهم وانفصل الامر عليه والتمس كل منهما كتب هذا الصك وحفظه في كل من القلعتين في الجبخانة العامرة ليكون للفريقين سندا شرعيا فكتب ما وقع وحرر بالطلب في اوائل صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والف »

شهـــــود

الحاج يوسف بيك	**محمد بيك زعيم**	**ابراهيم بيك زعيم**
رجب بيك	**احمد بيك**	**عوض بيك**
احمد بيك	**قرا حسن طوبجي**	**يوسف جبجي**
	وغيرهم	

لقد اتسم العهد العثماني في بلاد الشام ، مقارنة بغيره من العهود الاسلامية ، بتوفير الامن والحماية لسواحل تلك البلاد ، ولقد واكب ذلك ازدهار تجاري اوروبي مع السواحل الشامية ، فكان من النتائج التي ترتبت على ذلك ان السواحل التي كانت مهجورة منذ اخراج الفرنجة منها سنة ١٢٩١م ، قد دبت فيها حركة العمران ، ونتيجة للاغراءات التجارية ونظرا للانقسام الذي اصاب الكنيسة الارثوذكسية ، اصبحت العناصر السكانية ، خاصة المسيحية منها

تهاجر بالتدريج من الداخل الى الساحل الذي اصبح يكتسب سمة مسيحية بارزة.وزيادة على ذلك فان مراكز الثقل الحضاري والتجاري والفكري والسياسي قد بدأت أيضا تتحول تدريجيا عن الداخل نحو الساحل.ومن هنا لم يكن ظهور الزيادنة واحمد باشا الجزار ثم ظهور مدن السواحل في القرن التاسع عشر والعشرين عفويا .

ان حركة العمران تلك التي عرضنا لها في حيفا لم تكن الوحيدة في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر بل ان هناك تجارب مشابهة ، والذي يهمنا أن ندعو اليه هنا انه من اجل فهم دقيق وموضوعي للقرن التاسع عشر ، أنه آن الاوان لدراسة القرن الثامن عشر من مختلف جوانبه لفهم حركة الاصلاح والتجديد ، قبل هبوب رياح الحضارة الاوروبية على المجتمع الشامي الاسلامي لتتركه على مفترق الطرق .

(١) ابو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي من مواليد سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م ، عمل ، بعد دراسته مختلف فروع المعرفة المعروفة في عصره آنذاك موظفا في مرو وطلب في مدد من المناصب ، الا انه تركها وغادر مرو لاداء فريضة الحج ، وربما جاء ذلك تلبية لدعوة من الخليفة الفاطمي في القاهرة . بعد اقامة له بالقاهرة ادى فريضة الحج وعاد الى بلخ وهو يحمل « لقب الحجة في الدعوة » ، طارده السلاجقة فالتجأ الى مناطق يمكان حيث انصرف للتأليف والدعوة توفي سنة ٤٥٢ / ٤٥٣هـ ١٠٦٠/١٠٦١م ، حول مؤلفاته ورحلته انظر :

E. Berthels, "Nasir-i : Khusraw" E. I. Vol. iii, PP. 869 - 70.

كذلك انظر المقدمة التي صدر بها يحيى الخشاب الترجمة العربية لسفر نامه ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٥ — ٣٢ .

(٢) لا حول حيفا انظر : "Hayfa" E. I , Vol. iii, PP. 324 - 6

انظر كذلك النصوص المجموعة منها :

Palestine Under The Moslems, by Guy Le Strange, Khayats, Beirut, 1965, P. 446,

وفي كتاب بلدانية فلسطين العربية للاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي ، مطبعة جان وارك ، ١٩٤٨ ، ص ٦٥ . اما من حيفا في القرن التاسع عشر فانظر كتاب :

Laurence Oliphant, Haifa or Life in Modern Palestine, London, 1887.

الدكتور الاستاذ عبد العزيز الدوري والدكتور عوض خليفات اللاذين زودانني بنسخة مصورة من هذا الكتاب ، كذلك انظر مقالة :

Archdeacon Dawling, "The Town of Haifa", Palestine Exploration Fund, Vol. (1914) PP. 184 - 91.

ايضا من حيفا في مطلع القرن العشرين فراجع محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت الحلبي ، ولاية بيروت — القسم الجنوبي ، مطبعة الاقبال ، بيروت ، ١٣٣٥هـ ، ص ٢٢٦ — ٢٧٠ .

(٣) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٥٣ ، اما الجودي فهي مفردة قرآنية ترد في سورة هود في معرض قصة سفينة نوح عليه السلام حيث يقول سبحانه وتعالى : « وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » آية رقم ٤٤ . وفسرت الجودي هنا بانهـا بلدان حيث ذكر ياقوت ذلك بقوله « الجودي ... هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من اعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام لما نضب الماء » ومثل ذلك يذكره ابن منظور الا انه يضيف اليها معنى آخر نقلا من الجواليقي يقول : « والجودياء بالنبطية او الفارسية الكساء » وذكرت الكلمة في بيت من الشعر بمعنى « جبة السمور » حتى هنا نرى ان هذه اللفظة لا تخرج بمعنى السفينة والجدير بالذكر ان شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر

البناء البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) عند تعداده لبعض انواع السفن لا يذكر الجودي ، زيادة على ذلك لا يأتي على ذكر حيثما عند تناوله الفلك . كما ان حبيب الزيات في مقالته « معجم المراكب والسفن في الاسلام » لا يذكرها ، وعند العودة الى كتاب جورج فضلو حوراني نجده لا يذكر الجودي ، راجع بهذا الصدد ابن أحمد بن محمد بن الخضر البواليقي (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، طبعة الاولى ، طهران ، ١٩٦٦م ، ص ١١١ ، انظر احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دوغويه ليدن ١٩٠٦م ، ص ٨١ ، ص ١٥١ — ١٦٢ ، معجم البلدان ، ٦ م تحقيق فردناند وستنيلد ، طبعة مصورة ، طهران ، ١٩٦٥م ، م ٢ ، ص ١٤٤ ، لسان العرب ١٤ م ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٥ — ١٩٥٦م ، م ٣ ، ص ١٢٨ — ١٢٩ ، حبيب الزيات « معجم المراكب والسفن في الاسلام » ، المشرق ، م ٤٣ ، (١٩٤٩م) ص ٢٢١ — ٢٦٤ .

George Fadlo Hourani, Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Khayats, Beirut, 1993.

(٤) حول حياة الادريسي انظر :

G. Oman, "al-Idrisi" II[d] Vol. iii, PP. 1032 - 5.

(٥) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الرابع ، روما ، ١٩٧٤م ، ص ٣٦٥ .

(٦) كندري المقصود به هو Godfrey de Boullon (١٠٦٠ — ١١٠٠م) دوق لورين الدنيا ، كان قد استجاب مع اخوته لنداء البابا اوربان الثاني في ارسال حملات صليبية لاستخلاص قبر السيد المسيح من ايدي المسلمين ، وشارك في حصار القدس والدخول اليها في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩م ، حيث وقع عليه الاختيار ليكون اول ملك فرنجي للقدس ولكنه رفض لقب ملك واكتفى بلقب :

Advocatus Sancti Sepulchri

ولقد كانت وفاته يوم الاربعاء في ١٨ تموز سنة ١١٠٠م وخلفه على عرش القدس اخوه بلدوين الاول انظر حول هذه الاحداث :

S. Runciman, A History of the Crusades, Vol. I, Cambridge U. P, PP. 112, 145 - 7, 280 - 6, 291 - 318

(٧) ذكر ياقوت خطأ ان تاريخ استرجاع حيثما كان سنة ٥٧٣هـ / ١١٧٧م والواقع كان ذلك بعد عشر سنوات من التاريخ الذي ذكره . حول ذلك انظر العماد الاصفهاني ، محمد بن صفي الدين (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق وشرح محمد محمود صبيح ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٩٤ ، حيث يذكر ان حيفا استسلمت الى بدر الدين دلدرم وفرس الدين قليج بعد ان هجم عليهم فيسارية .

(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، م ٢ ، ص ٣٨١ .

(٩) حول هذا الدمار الذي لحق بصيدا في عهد السلطان الظاهر بيبرس ، انظر محيي الدين بن عبد الظاهر **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦م ، ص ٢٣٤ ، وكذلك راجع بيبرس الدواداري المنصوري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة** ، المتحف البريطاني ، رقم Add. 23325 ورقة ٧٠ ب ، راجع ايضا تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، م ١ / ق ٢ تحقيق محمد مصطفى زياده ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ص ٥٢٧ — ٥٢٨ ، والملاحظ ان الشيخ قطب الدين يونس بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) لا يذكر خبر مهاجمة صيدا في اخبار سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، انظر **ذيل مرآة الزمان** ، ٢ م ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، م ٢ ، ص ٣١٨ . اما ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) فيشير الى ان الظاهر بيبرس فتح قيسارية « وتمام ثامنها في يوم الخميس الآخر خامس عشرة فهدمها وانتقل الى غيرها » **البداية والنهاية** ، ١٤ م ، بيروت ، ١٩٦٦م ، م ١٣ ، ص ٢٤٤ .

(١٠) القلقشندي ، **صبح الاعشى في صناعة الانشاء** ١٤ م ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب المصرية ١٩١٢ — ١٩١٩م ، م ٤ ، ص ١٥٥ .

(١١) حول حياة هذا البحار انظر :

Franz Babinger, "Piri Muhyi al-Din Reis" E. I, Vol. III, PP. 1070-71.

(١٢) انظر هذا الوصف في النص الذي ترجمه ونشره :

U. Heyd, "A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century", Israel Exploration Journal, Vol. Vi, (1956), PP. 201-216.

(١٣) حول الاجون انظر صدر الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي (ت ٧٨٠هـ / ١٢٧٦م) حيث يذكره على انه ولاية من العمل السابع في صفد وان اهله من مشير بن

Bernard Lewis, "An Arabic Account of the Province of Safad" BSOAS, Vol. XV/3, (1953), P. 483.

انظر ايضا ياقوت ، **معجم** ، م ٤ ، ص ٣٥١ .

(١٤) حول صفد المماوكية انظر العثماني المذكور اعلاه ، والقلقشندي ، **صبح الاعشى** ، م ٤ ، ص ١٤٩ .

(١٥) حول هذه الحركة انظر شمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** ، ٢ م ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٢ — ١٩٦٤م ، م ٢ ص ١٢٣ — ١٢٤ ، كذلك لنفس المؤلف ، **اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى** ، تحقيق محمد احمد دهمان ، دمشق ، ١٩٦٤م ، ص ٢٣١ — ٢٣٧ .

(١٦) حول هـذه التقسيمات انظر :

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine

1552 - 1615, (O. U. P.) 1960, P. 35.

(١٧) هـذا الدفتر محفوظ بمديرية المحفوظات التابعة لرئاسة الوزراء باسطنبول ، تحت رقم ١٩٢ . والجدير بالذكر انه يوجد بنفس المديرية دفتر طابو اخر تحت رقم ١٠٣٨ ، غير مؤرخ يزودنا بالمعلومات التالية عن حيفا : « قرية حيفا تابع مرج بني عامر ، خانة ١٦ ، حاصل قسم من الربع »

حنطة / غراره	شعير / غراره	خراج زيتون	خراج تين	رسم محزة	رسم قطن
١٥	٨				
١٩٥٠	٥٦٠	١١٦٥	٥٠	١٢٥	٢٥

يكون ٤١١٠ ، ص ٢٢١ » ويبدو أن هـذا الدفتر أقدم بعض الشيء من دفتر رقم ١٩٢ م .

(١٨) مديرية الاراضي والطابو بانقرة ، رقم ١٨١ . لقد استخدم كل من W. D. Hutteroth and K. Abdul Fattah

هذا الدفتر في دراستهما المعنونة باسم :

Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16th, Erlangen 1977.

من دفاتر الطابو انظر ايضا :

O. L. Barkan, "Daftar-i Khakani : E. I.[2] Vol, ii PP. 81 - 3.

وأما عن الدفاتر المتعلقة بالبلاد العربية انظر :

B. Lewis, the Archives as a Source for the History of the Arab Lands" JRAS, London, PP. 139 - 55.

Inalcik," Studies in the Ottoman Archives I. BSOAS, Vol. XVI / 3, London (1953) PP. 469 - 501.

هـذا بالاضافة الى الدليل الواسع الذي اعده :

Midhat Sertoglu, Muhteva Bakimindam Basvekalet Arsivi, Ankara, 1955.

أما بشأن مديرية محفوظات اسطنبول التابعة لرئاسة الوزراء ، انظر :

B. Lewis, "Basvekalet Arsivi" E. I.[2], Vol. i, PP. 1089 - 91.

(١٩) الخانة : وحدة تعداد السكان في الدولة العثمانية ، والمقصود بذلك الاسرة ويقدر الدارسون لهذا الموضوع عدد افرادها ما بين ٥ ـ ٧ اشخاص . أما الذين لم يكن لهم اسر فكانوا يدونون تحت عنوان مجردين أي غير متزوجين .

(٢٠) حول سكان لواء دمشق الشام في القرن السادس عشر ، انظر :

M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the 16th Century Ph. D. London, 1972, PP. 44 - 94.

(٢١) الاقجة : الاسم الذي كان يطلق على وحدة النقد العثماني المضروبة من الفضة وتشير اليها المصادر الاوروبية عادة باسم اسبر المعروف حسن الوثائق . حول تاريخ هذه الوحدة النقدية ، انظر :

H. Bowen, "Akce" E. I. , Vol. I., PP. 317 - 8.

(٢٢) كانت قرارة دمشق تزيد بقليل عن ٢٥٠ لتر ، حول ذلك انظر :

B. Lewis, "Jaffa in the 16th Century According to the Ottoman Tahrir Registers" in Arabic and Islamic Studies in Honour of Hamilton A. R. Gibb, Leiden, P. 437, Footnotes.

(٢٣) حول اسباب هذه الشكلة من التضخم وارتفاع الاسعار ، انظر :

B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, (O. U. P.) 1965, PP. 29 - 32.

وانظر ايضا :

Halil Sahillioglu, "Sivis Year Crises" in Studies in the Economic History of the Middle East, Edited by M. A. Cook, O. U., P. 1970, PP. 240 - 1

(٢٤) انظر : O. L. Barkan, Kanunlar, Istanbul, 1945, P. 220.

(٢٥) دفتري طابو ، ١٨١ (انقرة) ، ص ٢ .

(٢٦) المصدر والمكان ذاتهما .

(٢٧) ينص قانون نامة لسواء الشام على ما يلي :

"ve iki Kavana Bir Para resimolina" Barkan, Kanunlar, P. 220.

(٢٨) حول هذه الضريبة انظر :

B. Lewis, "Arus Resmi" E. I.[2] , Vol. I, P. 679.

وكانت القاعدة في دمشق الشام انه عند عقد نكاح بنت بكر ان تأخذ الدولة ثلاثة وخمسة وعشرين درهما ، عشرون منها تعطى للقاضي العثماني الحنفي ، ودرهم واحد للماذون الذي أجرى العقد ، واربعة للشهود ، اما المائة الباقية فكانت اما ان تحول للخاص السلطاني ، او لخاص امير اللواء او لاحد اصحاب التيمارات حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو . اما في حالة الارملة او المطلقة فكان الرسم دون ذلك ويبلغ خمسة وسبعين درهما ، خمسة وعشرون منها توزع بالطريقة المشروحة اعلاه والباقي تحول اما للخاص او لصاحب الزعامة او المستفيد من التيمار ، انظر :

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, PP. 139 - 40.

(٢٩) بادهوا (ريح الهواء) مصطلح فارسي مركب من كلمتين — باد — ريح وهواء العربية وهي الضرائب المتفرقة حول هذه الضريبة راجع :

B. Lewis, "Bad - i Hawa" E. I. , Vol. i, P. 850.

(٣٠) حول هذه الضريبة انظر : Bakhit, The Ottoman Province, P. 140.

حول الغرامات والعقوبات التي تلحق المرتكب « للجرم والجنايت » في قانون العقوبات العثماني ، انظر :

U. Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law, Edited by V. L. Menage, (O. U. P.) 1973, P. 276.

(٣١) كلمة اسكلة مفردة من اصل يوناني تفيد معنى التحميل والتنزيل ، دخلت الى اللغة الايطالية ومن طريق هذه اللغة وبسبب النشاط التجاري للمدن الايطالية تسربت هذه الكلمة للغة العربية على شكل « سقالة » والى اللغة التركية بلفظ اسكلة — أي الميناء . حول تاريخ هذا المصطلح البحري انظر :

U. Kahane and A Tietze, The Lingua Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin, Urbana, 1953, PP. 568 - 72.

انظر ايضا :

R. Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill, Leiden, 1881, Vol. I. P. 23

(٣٢) J. W. House, Turkse - Ingilizce Sozlugu, Istanbul, 1966, P. 550.

Barkan, Kanunlar, PP. 224 - 6.

(٣٣) طابو دفتري ١٠٣٨ (اسطنبول) ، ص ٢٢٥ .

(٣٤) طابو دفتري ١٩٢ ، ص ٤ .

(٣٥) حول هذه الاسرة انظر دراستي : الاسرة الحارثية في مرج بني عامر ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م — ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م . المقدمة الى ندوة تاريخ العرب الحديث ، جامعة عين شمس ، أيار ١٩٧٧ ، وكذلك مقالة :

M. Sharon, "The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, Jerusalem, 1975, PP. 11 - 30.

(٣٦) طابو دفتري ١٨١ (نابلس) ، ص ١٩ .

(٣٧) حول حياة ودور هذا الزعيم في مجريات الاحداث المحلية انظر محمد امين بن فضل الله (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ٤ م ، تصوير مكتبة خياط ، بيروت ، لا ، ت ، م ٤ ، ص ٥٠٣ وكذلك دراسة :

K. Salibi, "The Siyfas and the Eyalet of Tripoli 1578 - 1640" Arabica, Vol. XX, (1973), PP. 25- 52.

كذلك مقالتي « احداث بلاد طرابلس الشام ١٠١٥ / ١٠١٦هـ ، ١٦٠٥ / ١٦٠٦م ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد الاول ، ١٩٧٨ ، ص ١٧١ — ٢٠٦ ، والمصادر المذكورة في هذا المقال .

(٣٨) U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 129.

(٣٩) الشيخ احمد الخالدي الصفدي (ت ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م) ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، تحقيق اسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٩ .

(٤٠) المصدر ذاته ، ص ١٤٢ .

(٤١) المازق ، محرفة من ازيق التركية وهي المؤونة ، انظر بهذا المعنى عاروس ، ص ٨١ — ٨٢ (طبعة ١٩٢١) .

(٤٢) أوزتونا : الامارة ، انظر رد هاوس ، ص ٩٠٤ (طبعة ١٩٦٨) .

(٤٣) الخالدي الصفدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٣ .

(٤٤) الخالدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٧ — ١٩٨ ، يذكر طنوس الشدياق (ت ١٨٥٩م) دون أن يذكر مصدره ان هدم البرج كان جزءا من بنود الاتفاق ، **اخبار الاعيان في جبل لبنان** ، ٢ م ، تحقيق فؤاد افرام البستاني ، بيروت ، ١٩٧٠م ، م ١ ، ص ٢٨٤ — ٢٨٥ ، يشير جميل البحري الى برج العجوز أو برج الزورة على أنه « صخرة منتصبة على شاطىء البحر قيل أنها من بقايا برج حصين للمدينة القديمة » فلربما كانت هذه الصخرة من بقايا البرج الذي هدمه أحمد الحارثي . هذا مع العلم أن ظاهر العمر الزيداني سنة ١٧٥٠م هدم حيفا وبنى مدينة جديدة بالقرب منها اسماها العمارة الجديدة وانه بسبب ذلك وعلى الارجح ، لم يعن بالبرج القديم انظر ، جميل البحري ، **تاريخ حيفا** ، المطبعة الوطنية ، ١٩٢٢ ، ص ٥ ، كذلك راجع :

L. A. Mayer and J. Pinkerfeld, Some Principal Muslim Religious Buildings Jerusalem, 1950, PP. 39 - 40.

(٤٥) انظر نص هذا الدستور في كتاب جميل البحري ، **تاريخ حيفا** ، ص ٥٠ ، ويذكر البحري انه نقله من مخطوط موجود في مكتبة دير الكرمل .

(٤٦) انظر ، حمود العابدي ، **صفد في التاريخ** ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ٧٠ .

(٤٧) انظر حول ذلك : B. Lewis, "The Jews in Palestine in the 16th Century" in Notes and Documents From the Turkish Archives, Jerusalem, 1952, PP. 5 - 47, See also U. Heyd "Turkish Documents Concerning the Jews of Safed in the Sixteenth Century" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, PP. 111 - 18.

(48) U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, PP. 47 - 8.

(٤٩) الدويهي ، اسطفان (ت ١٧٠٤م) ، **تاريخ الازمنة** ، تحقيق الاب فردينان توبل اليسوعي ، بيروت ، ١٩٥١ ، ص ٣٥٧ — ٣٥٩ ، حول منزلة اسطفان الدويهي التاريخية انظر :

Kamal Salibi, Maronite Historians of Medieval Lebanon, Beirut, 1959, PP. 89 - 160.

الشدياق ، **اخبار الاعيان** ، م ١ ، ص ٢٩٦ — ٢٩٧ ، راجع ايضا :

A. Rafeq, The Province of Damascus 1723 - 1783, Khayats, Beirut, 1966, PP. 3 - 4, 32.

(٥٠) انظر : Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century, Patterns of Government and Administration, Jerusalem, 1973, PP. 137 - 140.

وحول تواجد القناصل في الدولة الاسلامية انظر :

B. Spuler "Consul" E. I.² Vol. ii, pp. 60 - 61.

والجدير بالذكر أن السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) ، يعرف القنصل بقوله : « قلت ويعبر بـه عن الوكيل للكفار في بلاد الاسلام » ، **تاج العروس** ، م ٨ ، ص ٨٩ .

٥١) القبودان عثمان باشا أبو طوق (ت ١٧ ربيع الثاني ١١٢٩هـ / ١٦ كانون الاول ١٧٢٦م) ، كان زوجا لشقيقة السلطان ، تولى حكومة دمشق الشام اكثر من مرة ، وكذلك البصرة وصيدا ، وأثناء توليه دمشق كان امير قافلة الحجاج الشريف اكثر من مرة ومن هنا اكتسب لقب حاج . ولي احد ابنائه الذي كان زوجا لابنة السلطان صيدا وآخر ولي القدس . اتسم عهده بدمشق بظهور فئة أطلق عليها اسم العوانية ، الحقت الشرر بالناس وابتزت اموالهم مما دفع العامة بقيادة المفتي محمد خليل البكري الصديقي (ت ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م) الى أن يهاجموا العوانية « فمنهم من قتل ومنهم من سلب وأخبروا الدولة العلية بما وقع وصار » ، حول اوضاع بلاد الشام في عهده انظر ، محمد بن جمعه القاري (ت ح ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) ، **كتاب الباشات والقضاة** نشره صلاح الدين المنجد مع تعريب اخر باسم **ولاة دمشق في العهد العثماني** ، دمشق ، ١٩٤٩م ، ص ٥٧ - ٦٠ ، الشدياق ، **أخبار الاعيان** ، م ١ ، ص ٥٧ ، م ٢ ، ص ٢١٦ ، صدر الدين الشهابي (ت ١٨٢٥م) **الدرر الحسان في اخبار ابناء الزمان** ، تحقيق احمد زكريا ونؤاد افرام البستاني ، م ٢ ، ص ١٧ ، عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر ، دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ ، ولنفس المؤلف :

The Province of Damascus PP. 77 - 85, 112 - 13.

يذكر عبد الامير محمد امين شخصا باسم الوزير عثمان باشا مقسايا للبصرة **ما بين ١٧١٢ — ١٧١٤م ، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر** ، بغداد ، ١٩٦٦م ، ملحق رقم ٣ ، ص ٩٣ ، حول حياة الشيخ البكري ، راجع محمد خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ، م ٢ ، ص ٨٣ — ٩٧ .

(٥٢) تذكر المصادر العثمانية جنود المدفعية باسم طوبجو ، حول هذا المصطلح انظر :

H. A. R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West, (O. U. P) 1963, Vol. i, Part i, PP. 66.7.

(٥٣) الجبجية : الجنود الذين يلبسون الدروع ، انظر **المرجع السابق** ، الصفحة ذاتها .

(٥٤) يصف ذلك بقوله : "There are also ruins of a large building that seems to have been the castle ; and they have built two forts, as a defence against the corsairs", A Description of the East and some other Countries, Vol. ii, Part i. Observation on Palestine or the Holy Land, Syria, Mesopota-

mia, Cyprus and Candia, London, W. Bowyer, 1745, PP. 51, 56.

ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرحلة انظر :

Mohammad Ali Hachicho, English Travel Books About the Arab Near East in the Eighteenth Century, Leiden, E. J. Brill, 1965, PP. 35-8.

(٥٥) امين كوهين ، **المرجع ذاته** ، ص ١٤٠ .

(٥٦) **المرجع ذاته** ، ص ١٤٠ — ١٤١ .

(٥٧) الحجة التي تثبت النص العربي منها هنا وجدتها ملصقة في داخل دفتر الطابو رقم ١٨١ الموجود في مديرية الاراضي بانقرة ، وتاريخها « أواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والف » بينما يشير امين كوهين الى وثيقة مشابهة لها من مجموعة المالية المدورة باسطنبول ولكن تاريخها ١٣ ربيع الثاني ١١٣٨هـ / ١٩ كانون الاول ١٧٢٥م . انظر كوهين ، **المرجع ذاته** ، ص ١٤١ — ١٤٢ ، وهامش رقم ٩٦ .

(٥٨) انظر هامش رقم ٥١ أعلاه .

(٥٩) اسم اطلق على ترجمة للحاج مصطفى حمود زاده الا انه كما يبدو ان مالتزمة حمد الصيداوية خلال مطلع القرن الثامن عشر قد كانت تلتزم جباية الضرائب التوجية على عكا وصور وصيدا وبيروت وبهذا الخصوص يذكر عبود الصباغ ما يلي : « بما ان عكا لم كانت في ذلك الوقت في يد ضاهر بك كان ملتزمها هو ايضا حمود الذي كان مقيم في صيدا ويلتزم من كل وزير يحضر عكا وبيروت وصور اقلام صيدا ويرسل الى الاماكن المذكورة متسلما من طرفه » **الروض الزاهر في اخبار ضاهر** ، المكتبة الوطنية ، باريس ، Arabe 4610 ورقة ٩ أ .

(٦٠) ان طبيعة عمل الضابط من خلال هذا النص ونصوص اخرى تبدو لنا انها تعني الالتزام بالضرائب ولكن على نطاق ضيق ومحدود . وعلى الارجح انه ليس ذا بعد عسكري . وكان هذا اللقب يطلق على الملتزمين بغض النظر عن دينهم ، فمثلا يذكر حيدر احمد الشهابي أن فارس الدهان (مسيحي) كان ضابط الكمرك لدى الجزار ، على أية حال فان الضابطية كمؤسسة بحاجة لدراسة أوفى ، انظر **تاريخ احمد باشا الجزار** ، نشره الاب انطونيوس شبلي والاب اغناطيوس هيده خليفة ، مكتبة انطوان ، بيروت ، ١٩٥٥م ، ص ١٠٣ ، أنظر ايضا :

B. Lewis, "Dabit". E. I.[2] , Vol. ii, P. 74.

(٦١) حول تطوير عكا في القرن الثامن عشر انظر ، امين كوهين ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٨ — ١٣٧ ، راجع ايضا النصوص التي جمعها عنها الاب مرمرجي الدومينكي ، بادانية فلسطين ، ص ١٦١ — ١٦٦ كذلك انظر :

F. Buhl, "Akka" E. I.[2] , Vol. i, P. 341.

(٦٢) المستحفظان : هم الجنود الذين كانوا يوضعون لحماية القلاع .

(٦٣) الآي كلمة تركية تعني مجموعة من العسكر ، انظر : جب ، وبون ، **المرجع ذاته** ، م ١ ، ج ١ ، ص ١ ، ٥١ ، ١٤٥ .

(٦٤) زعيم رتبة في نظام التيمار العثماني ، كان صاحبها يمنح اقطاعا من صنف الثامن ، **انظر المرجع السابق** ، ص ٤٦ — ٥٦ .

(٦٥) في القرن السادس عشر كان هناك ثلاث قرى باسم الطيرة ، منها اولا قرية طيرة اللوز تابع ساحل عتليت الغربي التي كان عدد سكانها سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، ٦٩ خانة ومجردين ، وقيمة حاصلاتها المستحقة ٢٠٣١٠ اقجة (ص ٥ — ٦) ، امسا في سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، فان عدد سكانها يتناقص الى ٥٢ خانة ، وكانت قيمة وربع حاصلاتها ٢٢٠٠٠ اقجة أما رسم الماعز والنحل المحصل منهما فكان ٢٠٠ اقجة ومثل ذلك « البادهوا ورسم عروس » . خمسة عشر الف اقجة من هذه العائدات كانت مخصصة كجزء من زعامات احمد وعلي ولدي طراباي وكخدام (وكيلهم داود) . (ص ١٨ — ١٩) ، امسا الطيرة الثانية ، فكانت تعرف باسم الطيرة الشمالية عدد سكانها بموجب الدفتر الاول ثلاث خانات وقيمة ربع حاصلاتها ١٩٤٢ اقجة . والطيرة الثالثة تذكر باسم الطيرة القبلية عدد سكانها ٥ خانات وقيمة ربع حاصلاتها ١٩٧٠ اقجة (ص ٢٩ — ٣٠) ، وبموجب الدفتر الثاني تذكر الطيرة الشمالية والقبلية كمزارع من زعامات احمد وعلي ولدي طراباي وقيمة ربع حاصلاتها في السنة ١٢٠٠٠ اقجة (ص ١٢) . من هذا يظهر أن المقصود بقرية الطيرة هي المشار اليها باسم طيرة اللوز لان الاشارة تحولتا الى مزارع . ويشير U. Heyd الى ان الامير عساف ال طراباي في سنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩م ، كان قد بنى مسجدا في قرية الطيرة . راجع :

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 110. n. 4

(٦٦) ان كلمة شيخ الشائعة والمتداولة منذ زمن بعيد في التاريخ العربي الاسلامي ذات مدلولات مختلفة ، فعند النسابين تفيد معنى المتنفذ في العشيرة ، وبالنسبة للصوفية تعني من بلغ مستوى رفيعا في الطريقة ، ولدى اصحاب الحرف والاصناف تدل ايضا على المستوى الرفيع في تنظيمهم الحرفي ، وهي رتبة عالية في وسط العلماء . والملاحظ أن مثل هذا اللقب يشيع استعماله في ريف بلاد الشام بين الفلاحين والزراع ولا يقتصر استخدامه على المسلمين السنة فقط بل ان غيرهم من بعض الاسر الدرزية والمسيحية كان لها مثل هذا اللقب . والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل لقب امير وشيخ ومقدم الذي تذكره المصادر كان يمنح ويستخدم بموافقة الدولة العثمانية ام انه كلقب كان يدل على منزلة اجتماعية نشأ محليا ؟ من ناحية أخرى حافظت الدولة العثمانية على مؤسسة المشيخة التي كانت استمرارا لمؤسسة امارة العرب التي وجدت في العهد الايوبي واستمرت في عهد المماليك . والذي يبدو أن المشايخ في القرى كانوا اصحاب ثروة ولم يكونوا اصحاب سلطة الى ان بدأوا يعملون كملتزمين صغار ربما بدءا من الظاهر بيبرس

الذي يصفه عبود الصباغ بقوله « قصار الاسم الى ظاهر عند الدولة والمشيخة عند الفلاحين » وانه كان يحارب « مشايخ الفلاحين الذين بالقرب منه ويأخذ بلادهم ويلتزمها » وأصبح لقبه كما يذكره المرادي « شيخ شيوخ البلاد الصفدية » . وعلى الارجح انه لم يكن للشيخ في القرى في هذه المرحلة السلطة والصلاحيات وشبه الصفة الرسمية التي كان يتمتع بها الشيخ في القرية المصرية في القرن الثامن عشر . حول من تلقب بهذا اللقب انظر الشيخ حسن البوريني (ت ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م) ، **تراجم الاعيان من ابناء الزمان** ، ٢ م ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٩م ، ١٩٦٣م ، م ٢ ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ، الخالدي الصفدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، ص ٣٤ ، ٤١ ، ٦٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٩٦ ، المرادي ، **سلك الدرر** ، م ٣ ، ص ١٨٤ ، عبود الصباغ ، **المصدر ذاته** ، ورقة ٣ ب ٧ أ ، حيدر الشهابي ، **الغرر الحسان** ، م ٢ ، ص ٦ .

حسن الشيخ في مصر في القرن الثامن عشر انظر :

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، **الريف المصري في القرن الثامن عشر** ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٤م ، ص ١٨ — ٢٣ .

انظر ايضا عن سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل واحياء المشيخة في القرن الثامن عشر : Barbir, Carl K., The Dynamics of Ottoman Rule in Damascus During the First Half of the Eighteenth Century Ph. D. Princeton 1976, PP. 135 - 139.

(٦٧) لم اعثر على ترجمة او اية معلومات عن الشيخ رافع او الشيخ احمد مرعي .

(٦٨) ان قوانين نامه الولايات العربية في الدولة العثمانية (قوانين نامه الموصل ، القدس ، الشام ومصر) . تذكر الفلاحين في معرض اعطائهم نصف محصول الزيتون الروماني ، وان الفلاحين كما نص قانون نامة لواء دمشق الشام ليسوا جزءا من ملكية الارض وان اقتسامهم مخالف للقانون ، والملاحظ ان الفلاحين في القرن الثامن عشر في بلاد الشام اصبحوا قوة محلية ذات رئاسة متمثلة بالمشايخ . ويلمس من يقرأ **الروض الزاهر في تاريخ ضاهر** ، ان عبود الصباغ يكثر من استخدام هذا المصطلح مثل « ... والمشيخة له عند الفلاحين » وانه كان « ... يصطبر على الفلاحين لثاني سنة فلاجل ذلك كانت الفلاحين داخل البلاد جميعا يحبوه » ورقة ، ٣ ب ، ٦ أ ، ١٦ ب ، حول كلمة فلاح في قوانين نامة انظر :

Barkan, O. L., Kanunlar, Istanbul 1945, PP. 122, 178, 217, 226, 359 - 72.

انظر ايضا الخالدي ، الصفدي عن الفلاحين في شمال فلسطين ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٣ .

(٦٩) يذكر الخالدي نهرا في احد جبل الكرمل اسمه نهر السعادة فلربما كانت الارض المجاورة له تسمى ارض السعادة ، الخالدي ، الصفدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٣ .

(٧٠) أي اراضي الاسرة الحارثية ، ثم يذكر عبود الصباغ أن ظاهر العمر فيما بعد صار يتغلب على بلاد حارثة ويأخذها من مشايخ الفلاحين التي بيدها ، الروض الزاهر ، ١٠ أ ، ب ، حول اسرة الحوارث ، انظر الملاحظات المذكورة في حاشية رقم ٣٥ أعلاه .

(٧١) ان المصادر التاريخية المتوافرة لدينا غير واضحة في المادة التي تزودنا عن ظاهر العمر الزيداني ، فمثلا المرادي (ت ١٢٠٦ / ١٧٩١م) وهو من اهم المصادر عن ظاهر يترجم له تحت حرف العين فيقول : « عمر بن صالح الملقب بالظاهر السعدي الزيداني حاكم مدينة عكا وشيخ شيوخ البلاد السعدية صاحب المواقع الشهيرة الخارج عن طاعة الدولة العثمانية مولده بسعد سنة ست ومائة والف (١٦٩٤م) ومن غريب الاتفاق أن هذا التاريخ أعني تاريخ مولده يوافق لعدد لقبه ظاهر ... وكان والده وجده واعمامه حكاما بسعد وعكا ويعرفون ببني زيدان وهم حمولة كبيرة » من هنا يظهر لنا خطأ ما جاء عند المرادي أن اسمه عمر وان اسم أبيه صالح وظاهر هو عبارة عن لقبه . واذا عدنا الى تاريخ ميخائيل نقولا الصباغ (ت ١٨٦١م) نجده يذكر أن الاسرة كانت تسكن في سمرة النعمان وان كبيرها كان اسمه علي وان ابنه الذي تولى مشيخة العائلة كان اسمه عمر تزوج من السردية فانجبت له ثلاثة أولاد : علي توفي بعد والده عمر ، وسعد وظاهر ، وان الاسرة بقيادة عمر هاجرت الى الجليل « وعندما جميعا جهزوا حالهم وشدوا رحالهم وسافروا ونزلوا عند قيسارية فاعجبهم قليلا فما أعجبهم ذلك المكان لقبحه وخرابه فانتقلوا الى نواحي الاردن الى طبريه ونزلوا بكبير قومها وباهلها فاعجبتهم فاستوطنوها وراوا اراضيها كثيرة فاستقاموا بها واشتروا الغنم والبقر واخصبت معهم تلك السنة وكان ذلك سنة ١٧٠١ وكان ظاهر له من العمر اثني عشر سنة » وفي سنة ١٧٢٠م انتقلوا من طبرية الى قرية عرابة ، فمن المعروف ان قيسارية تقع قريبة من جنوبي حيفا وربما كان جد ظاهر اسمه احمد زيدان ، أو أن أحد اقاربه كان يحمل هذا الاسم وعرفت الارض به بعد انتقال العائلة من قيسارية الى طبرية ثم فيما بعد الى عرابة . انظر المرادي سلك الدرر ، م ٣ ، ص ١٨٤ — ١٨٧ ، عبود الصباغ ، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر ، ورقة ، أ — ٣ ب ، ميخائيل نقولا الصباغ ، تاريخ ظاهر العمر ورقة ١ أ — ٣ أ ، حيدر الشهابي ، الغرر الحسان ، م ١ ، ص ٦ ، ص ٧ . انظر ايضا الرسالتين اللتين نشرهما عيسى اسكندر المعلوف بعنوان « تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني » المشرق ، م ٢٤ ، (١٩٢٦م) ، ص ٥٣٩ — ٥٦٠ ، حول ابناء واقارب ظاهر انظر :

Cohen, Palestine in the 18th Century, PP. 8 - 10, 14, 25, 34, 46, 58, 81, 84, 85, 95 - 96.

حول قيمة مخطوط عبود الصباغ انظر :

George, Haddad, "The Chronicle of Abbud al - Sabbagh and the fall of Daher al - Umar of Acre" al - Abhath, Vol. XX (1961), PP. 37 - 44.

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والأربعين

للدكتور عدنان الخطيب
(الأمين العام المساعد للاتحاد المجامع)

(ينصّ قانون مجمع اللغة العربية بالقاهرة على انه يتألف من اعضاء مصريين واعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى ؛ وهم يلتقون مرة واحدة على الاقل في كل سنة ، في مؤتمر تُعرَض فيه الاعمال العلمية التي نظر فيها مجلس الاعضاء المصريين ، وكلمةُ المؤتمر فيها هي الفصل .

وزميلنا الدكتور عدنان الخطيب يتابع نشر موجز عن اعمال المؤتمرات التي يحضرها؛ وقد خص مجلتنا بوقائع المؤتمر الاخير).

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والاربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ الرابع من شهر ربيع الآخر الموافق ١٣ من آذار (مارس) حتى تاريخ الثامن عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٢٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨م ، وعقد خلالها تسع جلسات علمية بالاضافة الى جلستي الافتتاح والختام .

(*) يخطّيء بعض علماء العربية كلمة « وقائع » على اساس ان مفردها « وقيعة » فلا يؤدي معنى « الاخبار والحوادث تقع فتسجل » الذي تساق فيه ؛ وقد عرض مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الامر في دورته الحادية والاربعين ، وانتهى الى اقرار تصحيح لفظة « وقائع » على ان مفردها « وقعة » حملا على نظائره من مثل : بُحصة و حَبّة و كُبّة .

لقد كانت ابحاث المؤتمر وقراراته على جانب كبير من الاهمية ، وفيما يلي عرض موجز لتلك الابحاث مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها المؤتمر في جلسته الختامية :

اولا ـ جلسة الافتتاح :

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث عشر من آذار سنة ١٩٧٨ ، واستمع المؤتمرون والمدعوّون من رجال الفكر والادب الى كل من :

١ ـ الاستاذ عبد المنعم الصاوي، وزير الثقافة والاعلام ، وقد رحّب بكلمته بالمؤتمرين، مشيرا الى الروابط المتينة بين اللغة وحياة البشر ، ثم بين ما تميّزت به اللغة العربية على سائر اللغات ، واشاد بالدور العظيم الذي يقوم به مجمع اللغة العربية **للحفاظ على سلامتها متطورة تلاحق العصر، وتستوعب كلّ جديد او طريف او مستحدَث .**

٢ ـ الدكتور ابرهيم مدكور، رئيس المجمع ، الذي اوضح في كلمته ان ابحاث المؤتمر ستدور حول « العامية والفصحى » في عدد من الاقطار ، مشيرا الى دعوات خبيثة ظهرت من اوائل هذا القرن تزعم بأن العامية تصلح ان تكون لغة قومية ، ونفى عن **لطفي السيد**، الرئيس الاسبق للمجمع، ان يكون من مؤيدي تلك الدعوات ، مؤكدا ان كل ما كان يدعو اليه هو **الاخذ بفصحى جديدة سهلة ميسرة**، تمقت الحوشي والغريب من الالفاظ ، وتأنس بالكلمات والتعبيرات السائغة ؛ وهذا امتداد لما بدا به رفاعة الطهطاوي وعزّزه الاستاذ الامام . ثم قال : ان لطفي السيد يُعَدّ بحقّ من **مؤسسي الفصحى الحديثة ، بقلمه واسلوبه** في الجريدة وغيرها، وبتلاميذه امثال طه حسين، ومصطفى عبد الرازق، وعلي عبد الرازق، واحمد حسن الزيات . وبعد ان بيّن الدكتور مدكور انحسار الدعوات الى العامية في العقد الثالث من القرن ، اعلن انه لا مبرر

هذه الدعوات **في اوائل العقد السادس** شيئا مما فقدته، تعينها في ذلك بعض وسائل الاعلام، **وتشجعها لفة بعض القادة والرؤساء .** ثم اهاب بالمؤتمر ان يواصل الجهود التي يبذلها في المساعدة على سيادة الفصحى .

٣ ـ الدكتور محمد مهدي علام، امين المجمع ؛ وقد عرض في كلمته لأعمال المؤتمر السابق والتوصيات التي اتخذها ، ثم **عرض اعمال مجلس المجمع خلال السنة الماضية** وانجازاته التي ستناقش في هذا المؤتمر . ثم اشار الى الاعضاء الذين افتقدهم المجمع ، مرحبًا بالزملاء الذين انضموا اليه ، **معددا الاعمال** التي انتهت طباعتها، او التي هي قيد الطبع .

٤ ـ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، عضو المجمع من تونس، ممثلاً اعضاء المؤتمر الوافدين من سائر الأقطار العربية ؛ وقد شكر في كلمته رعاية مصر لهذا المؤتمر، مشيدا بميزات لغة الضاد ودقتها ومرونتها وعظيم استيعابها ، في العصور الاسلامية الاولى ، لحضارة فارس ومدنية اليونان وحكمة الهند . وانهى كلمته بذكر جهود مجمع اللغة العربية في رفد العربية بكل مستحدث لتواصل مواكبتها لهذا العصر، الذي **لا يمرّ فيه يوم من غير ان تُجِدَّ معه مئات المصطلحات والالفاظ في عديد الميادين .** وختمت الجلسة على ان تُعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع نفسه .

ثانيا ـ المصطلحات العلمية :

درس المؤتمر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها اليه اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ؛ وقد اقر المؤتمرون، بالاجماع حينا وبالاكثرية احيانا ، اكثرها ، كما جرى تعديل بعض منها او اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلـــغ عـــدد المصطلحات التي ننظر فيهـــا المؤتمرون (١١٤٥) موزّعة بين العلـــوم والفنون التاليـــة :

أ —	٢١٤	مصطلحًا في الفيزياء (الفيزيقـــا)
ب —	١٠٩	مصطلحات في الكيميـــاء والصيدلة .
جـ —	٧٨	مصطلحًا في جيولوجية النفـــط .
د —	١٦٠	مصطلحًا في الجيولوجيـــة .
هـ —	١٠٠	مصطلح في علـــم التربية وعلـــم النفس .
و —	٢٢٩	مصطلحًا في القانون المـــدني .
ز —	١٩٧	مصطلحًا في علـــم المياهيات (الهيدرولوجيا) .
ح —	٥٨	مصطلحًا في الفـــنائد الحضارة الحديثة .

ثالثا — البحـــوث والدراســـات :

استمـــع المؤتمرون الـــى بحوث ودراسات التاهـــا الاعضاء ، فناقشـوهم فيما ارتأوه،او علّقوا على ما جاؤا بـــه ، مقرّين نشرها ونشر البحوث الأخرى التي قدّمهـــا اعضاء لم يستطيعوا الاشتراك في المؤتمر والقاءها ، محيلين بعضها على اللجـــان المختصة لابداء الراي فيهـــا .

كانت البحوث والدراسات التي استمع المؤتمرون في هـــذه الدورة اليها هي التالية،مع اهـــم ما دار حولها مـــن مناقشات :

١ — **« من قصة العامية في الشـــام »** بحث القاه الاستاذ سعيد الافغاني، عضو المجمع المراسل مـــن سورية ، تحدّث فيه عـــن حال العربية في بـــلاد الشام في العقدين الاولين من القـــرن العشرين ، وافاض في ذكـــر **ما صنعه الروّاد الشاميّون في اوائـــل النهضة العربية الحديثة** احياء للفصحى لغـــةَ تخاطب،ودفعًا لطـــلاب المدارس الى الالتزام بهـــا،بالترغيب تارة وبالترهيب اخـــرى .

وجرى بعض التعليقات على الفاظ وردت في البحث، مثل فعل (يعكس) الذي انتقل بالمعنى الذي استعمل فيه من لغة العلوم الى لغة الادب ، ومثل لفظة (عملاء) **التي ادخلتها السياسة في الفاظ التنبيذ والاحتقار** .

٢ ـ ((تقريب العامية من الفصحى)) بحث القاه الدكتور حسين علي محفوظ، عضو المجمع المراسل من العراق ، تحدّث فيه عمّا تزخر به لغة العامة في العراق من كلمات يمكن ردّها الى الفصيح، واغناء الفصحى بها ؛ مشيرا الى اتجاه عدد من العراقيين نحو تدوين العامية العراقية للافادة منها . واعقب الحديث نقاش حارّ سبّبه التوهّم بان غاية المتحدث الدفاع عن عامية اهل العراق ؛ واشترك في المناقشات الاستاذ عباس حسن (مصر) رافضا مفهوم « التقريب »، محتجًّا بان كل كلمة إمّا ان تكون فصيحة او غير عربية ، مؤكدا **رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات لان في ذلك احياء لها** ، والعرب اليوم في امسّ الحاجة الى التوحيد بالفصحى ونبذ العاميات . وتحدّث الدكتور محسن مهدي (العراق) مؤيدا فكرة دراسة الالفاظ والتراكيب والاصوات العامية وتسجيلها، لتسهيل الجهود التي تُبذَل لنشر الفصحى . ودافع محمد عزيز الخُبابي (المغرب) عن كل مسعى يُبذَل من اجل الافادة من العاميات فيما لا نظير له في الفصحى . أما الدكتور اسحٰق موسى الحسيني (فلسطين) فقد قال معلّقا : انكانت غاية البحث استخلاص الكلمات الفصيحة التي تنتشر على السنة العامة، فهذا عمل جيد ، أمّا إن كانت غاية ((التقريب)) **الاستعانة بمفردات عامية في الفصحى**، فهذه فكرة **جانبها التوفيق** .

وخُتمت المناقشات بكلمة من صاحب البحث، نفى ان يكون قد تجاوز في بحثه مجرّد الاشارة الى ان العامية العراقية اقرب الى الفصحى ، او انه في قوله : « انه لا بد من قاموس يُذكَر فيه ما يقابل الدخيل والاجنبي والعامي من العربي الفصيح » تجاوز حدود تيسير الوصول الى العربية والفصحى .

٣ ــ « **الفصحى المعاصرة** » بحثٌ القاه الدكتور شوقي ضيف عضو المجمع من مصر ، عرض فيه تطور العربية في مختلف العصور متأثرة بتطور العلوم والفنون ، كما عرض ظروف نشوء العاميات وما تلى ارتباطها بالفصحى على مر الزمن ، مؤكدا **على ازدهار فصحى هذا العصر، وعلى ان عاميته آخذة في الاقتراب منها، ممّا يبشر بخير عميم** وأثار البحث تعليقات جمة ، اهمها كان استغراب الدكتور ابرٰهيم السامرائي (العراق) هذا التفاؤل العريض في البحث بينما تأتيه حقائق ملموسة .

وردّ الدكتور ضيف على المعلّقين مشيرا الى ان لكل عصر فصحاه وعاميته ، وان الحديث عنهما يُعتَبر **تقييما** لمزايا كل واحدة منهما وبيانا لشوائبها، بهدف زيادة المزايا واستبعاد الشوائب ، مؤكدا على ان العامية في عصرنا تدنو من الفصحى ، وان الفصحى المعاصرة توشك ان تقضي على العامية .

٤ ــ « **العامية في العراق** » بحث القاه الدكتور ابرٰهيم السامرائي عضو المجمع المراسل من العراق ، عرض فيه نشأة العامية في العراق، ومدى تأثير الفارسية وغيرها من اللغات فيها ، داعيا الى **ضرورة العمل على تنقية الفصحى مما تَسَرَّب اليها من شوائب عامية، والى عدم التساهل مع ما يغزو الفصحى اليوم من التراكيب والاستعمالات والالفاظ العامية، وبخاصة السياسية منها** . وجرت مناقشات حول بعض الشواهد والامثلة التي وردت في البحث ، ثم خُتِمت بكلمة تقدير من الاستاذ سعيد الافغاني (سوريــة) لان المحاضر اجتنب تعبير « فصحى معاصرة »، والفصحى دوما واحدة، أمّا العاميات فهي وحدها متعددة تقترب من الفصحى في زمــن، وتبتعد عنــها في زمــن آخــر .

٥ ــ « **خواطر حول الترجمة الذاتية في العصور الاسلامية** » بحث القاه المستشرق الالماني الاستاذ رودلف زلهايم، استاذ العربية بجامعة فرانكفورت وعضو المجمع المراسل ، عرض فيه **الطابع المميّز لفن**

الترجمة عند المسلمين وارتباطه موضوعيا بالعلم، ولا سيما الديني، بخلاف ما عند الامم الاخرى، اذ ينتحي لديها المنحى الشخصي معتمدا على التحليل والتصوير ، ومع كلّ هذا فلم تَخْلُ العصور الاسلامية من ظاهرة الخُيلاء عند بعض المؤلفين، وحبّ التحدث عن النفس، ممّا أوجد الترجمة الذاتية . واتى المحاضر بامثلة توضح الخواطر التي أُحَبُّ تسجيلها .

وتحدّث إثْر انتهاء المحاضرة الدكتور ابرٰهيم مدكور، رئيس المجمع، عن موضوعية الترجمة عند علماء المسلمين، **وبُعد هؤلاء عن الترجمة الذاتية حياءً وتواضعا** . ثم علّق الدكتور اسحٰق موسى الحسيني (فلسطين) على المحاضر مقدرا البحث في هذا الموضوع الذي يحتلّ مكانا عظيما في التراث الاسلامي يسترعي النظر والاهتمام ، واضاف بأنه يعتقد ان اسباب ذلك ترجع الى :

١ ــ الحسّ التاريخي بالزمن عند المسلمين ،

٢ ــ الدافع الديني الى ضبط الحديث النبوي وتدوين السيرة ،

٣ ــ العناية الفائقة بتسجيل الاسانيد، وطلب الاجازة بالرواية من الشيوخ ،

٤ ــ الرغبة في القدوة الحسنة بالحصول على تراجم ذاتية من الشيوخ .

٦ ــ « موسوعة **تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري** » **بحث** القاه الدكتور اسحٰق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين ، استهلّه باسترعاء الانظار الى سعة الموضوع المتّصل بتراجم الرجال ، والى انفراد العقلية العربية بمزايا في فن الترجمة ، مؤكدا على **فضل المؤرخ الشامي خليل المرادي، مفتي دمشق،** صاحب « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » بمراسلة عدد من علماء الاقطار العربية يحثّهم على جمع تراجم اعيان اقطارهم ، مما زوّدنا بموسوعة ضخمة في تراجم رجال القرن الثاني عشر . ثم عرض وصفا لخطوط في

تراجم اعيان فلسطين لحسن الحسيني يُعتبر جزءا مهما من فلسطين الموسوعـــــــــة .

واعقب المحاضرة عدد من التعليقات المفيدة ؛ فقد نوّه الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع بهذه الدراسة الشاملة المقارنة قائلا : « وأعتقد انه آن الاوان لأمتنا العربية كي تستعرض تراثها عصـــرا عصـــرا »،كما اضاف الاستاذ محمد عبد الغني حسن (مصر) في ذكر الخط التاريخي الذي اتبعه المرادي،وكان ابن شاكر قد بداه في « وفيات الاعيان »،وقد ترجم فيه للرجال من اقدم العصور حتى القرن السابع ، ثم جاء بعده ابن حجر العسقلاني صاحب « الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة »،واعقبه السخاوي صاحب « الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع »،ومن بعده الغزّي صاحب « الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة »،ثم المحبي صاحب « خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر » . واضاف الاستاذ شوقي ضيف (مصر) اسم احمد تيمور بعد المرادي في تراجمه لاعيان القرن الثالث عشر . وذكر اعضاء آخرون مؤرّخين وكُتّابا اتّبعت النسق التاريخي نفسه،ممّا يفيد الدارس ومن يحب المتابعة .

٧ ــ « **اللغـــة والواقع** » بحث القاه الدكتور محمد عزيز الخُبابي عضو المجمع المراسل من المغرب ، عرض فيه لواقع العربية بالنسبـــة للتقدم السريع في العلوم والفنون الذي يدفع الدول الغربية الى ان تضيف كل يوم الى لغاتها اشكالا ومفاهيم جديدة ، وانه يدعو الى صنع معاجم جديدة **تقوم على تفريغ كلمات كثيرة تمتلىء بها المعجمات القديمة من معانيها اللغوية الميتة،وتحميلها معاني** جديدة او المعاني التي تحملها في العامية ؛ كما انه يدعو الى وضع الحركات علـــى الحروف،والعناية بعلامات ضبـــط القراءة،وايجاد لون جديد مـــن الحروف للتفريق بين مختلف المعاني وظلالهـــا،واستعمال الارقـــام الغبارية ، وكـــلُّ هذا لاعانة الطلاب على فهـــم النصوص ، وبـــه نستطيع العربية مسايرة لغات العالم المتقدم .

وأثارت افكار الدكتور الحبابي تعليقات حارة ، فلفت الدكتور ابرٰهيم مذكور الانظار الى **خطورة وضع معاجم باجتهادات فردية**، واشار الاستاذ عباس حسن الى ان المجمع **سبق أن رفض بعض الافكار التي يدعو اليها المحاضر** ، منكرا عليه الدعوة الى شكل الحروف حيث لا ضرورة اليه .

وذُيّلت المناقشات بايضاح من الدكتور الحُبابي بأنه **يريد محاربة العامية بتيسير تعليم العربية**،وبالعمل على ازالة صعوبات النطق والهجاء ، وانه لا يريد تغيير الحروف العربية بل استكمالها، ونقل مزايا اللغات الاجنبية الى اللغة العربية !

٨ ـ « **العربية في تونس بين الفصحى والعامية** » بحث القاه الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه الواقع اللغوي في افريقية يوم فتحها المسلمون **ووحدوا نواحيها** بفصحاهم ، وكيف غدا اهل اللهجات المختلفة عربا بلغتهم ؛ كما بيّن اثر اللهجات البربرية ورسابات كل من : الفارسية والتركية والاسبانية والطليانية والفرنسية في العاميات المنتشرة اليوم ، وكيف ان الناس يصِفُون ، حتى الان ، من يستخدم العامية في حديثه بانه (**يورّي**) بينما ينعتون المتكلم بالفصحى بالـ (**متفقه**) .

وقد اجمع المؤتمرون على تقدير البحث ، واشادوا بفائدته وامثاله في دعم الفصحى في تونس وسائر المغرب العربي ، شاكرين المحاضر على جهوده .

٩ ـ « **من اسرار الزيادة في القرآن الكريم** » بحث القاه الاستاذ على النجدي ناصف عضو المجمع من مصر ، عرض فيه موضوعا نحويا هاما معللا نزول (ان) بعد (لما) و (ما) بعد (اذا) في بعض آيات القرآن الكريم، مفيدا ان هذه الزيادة **من ضرورات المعنى المراد في تلك الآيات** .

وعلّق على البحث كلّ من الدكتور ابرٰهيم الدمرداش والاستاذ شوقي امين،معلنين الشكر للمحاضر مع التقدير .

١٠ ــ « **كتاب مخطوط لابن عسكر ولابن خميس** » القاه الاستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه مخطوطا نادرا ثم نبذا من اخبار وتراجم رجال مالقه في الاندلس . والكتاب حلقة في سلسلة من كتب تاريخ المغرب والاندلس يعمل الاستاذ المناصر على نشرها مشكورا .

١١ ــ « **العربية امس واليوم** » بحث القاه الاستاذ عبد الله كنون ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه للعربية بين امسها وحاضرها بعد ان **غدت احدى اللغات العالمية الكبرى ، ولغةً رسمية في المحافل الدولية** ، حاثًا العلماء المهتمّين بمستقبلها على التشمير وبذل الجهود في العناية بمشكلاتها . ولقي البحث تقديرا من المؤتمرين كلهم .

١٢ ــ « **اللغات العامية واللسان المدون** » بحث القاه الاستاذ الشاذلي التليبي عضو المجمع من تونس ، عرض فيه واقع الفرد في العالم العربي ، اذ **لكلّ واحد لغتان مختلفتان** ، يستخدم الاولى في **البيت والمصنع والسوق ، ثم يقرا ويكتب بالاخرى** ، وكل جهد يبذل لتوحيد هاتين اللغتين عقيم ؛ وبينما تختلف اللغة الاولى بين بلد وبلد ، نجد الثانية توحّد بين ابناء مختلف الاقطار ، لذلك فهي السبيل الوحيد للتقارب والتفاهم ؛ ومع هذا الواقع ، لا بد من اجماع العرب على رفع مستوى اللغة التي لا سبيل للتفاهم فيما بينهم إلاّ بها ، وسلوك الدروب المؤدية الى الغاية المرجوّة ؛ واكد الاستاذ التليبي على **مسؤولية وسائل الاعلام بانواعها** ، فيجب الزامها بقسط ميسّر يرتفع معها مستوى العاميات ، حتى ينتهي الامر بنا الى لغة قومية مشتركة توحّـد بين الاقطار المتباعدة .

ولقـي البحث صداه المستحب ، وعقب عليه كثيرون بالثنـاء والتقديـر .

١٣ ــ « **الجغرافيا عند العرب** » بحث القاه الدكتور محمد محمود الصياد عضو المجمع من مصر ، رسم فيه صورة واضحة المعالم لمدى الفضل الكبير **للعرب على علـم الجغرافية** ، وكيف نشـأت وتطورت هذا العلم

الجغرافية مروية ممتزجة باللغة والادب ، ثم استكملوهـا بالبحث والدراسة ، مندفعين في ذلك بحسّهم الجغرافي المرهف وبشعورهم الديني العارم ، منذ كانوا بُداةً رُحّلا مضطرّيـن الى معرفة الارض وجهاتها الخافية ، الى ان اصبحوا اصحاب دولة وحضارة مضطرّين بحكم دينهم وسلطانهم الى معرفة كل ما يعينهم على اداء فروضهم ومناسكهم الدينية والحفاظ على دولتهم وحضارتهم .

واعقبت هذا الحديث تعليقات طريفة دلّت علـى انه جزء من موضوع ضخم يعمل الدكتور الصياد على انجازه .

١٤ ــ هذا وكان المؤتمرون على موعد مع الدكتـور ناصر الدين الاسـد عضو المجمع من الاردن ، للاستماع الى بحثه « **شواهد على صحة الشعر الجاهلي من شعر صدر الاسلام والشعر الاموي** »، وهـو حلقة من سلسلة يحاول الدكتور الاسد معها تقويض مزاعـم المشككين بالشعر الجاهلي ، ولكـن غيابه بمهمة رسمية جعـل المؤتمرين يقررون الانتظار حتى يُنشَر البحث فيقراوه .

رابعـا : المعجم الكبير (*)

عرضت على المؤتمر المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها مـن المعجم الكبـير ، وهـي :

١ ــ المواد المبتدئة من اول حرف الثاء والميم وما يثلثهما ، حتى نهايـة مواد هذا الحرف .

٢ ــ المواد من اول حرف الجيم الى اخر الجيم والتاء وما يثلثهما .

وقد اقر المؤتمرون اكثرها بعد سماع ملاحظات الاعضاء وتعديـل بعضها ، كما انهم اعادوا بعض المواد الى اللجنة لاعادة النظـر فيها في ضوء ما تقدم به الاعضاء من اقتراحات .

(*) تم الجمع طبع الجزء الاول من هـذا المعجم في مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠م في ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير متضمنا مـواد حرف الهمزة ، واما الجزء الثاني المتضمن مواد حرف الباء فما زال قيد الطبع .

خامسا : اعمال لجنة اللهجات

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين اعمال لجنة اللهجات وتتضمن قرارات انتهت اليها في المسائل الآتية :

المسالة الاولى : ظاهرة الاسكان في النصب

انتهت لجنة اللهجات ، في دراستها لظاهرة الاسكان في اللغة العربية ، الى أن :

« اسكان الحركة الإعرابية ليس بمنكور في النصب ، وهي فصرى امكان الاستناد الى ذلك في اجازة الوقوف بالسكون على الأعلام المتلمة »

واعترض بعض الأعضاء منكرين هذا القرار ، غير ان غالبية المؤتمرين احجموا عن الاعتراض عليه ، فأعتُبر بمثابة فتوى يمكن اللجوء اليها عند الضرورة .

المسالة الثانية : المصطلحات اللغوية

قامت لجنة اللهجات بجمع اللهجات القديمة في لسان العرب ، وصُنِّفت المادّة المجموعة بطريقة تُيسّر على الباحثين الانتفاع بها . وكان التصنيف وفقا لمستويات اللغة بالترتيب الآتي :

« ما يتّصل بعلم الاصوات ، وما يتّصل بعلم الصرف ، ثم ما يتّصل بعلم النحو ، وفي النهاية ما يتّصل بعلم المعجم »

وقد بدأت اللجنة بالجانب الصوتي،وراعت ما يأتي :

١ ــ التعريف بالمصطلح من الناحية اللغوية ما دعت الفائدة الى ذلك

٢ ــ التعريف بالمصطلح من الناحية الاصطلاحية كما عرّفه اللغويون القدامى .

٣ ــ اسناد الظاهرة الى القبائل التي توجد فيها .

٤ ــ مناقشة الآراء المختلفة التي قدّمها اللغويون للظواهر المدروسة

٥ ــ الاهتمام بما يشابه الظاهرة في اللغات السامية القديمة .

٦ ــ التعريف على ما يتصل بهذه الظاهرة في اللهجات العربية المعاصرة .

٧ ــ تقديم التفسير اللغوي الحديث .

وكان سَبَقَ لِلَّجْنة ان عرضت على مجلس الجمع ومؤتمره في الدورة الحادية والاربعين ، مجموعة من المصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة ، فوافق على ستّة منها واقرَّها وهي :

ا ــ الاتلة (١) ب ــ الشنشنة (٢) جـ ــ الطمطمانية (٣)

د ــ الفحفحة (٤) . هـ ــ العنعنة (٥) . و ــ العجعجة (٦) .

وفي هذه الدورة عرضت اللجنة المصطلحات الاتية :

ا ــ الكَشْكَسة : ــ ويراد بها زيادة السين بعد كاف المؤنث ، وابدال السين من كاف الخطاب مثل (مِنْكَسْ) و (أبوس) في منــك وابــوك .

ب ــ الكَشْكَشة : ــ ويراد بها لحوق الشين كاف الخطــاب ، او ظهورها بدلا منها . مثل (مِنْكَش) او (مِنْش) فيمنك

هـ ــ اللخلخانية : ــ ويراد بها ظاهرة استاط بعض الحــروف في الكلمات التي يكثر دورانها على الالسنة،مثــــل (انشا اللــه) في ان شاء اللــه .

---

(١) الاتلة في الاصطلاح : كسر حروف المضارعة او أحدهـا .

(٢) الشنشنة في الاصطلاح : جعــل الكاف شينا .

(٣) الطمطمانية في الاصطلاح : ابدال لام التعريف ميمـا .

(٤) العجعجة في الاصطلاح : ابدال الياء جيمـا .

(٥) العنعنة في الاصطلاح : ابدال العين مـن الهمزة المفتوحة .

(٦) الفحفحة في الاصطلاح : جعل الحاء عينـا .

د ــ **الاستنطاء** : ــ ويراد بها ايراد النون في موضع السين الساكنة قبل طاء (انطى بدل اعطى) .

هـ ــ **الوَتْــم** : ــ ويراد به قلب السين تاء ، نحو (التلت) في الناس

و ــ **الوَكْم** : ــ ويراد به كسر كاف جماعة المخاطبين اذا كان قبلها ياء او كسرة ، نحو : السلام (عليكِم) .

ز ــ **الوهم** : ــ ويراد به كسر هاء جماعة الغائبين في الضمير المتصل (هِم) مطلقا مثل : عليهِم وعنهِم .

المسالة الثالثة : حرف الضاد واللغة العربية

كانت لجنة اللهجات درست السؤال المحال اليها حول سبب تسمية **العربية بلغة الضاد** ، ومثل هذا الحرف يُسمع في بعض اللغات ، بينما **حرف الظاء لا يُسمع ابدا في غير العربية** .

وانتهت دراسة اللجنة الى القرار الآتي : ــ

« للضاد ــ في العربية ــ صور شتى، غير ان **مخرج الصحيح منها** بالاستناد الى اقوال الائمة واللغويين يُعتبر **من اصعب الاصوات نطقا على ابناء العربية ، بَلْه الاعاجم** ، ومن ثم قد ساد وصف العربية بأنها **(لغة الضاد)** او اللسان الضادي ، كما جاء في شعر المتنبي .

وَهُمو فخر كل من نطق الضا د وعوذ الجاني وغوث الطريد

وجاء ايضا في استعمالات اللغويين ، ومن بينهم الفيروزابادي صاحب القامـــوس .

اما الصور الاخرى للضاد ، كنطقها في لسان اهل مصر (مطبق الدال) او نطقها في لسان اهل العراق (ظاء) او قريبا منها ــ فانها ما يشاركها في بعض اللغات غـير العربية » .

وجرت مناقشات مطوّلة وحادّة ، انتهت بموافقة الأغلبية على القرار ، ولا سيما ان تسمية العربية بلغة الضاد ، وإن تأخرت عن القرنين الاول والثاني ، قديمة مشهورة ، وليس تعليل الأسماء ضربة لازم .

المسألة الرابعة : الافادة من المقطعية في تدريس العربية

كان المؤتمر ، في دورته السابقة ، أحال الى لجنة اللهجات بحث الدكتور اسحٰق موسى الحسيني المعنون : « الافادة من المقطعية في تدريس العربية » .

وقد ناقشت اللجنة البحث المذكور، واستمعت الى آراء بعض الخبراء، وانتهت الى :

« ان اعتماد المقطع (الوحدة الصوتية) في تعليم القراءة العربية يحتاج **الى تجربة ميدانية**، وتطبيق تربوي في مختلف المستويات، لمعرفة اثره في تقويم القراءة الصحيحة ، وكذلك اعتماد ذلك في وزن العروض، وفي تعليل اللهجات يحتاج **الى متابعة للبحث ومزيد من الدراسة** لاستخلاص ما يترتب على ذلك للاستفادة والتيسير » .

وأقرّ المؤتمرون ما انتهت اليه اللجنة، مقدرين الجهود التي بذلتها في دراستها المعروضة على المؤتمر .

سادسا : اعمال لجنة الاصول

ناقش المؤتمرون في اربع مسائل أقرّتها لجنة الاصول ورُفعت اليهم بموافقة مجلس المجمع ، وجرت مناقشات حارّة حول أولاها انتهت برفض قرار اللجنة فيها ، وقُبِلَ قرار اللجنة في المسألة الثانية ، وفي الثالثة بعد تعديل طفيف فيه ؛ أما موضوع المسألة الرابعة فتقرّر تأجيله الى مؤتمر العام القادم . وفيما يلي موجز عن المسائل التي عُرضت :

المسألة الاولى : جواز وصف المرأة دون علامة التانيث في القاب المناصب والاعمال :

اتخذت لجنة الاصول ، بعد دراسة طويلة ، قرارًا هذا نصه :

« يجوز في القاب المناصب والاعمال ، اسماءً كانت أم صفات ، ان يوصف المؤنث بالتذكير ، بشرط ذكر الموصوف منعا للّبس، فيقال :

فلانة استاذ او عضـــو او رئيس او مديـــر، استنادا الى ما نقله ابـــن السكيت عن العرب ومـــا اورده من امثلـــة » .

وقـــد اعتمدت اللجنة في قرارها هـــذا على ما نقله صاحب المصباح عن ابن السكيت عـــن الفراء : « تقول العرب : عاملُنا امـــراة ، وراعِنا امـــراة ؛ وفلانة وصيّ ، وفلانة وكيل فلان ؛ وانما تُذكّر لأنه انما يكون في الرجال اكثر ممـــا يكون في النساء ، فلمـــا احتاجوا اليه في النســـاء اجروه على الأكثر في موضعـــه ؛ وانت قائل : مؤذّنُ بني فلان امـــراة ، وفلانة شـاهد بكذا ، لان هـــذا يكثر في الرجال ويقـــل في النساء ؛ وقال تعالى:« انهـــا لاحدى الكبر نذيرا للبشر » فذكّر « نذيـــرا » وهو لإحدى ، وليس بخطأ ان نقـــول : « وصية ووكيلة،بالتأنيث ، لانهـــا صفة للمراة اذا كان لها فيه حظ ؛ وعلى هـــذا لا يمتنع ان يقال : امـــراة إمامه ، لأن في الامـــام معنى الصفة » .

فلمـــا عُرض قرار اللجنة على المؤتمـــر ، كان محلّ نقـــد الاكثرية : **فلا قَولُ ابـــن السكيت اقنعهم ، ولا وجدوا ذوقَ مَـــن يحذف علامة التانيث من المترجمين او ممـــن لا تهمّهم قواعد اللغة مقبولا** ، كما انهم لـــم يقتنعوا بوجود ضرورة مُلحّة للخروج على قواعد اللغـــة ، وبخاصة حيث تكثر الاسماء المشتركة بـــين الرجال والنساء ؛ وفازت الاقلية **بالتصويت معلنة ضرورة التفرقة بـــين الذكر والانثى في الصفـــات المناصـــب والاعمـــال .**

المسالة الثانية : جواز مجيء فعـــل مصدرا لفعل اللازم

انتهت لجنة الاصول ، بعـــد دراسةِ مذكراتٍ وابحاثٍ قُدّمت اليها ، الى القـــرار الآتي :

« المشهور في قواعـــد اللغة انّ فَعَلَ اللازم مصدرهُ فُعولٌ كسَجَدَ سُجودا ؛ وذلك مـــا ذهب اليه المجمع في قراره الخاص بتكملـــة فروع

مـــادة لغوية لم تذكر بقيتها (*) ونظرًا لمـــا رواه الفرّاء من انـــــه : « اذا جاء فعل لم يسمع مصدره فاجعله فَعْـــلا للحجاز وفُعولا لنجـــد ؛ ونظرًا لورود افعـــال كثيرة لازمة مصدرها على فَعْل،كهمَسَ هَمْسا ، ترى اللجنة اجازة ما يجيء من المصادر على فَعْل وفِعْله لازمًا وان كان المسموع منها فُعـــول » .

وبعـــد مناقشات هادئة واضـــق المؤتمرون على القرار .

المسألة الثالثة : جـــواز تسكين الأعلام المتتابعة مع حذف ابن

هـــذه المسألة من الموضوعات المزمنة في مجمع اللغـــة العربية ، وقد عُرضت عليه اكثر من مـــرة دون ان يتّخذ قرارًا فيهـــا ، واستطاعت لجنـــة الاصول اخيرا ان تتخـــذ القرار الآتي :

« بعد مناقشـــة الموضوع وما قُدِّم فيه من مذكرات،انتهت اللجنة الى :

ترى اللجنة اجازة مـــــا يجري على الالسنة من حذف ابـــن فـــي الاعلام المتتابعة في مثل : سافر محمـــد علي حسن ، وتضبط هـــذه الاعلام على احـــد الوجوه الآتية :

١ ـــ يُعْرَب العَلَم الاول بحســـب موقعه،ويُجَرّ ما يليه بالاضافـــة .

٢ ـــ يُسَكَّن العَلَمان الأولان ويُعربُ الاخير بما يستحقه الأول من اعراب .

٣ ـــ تُسَكّن الأعلام كلها,اجـــراء للوصل مجرى الوقـــف » .

وبعـــد مناقشة هادئة،واعتراض الاستاذ عبد اللـــه كَنّون على الوجـــه الثاني الوارد في قرار اللجنة بقولـــه : « لا يصحّ الإعراب بعـــد القطع »،قرر المؤتمرون الموافقة على قـــرار اللجنة بعد حذف الوجـــه الثاني المشار اليـــه .

(*) من المصطلحات العلمية التي نظر فيها المؤتمـــر في دورته السابقة مصطلح (الطَّمْيّ) بمعنى : الغرين يحمله السيل او النهـــر فيستقرّ في الارض . ولمـــا كان مصدر فعل طما الغير بمعنى : ارتفع وامتلأ وغَزُر ، في المعجـــم العربي (طُمُوًّا) ، وليس فيـــه (طَمْيًا) فقد اقـــرّ المجمع احالة هـــذا الامر على لجنة الاصول ، لتنظر فـــي جواز تكملة مـــادة (طمى) في المعجـــم .

المسألة الرابعة : تنسيق ابواب النحـو

عرض الاستاذ شوقي امين على المؤتمرين فكرة موجزة عن موضوع تنسيق النحـو ، قائلا بأن الدكتور شوقي ضيف قدّم بحثا يصوغ النحوَ صياغةً تيسر ويتألف من تسعين ، انهت لجنة الاصول دراسة القسم الأول منـه ، **ورأى مجلس المجمع تأجيل النظر فيه الى ان تستكمل دراسة الموضوع كلـه .**

ووافـق المؤتمر على ارجاء بحثه الـى العام القادم لتستكمل اللجنـة دراستهـا .

سابعا : اعمال لجنـة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمرون في اعمال لجنـة الالفاظ والاساليب المحالة الى المؤتمر من قبل مجلس مجمـع القاهرة ، فأقر المؤتمرون أكثرها ، بينمـا دار بينهم نقاش شديد حـول بعضها انتهى الى رفضه او اعادته الى اللجنـة لدراسته في ضـوء ملاحظات الاعضاء .

وفيما يلـي عرض موجز لمـا طرح على المؤتمر من مسائل وما انتهى اليه في شانهـا :

١ ـ أبَـدًا في معنى النفي

تقول لجنـة الالفاظ والاساليب : « يجري في الاستعمال العصري مثل قولهم (لـم افعل هذا أبدا) ويأخذ النقاد النحاة على هذا الاستعمال ان (ابـدًا) تُستعمل ظَرْفًا منكّرًا لتأكيد الاثبات او النفي في المستقبل ، والفصيح أن يقال : **لـم افعل هذا قَطّ ، ولا افعله او لـن افعله ابدًا ، واللجنة ترى جـواز الاستعمال العصري** ، فقـد اثبتت اللغة من معاني الابد الدهر مطلقًا،أو الدهر القديـم او الطويل ، وورد الأبد في الشعر المستَشْهَد بـه بمعنى الزمن الماضي ؛ ووروده بهذا المعنى في المثل السائر : (طال الأبد على لُبَـد) وكذلك ورد (الابَـد) ظرفا منكّرًا لتأكيد النفي المنفي في قـول المتنبي :

لم يُخلق الرحمٰن مثل محمد ابدًا،وظني انه لا يُخلق »

وجرت مناقشة بين الاعضاء،أيَّدَ خلالها الدكتور شوقي ضيف قرار اللجنة مستشهدا بقوله تعالى في سورة النور : (لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا) ولكن هذا النص القرآني غير مقصود به الماضي فحسب بل الحاضر والمستقبل ، **وانتهى المؤتمرون الى الموافقة على قرار اللجنة .**

٢ ـ القيد بمعنى التقييد

تقول اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم"احضر فلان القيد"، وقد يُظنّ أن اللفظة مخالفة للأصول اللغوية ، غير انه ذُكر في معيار اللغة (باب الدال فصل القاف) ما يأتي : « .. قاده يقيده قيدا كباع : جعل في رجله القيد كقيَّده تقييدا » . واذن فكلمة القيد تحلّ محلّ كلمة التقييد ، وهي شائعة الاستخدام في الكتابات الديوانية والقانونية . وتؤدي أغراضا صحيحة » .

وأقرّ المؤتمرون ما انتهت اليه اللجنة .

٣ ـ الديونية

جاء في قرار اللجنة : « يشيع استعمال مصطلح"الديونية"في لغة القضاء المدني مُرادًا به حالة كون الانسان مَدينا ؛ وفي رأي بعض النقاد انه خطأ على اساس ان القياس في اسم المفعول من (دان) هو (مدين) فيجب ان يكون « مُدينيّة » لا مديونية .

وبدراسة المسألة وُجدت اللجنة **ان بعض قبائل العرب تجري في نطقها على التصحيح في صيغة اسم المفعول من اللفائي المعتل العين** بالياء ، وقد نَصَّت المعجمات على صيغة (مديون) بالتصحيح ، **وعلى هذا تكون الديونية مصدرا صناعيا » .**

واقـر المؤتمرون قـرار اللجنة .

٤ ـ سواء كذا او كذا ـ لا خلاف بين هـذا او ذاك

عُرِض على المؤتمر قرار اللجنة الذي تقول فيـه : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم:سواء كـذا او كذا ، وقولهم:سيان كذا او كذا ؛ وقولهم: لا خلاف بين هـذا او ذاك ؛ وقد يرى بعض نُقّاد اللغة ان استعمال **(او) في هـذه العبارات على غـير صواب** ، اذ الصواب ان تُستعمل (الواو) هنا مكان (أو)،فالمقام مقام جمع يستدعي العطف بالواو وليس (الواو) . وقد درست اللجنةُ هـذه الاستعمالات العصرية،واتجهت **الى اجازتها** استنادا الـى انّ جمهرةً كبيرةً من النحـاة يُنصّون على ان من معاني (أو) مطلق الجمـع ؛ يضاف الى ذلك المروي من الشواهد على ذلك شعـرا ونثرا » .

واحتدم جدال عنيف بـين مؤيدي القرار ومخالفيه ، وبـرّأ خلاله الاستاذ سعيـد الافغاني اللغة من كـل شواهد البحث التي استندت اليه اللجنة في قرارهـا . **وحسم الرئيسُ الامر بان اشار اعادة القـرار الى اللجنة لدراسته مجددا،فاقـر المؤتمرون الاقتراح .**

هـ ـ هـذا منزل آيل للسقوط ـ فلان آيب مـن سفر

جـاء في قرار اللجنة : « يشيع في اللغـة المعاصرة قولهم:هـذا المنزل آيل للسقوط ، كمـا يشيع قولهم:فلان آيب مـن سفره ، بتسهيل **الهمزة في كـل من آيل وآيب** . وقـد يبدو للناقد اللغوي في مثل ذلك خروج على القاعـدة الصرفية ، اذ الاصل ان يقـال آئل وآئب بهمزتين محقّقتين . واللجنة ترى ان استعمـال الكلمتين على هـذه الصورة صحيح استنادا الـى ان :

ا ـ اهـل الحجاز يستثقلون **تحقيق الهمزة الواحـدة** .

ب ـ ورد تسهيل الهمزة في اسـم الفاعل الأجوف في بعض القـراءات **القرآنية السبـع والعشر** » .

واقر المؤتمرون هذا القرار .

٦ ـ لعب دورا

يشيع في هذه الايام القول : (لعب دورا) وهو من لغة التمثيل المسرحي ، نُقِل الى العربية مترجما من لغات اجنبية ، ودخل الى لغة الكتابة والحديث وفيهما عَمَّ وانتشر ؛ وقد تناولت لجنة الالفاظ والاساليب هذا التعبير البعيد عن العربية ، بالمناقشة والبحث ، وانتهت فيه الى القرار التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (لعب دورا) يريدون به اداء مهمة من المهات في اي عمل من اعمال الحياة ؛ وربما يسبق الى الخاطر ان **العبارة غير صحيحة** ، على اساس ان الفعل (لعب) لازم . ولكن اللجنة لا ترى **مانعا من استعماله** ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

اولهما ـ ان يُجْعَل (دورًا) **مفعولا مطلقا مباشرا** ؛ ومعلوم ان المفعول المطلق يصف الفعل من اي وجه كان ، وكلمة دور في اللغة العربية المعاصرة تعني : مهمّة او نصيبا ، وهي وصف للفعل ؛ فلعب دورا اي نصيبا ، ولذلك تصبح كلمة (دور) مفعولا مطلقا .

والثاني ـ ان مثل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، **بل يريد معنى : أدّى ونحوه** ؛ اما لفظ (دور) فمصدر (دار) ويراد به في العبارة معنى : المهمة او القدر او النصيب ؛ واذًا يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة **مضمّنًا معنى : أدّى** مثلا وهو متعدٍّ ، واذًا يكون (دور) مفعولا به للعب .

ويترجح مما سبق **ان صيغة (لعب دورا) صحيحة لغويا** ، إمّا على ان كلمة (دورا) مفعول مطلق ، وإمّا على انها مفعول به لفعل لعب **المضمن معنى : أدى** » .

وادى عرض قرار اللجنة على المؤتمر الى انقسام شديد في الراي ؛ فمن رافضٍ له الى مدافع عنه مؤيد لضرورة اقراره ،

واكـد الاستاذ الشاذلي القليبي، عضو المجمع من تونس، أن العربية في غنى عن هـذا التعبير المترجم ؛ وتساءل الاستاذ محمد عبد الغني حسن، عضو المجمع في مصر : لماذا ننساق بهذه اللفظة ونحن مؤمنون بثراء اللغة العربية ؟ مؤكّداً ان امثال هـذه التعبيرات المستعملة ضرورة حتمية للنموّ والتطور اللغوي . وقال الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر، عضو المجمع من مصر : إن من اكبر الخطأ ان يُصدر مجمع اللغة العربية رخصة لا سند لهـا من ضوابط اللغة ؛ ولسوف يقال هـذا رأي المجمع ، واخشى ان ننشر العامية بمثل هـذه الرخص . وقال الدكتور اسماعيل موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين، إن اللعب على المسرح هو البراعة في الأداء ، ومـا دام في الكلمة ظلال من المعاني فلا بأس من قبولها . وقال الدكتور محمد محمود السيد، عضو المجمع من مصر، إن اللعب في المعجم العربي يقتصر على معنى اللهو ؛ وتساءل الاستاذ حمد الجاسر، عضو المجمع من العربية السعودية ، واذا ما ابيح التعبير ، هـل يجوز لواحد ان يقول : لعب القرآن دورا في تطوير اللغـة العربيـة ؟

واقترح البعض اعـادة الموضوع الى اللجنة للاستزادة من الدراسة ، وعرض الامـر على التصويت فرجحت كفة الرافضين لقـرار اللجنـة .

٧ ــ يلعـب الكـرة

تقول لجنـة الالفاظ والاساليب في قرارها : « يشيع في اللغـة المعاصرة قولهم (يلعـب الكرة) ويريدون بـه ممارسة اللعب بالكرة ؛ وربما يسبق الى الخاطـر ان العبارة غير صحيحة، على اساس ان الفعل لازم والكرة اداة فيجـب وصلها بالباء ليقال : يلعب بالكرة، كما هـو وارد في اللغـة .

وبدراسة المسائل انتهت اللجنـة الى ان قول المعاصرين يلعب الكرة يمكن توجيهه باحـد وجهين :

الاول ـ أن تكون الكرة (مفعولا مطلقا) اذ هـي اداة الفعل ، والادوات تنوب عن المصدر في الانتصاب على المفعولية المطلقة،على حدّ (ضربته سوطا أو عصا) والاصل كما قال النحاة : ضربته ضربا بسوط او عصا ، ثم حذف المصدر واقيمت الآلة مقامه .

الثاني ـ أن يكون الكلام من **قبيل الحذف والايصال** : حذف حرف الجر ، ثم وصل الفعل بالاداة فقيل :(يلعب الكرة).ولهذا ترى اللجنة أن قولهم (يلعب الكرة) **صحيح لا باس في استعماله** ، اما اذا كان المراد نوعا معينا من اللعب لكرة القدم او كرة السلة ، فترى اللجنة : ان التعبير صحيح ايضا على انه مفعول مطلق » .

وعند التصويت : **وافق المؤتمرون على القرار** .

٨ ـ تراوح الشيء بين كذا وكذا

جاء في قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يستعمل الكُتّاب المعاصرون مثل قولهم :(السعر يتراوح بين الارتفاع والانخفاض) او (الجو يتراوح بين الحرارة والبرودة).وقد يُعْتَرَضُ على هذا التعبير بأن الصواب : **راوح بدلا من تراوح** ، كما هو مأثور في اللغة ؛ وترى اللجنة **اجازة التعبير** على اساس :

١ ـ انّ تراوح في معنى راوح ، تنظيرا بينه وبين ما ورد في اللغة من صيغ الزوائد المتعاقبة .

٢ ـ ان تراوح من باب المطاوعة،لأنّ قولهم:راوح بين الامرين ، وإن كان لازما في الظاهر هو مُتَعَدٍّ في المعنى » .

وعند التصويت على هذا الموضوع ، **أقرّ المؤتمرون قرار اللجنة** .

٩ ـ غَشَّ في الامتحان

جاء في القرار الذي عُرض على المؤتمر : « يجري على اقلام الكتّاب المعاصرين قولهم : غَشَّ الطالب في الامتحان ، او غَشَّ الاجابة

من الاسئلة ، او غَشَّ عـن زميله ؛ او ورقتـه مشوشة ؛ مراد بذلك كلّه **النقل عن آخر،ونسبة المنقول الى غـير صاحبه في غفلة من الرقيب** .

وتجيز اللجنة هـذه الاستعمالات على اساس ان مدلول الغش في اللغة اظهار غـير الصحيح،ومجانبة الامانة في الأداء ؛ ومنـه الغش بمعنى الخلط والشَّوْب ؛ ولا بأس بالاتساع في هـذا المدلول ، بحيث يَسْتَوْعِب مـا تحمله الاستعمالات العصرية مـن معنى مجانبة الناموس ، وذلك في اظهـار الممتحن خلاف ما هو لـه » .

وأقـرّ المؤتمرون اللجنـة على قرارها .

١٠ ــ عـزف لحنـا

تلـي قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يستعمل الكتاب المعاصرون مثل قولهم : عَزَف لحنـا ، وهذه معزوفة مـن معزوفاته ، وعَزَف على العـود ؛ على حين **ان فعل عزف بمعنى صوَّتَ لازم في اللغة** .

واللجنة تجيز الاستعمالات العصرية : إمّـا على ان فعل عـزف المتعدي **ماخوذ من المعزف اسما للآلـة** (١) ، وإمّا على إعراب (لحنـا) في قولهم (عزف لحنا) مفعولا مطلقا ، وإمّـا على ان (عزف) **مضمّـن معنـى : أدّى** » .

واقـر المؤتمرون قـرار اللجنة .

١١ ــ ادانت المحكمة فلانا،او حكمت المحكمـة بالادانة

تضمن قرار لجنـة الالفاظ والاساليب ما يلـي : « يُشيع في لغة القانون ــ قولهم : ادانت المحكمة فلانـا او حكمت المحكمة بادانتـه ، **بمعنى اثبتت الجريمة عليه** ؛ وهو معنى يبـدو في ظاهره مخالفا لمـا نصّت عليه المعجمات في معاني (ادان) **التي تاتي في الاصل بمعنى اقرض** .

---

(١) كـان مجمع القاهرة اقـر في دورته الاولى جواز الاشتقاق من اسـماء الاعيان . وفي دورات لاحقة وضع قواعد لهـذا الاشتقاق . وفي منشورات المجمع ابحاث قيمة حول هـذا الموضوع . انظـر كتاب (مجموعة القرارات العلمية) القاهرة ١٩٦٢ . وكتاب « في اصول اللغـة » القاهرة ١٩٦٩ م .

درست اللجنة هـذا ، وانتهت الى ان (دان) الثلاثي المتعـدي يشترك مع الرباعي في معنى الاقتراض ، وينفرد بمعنى المجازاة ، كمـا جاء في اللسان ؛ وليس ببعيد في راي اللغـة ان يُحْمَل الرباعيّ علـى الثلاثيّ في دلالـة المجازاة ، ليكون ادانه بمعنى جازاه ، وتكون الإدانـة بمعنى المجازاة . ونمـة توجيهٌ آخر : ان قولهم (دان شخصـا) معناه في اللغة ايضا : حمله على مـا يكره ؛ ومن الممكن ان (ادانه) محمول على هذا المعنى،اذ الحكـم بالادانة اساسه الحمل على غـير المحبوب » .

وعنـد التصويت على قرار اللجنة هذا ، اقـرّه المؤتمرون .

١٢ ـ امعن النظر وانعم النظـر

تقول اللجنة في قرارهـا : « يشيع في استعمال المعاصرين مثـل قولهم : امعن النظر في الامـر متعديا بنفسه ؛ والمثبت في المعجمـات : ان امعن فعـل لازم يتعدى بالحرف . واللجنة تجيز ذلـك الاستعمال لوروده في نصين من الشعر الجاهلي ، إمّـا على ان الاسم مفعول بـه ، وإمّا على ان الاسم منصوب على نـزع الخافض ؛ يضاف الى ذلـك ان من المثبت في المعجمات : انعـم النظر في معنى امعن في النظـر ، ومن المحتمل ان يكون بـين الفعلين قَلْـب مكانيّ » .

وقد اقـر المؤتمرون هـذا القرار .

ثامنا : ختام المؤتمـر وتوصياته

عقـد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يـوم الاثنين في السابع والعشرين من آذار (مارس) سنـة ١٩٧٨م ، عرض فيها الدكتور مهدي علام تقرير المجمع عما انجزه المؤتمر خلال هـذه الدورة ، ثم ابدى الاعضاء ملاحظاتهم وقدموا الاقتراحات التـي يرونها : وبعد مناقشتها اتخـذوا التوصيات والقرارات التالية :

١ ـ تعريب التعليم الجامعي هدف يُسْعَى اليـه في العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق تزويـد مكتباتنا بمراجع عربيـة حديثة وافية ،

وقيام الاستاذ بواجبه قياما حقًّا نحـو مادته ولغته ، وتمكّن الطالب من لغته القومية ومن لغـة اخرى اجنبية تربطه بسير العلم وتقدمه .

٢ ـ تتقارب اللهجات الدارجة في العالـم العربي في العشرين سنة الماضية تقاربا ملحوظـا ؛ وللمدرسة والمدرّس شـأن في ذلك . **ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ، ومسرح وسينما شأن اوضح** ، وما اجدرنا ان نتعهد ذلك ونرعاه كي ينتهي بنـا الى الهدف المنشود .

٣ ـ توحيـد المصطلح العلمي والأدبي والفنّي هـدف منشود للعالم العربي ؛ ولكن بعض الهيئـات والافراد يعمد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنهـا بلبلة في استعمال المصطلحات العربية لـدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون . والمؤتمر يوصي : **بأن يُترك امـر المصطلحات للمجامع العربيـة** ، على أن يُنسّق ذلك في اطار اتحـاد المجامع اللغوية العلمية العربيـة .

٤ ـ يأسف المؤتمـر لمـا يبدو من تحريفٍ في نطق بعض الحروف عند السنة العاملين في الاذاعات : المسموعة والمرئيـة ، لذلك يوصي المؤتمـر : **بأن تعنى وزارات الاعلام بتدريبهم على نطق الحروف العربية مـن مخارجها الصحيحة** ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في هـذا الميدان .

٥ ـ مـا زال الكتاب المدرسي العربي في حاجـة الى اخراجه بصورة تجتـذب الطلاب وتُحَبِّبُه اليهـم ، كمظاهره في كثير من البـلاد الاجنبية . والمؤتمـر يوصي **وزارات التربية والتعليم** بأن تعمل **على تحقيق ذلـك** في الكتاب المدرسي ، كعرضها وتيسير موضوعاته ، وضبـط كلماته .

٦ ـ يُشَجِّع المؤتمـر ما بدأته وزارة الثقافة والاعـلام في مصر من اقامة **امسيات شعرية** ، لأعلام الشعراء ؛ ويَستَحِثّها على المضي في هـذا السبيل ، **ويأمل ان تأخـذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام في وطننا العربي** ، ففيه احيـاء لتراثنا الشعري لدى ابنـاء هذا الجيل ، وترغيب لهـم فيه ، ليُقبلوا عليه ، ويفيدوا منـه .

٧ ـ تبليغ توصيات المؤتمر وقراراته **للمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم ، والثقافة والاعلام** ، في العالم العربي جميعه .

وبعد اتخاذ هذه القرارات والتوصيات استمع المؤتمرون الى قصيدة لشاعر الاهرام، عضو المجمع، الاستاذ محمد عبد الغني حسن بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر ، كما استمعوا الى تحيّة منظومة من الدكتور حسين على محفوظ، عضو المجمع المراسل من العراق .

ثم اعلن الدكتور ابراهيم مدكور، رئيس المجمع، **ختام دورة المؤتمر**، متمنيا للأعضاء الوافدين عودا حميدا ، آملا لقاء الجميع في المؤتمر القادم الذي سيُعقَد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٧٩، ان شاء الله .

تعليقات ومناقشات

١ ـ ندوة حول : تجربة جامعة دمشق في تعريب
تعليم العلوم، قدّم لها : الدكتور محمد الأرنؤوط
خليفة ـ رئيس المجمع الاردني، وشارك : الدكتور
حسني سبح ـ رئيس مجمع دمشق، والمهندس
الاستاذ وجيه السمان، والدكتور هيثم الخياط ـ
من اعضاء مجمع دمشق .

يوم السبت ـ ١٣٩٨/٥/١٦هـ.
الموافـــق ـ ١٩٧٨/٤/٢٢م.

الساعة الرابعة من بعد ظهر يـوم السبت ، السادس عشر من شهر جمادى الاولى سنـة ١٣٩٨هـ. الموافق ٢٢/نيسان/١٩٧٨م. عُقدت الندوة في قاعـة الندوات في كليـة التجارة والاقتصاد بالجامعة الاردنية ، بدعوة من مجمـع اللغـة العربية الاردني ، وحضرها جمهور كبير من اساتذة الجامعة وطلابهـا ، ومن المعنيين بشؤون اللغـة العربيـة

وقـد تفضل الاستاذ الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشـق ، بادارة الندوة ، وشارك فيهـا المهندس الاستاذ وجيـه السمان ، والاستاذ الدكتور هيثـم الخياط ، من اعضاء مجمع دمشـق .

بـدأ الندوة الاستاذ الدكتور عبـد الكريم خليفه ، رئيس مجمع اللغـة العربية الاردني ، بكلمة قـال فيهـا :

انـه لمـن دواعي سروري ان ارحب ، باسم مجمع اللغة العربية الاردني ، باساتذتنا من مجمـع اللغة العربية في دمشق ، ومن جامعة

دمشق . ولا شك في ان موضـــوع تعريب العلوم الذي يُطرَح في الوطـــن العربي في هـــذه الفترة التاريخية ، لهو في غايـــة الأهميّة ، لانه يتمشى مع طموح هذه الامـــة الى حريتها واستقلالها،ومشاركتها في ركـــب الحضارة العالمية ؛ ولم يعـــد من الجائز مطلقا ان يُطرَح مبـــدأ « هـــل تستطيع هذه اللغـــة العربية لان تكون لغـــة العلم أم لا ؟ » فلقد انتهت الفترة التاريخية التي كانـــت تُطرَح فيها هذه القضيـــة المناقشة ، ومرّت اللغـــة العربية بهذه التجربة ، وكانت دمشق اول بلـــد ادرك،منذ عهـــد بني امية،انه لا بـــدّ من التعريب من اجل بناء حضارة عربيـــة اسلامية اصيلة . ومن دمشق ايضا بـــدأ التعريب في العصر الحديـــث .

لهـــذا كانت الفكرة تراودنا لندعو استاذنا الكريـــم الاستاذ حسني سبح ، شيخ الاطبـــاء ، ومن رُوّاد التعريب في العصر الحديـــث ، لكي يلتقي مع هذه النخبـــة من الغيورين على لغتهم وعلى امتهـــم ، بدعوة من مجمعنا الاردني الفتيّ الـــذي يُعتبر نفسه لجنـــة في مجمع عربي واحـــد . وفي رحاب هـــذه الجامعة الاردنية تنعقد الآن هـــذه الندوة .

واضاف الدكتور خليفه قائـــلا :

هنـــاك تيارات وتيارات تتصارع في هـــذه القضية ، في مشرق البلاد ومغربها ؛ فـــان كانت في المغرب اللغـــة الفرنسية ، ففي المشرق اللغـــة الانكليزية . لكـــن الشـــعوب الحديثة اصبحت تدرك انـــه لا يمكنها الوصول الى حـــدّ الابداع والمشاركة الاصيلة إلاّ مـــن خلال لغاتها .

ثـــم انتقل الى تقديم الدكتور حسني سبح وزميليـــه ، وذكر مـــا قـــام بـــه كل منهم في مجال اختصاصه من جهـــد كبير مشكور في تعريب العلوم ، وتعريب التعليـــم العلمي الجامعي .

واعطيت الكلمـــة للدكتور حسني سبح ، فقـــال :

اشكر اولا مجمـــع اللغـــة العربية الاردني،الذي تفضّل فدعانـــا الى هذا اللقاء . وإنهـــا لبادرة حسنة وطيّبة،تدلّ على المسعى الطيّـــب الذي يقوم بـــه هذا المجمع الفتيّ من اجـــل المضيّ في ترقية اللغة العربية

لتلحق بركب الحضارة ، وتصبح مؤهلة لاستيعاب جميع العلوم والفنون والتكنولوجيا ..

ومضى يقول :

من نافلة القول ان نبحث في ضرورة التعليم باللغة العربية ، فما من امة في العالم الا تحترم لغتها ، وتسعى جهدها لتكون هذه اللغة هي الوحيدة التي تعبّر عن جميع شؤونها ، وتعلّم بها في جميع مراحل التعليم . وذلك لان التعليم بلغة اجنبية دليل على الضعف وعدم الثقة بالنفس ، بل دليل على خمول العزيمة في اهلها .

ثم مضى الدكتور سبع يتحدث حول تعليم العلوم بالعربية في مصر وسوريا فقال : اترك الآن الامور العلمية المتعددة لأتكلم في الطب وحده ، لأنني عانيته واشتغلت به ، ولي فيه متواضع في وضع بعض مصطلحاته العربية . لقد كان الطب يُدرَّس في مدرسة القصر العيني ، في مصر ، وبعد ان تولّت الأسرة العلوية الحكم في مصر اتجهت الى اصلاحات كبيرة ، كان من جملتها الالتفات الى العلوم ، والنهوض بمصر لكي تستفيد قدر المستطاع مما بلغته حضارة الغرب من رقيّ ، فأرسلت البعثات ، وعُنيت بتدريس العلوم العصرية ، وأنشئت مدرسة القصر العيني ، وكان التدريس فيها باللغة العربية ، وتخرّج فيها مئات الاطباء ، وانتشروا في جميع الأقطار العربية ، وظل التعليم في هذه المدرسة سبعين سنة باللغة العربية .

وتابع الدكتور سبع كلامه قائلا :

ثم احتلّ الانكليز مصر ، وكان من الطبيعي ان لا يوافقوا على بقاء اللغة العربية لغة التدريس ، ذلك لأن الاستعمار لا يكون ابدا استعمارًا ماديًّا فحسب ، بل لا بدّ له من السيطرة الثقافية كذلك . وهكذا بدّل المستعمرون لغة التدريس من العربية الى الانكليزية ، وظل الامر كذلك حتى عصرنا الحاضر .

ثم انتقل الى الحديث على جامعة دمشق — او الجامعة السورية ، كما كانت تدعى — فذكر ان كلية الطب فيها قد انشئت في المعهد الفيصلي ، وفي زمن رئاسة أحمد رضا الركابي للحكومة السورية .

وقد دُعيت يومئذ (المدرسة الطبية) وبدأ التعليم فيها باللغة العربية ، بعد ان كان التعليم في بيروت والقسطنطينية باللغة التركية .

وقال الدكتور سبع :

ولما جاء الانتداب الفرنسي لم يستطع فرض الفرنسية لغةً للتدريس في مدرسة الطب ، لان للمواطنين من وعيهم وحبّهم للغتهم ما لهُ أكبر الاثر في تعريب الامثال .

وتحدث على المجمع العلمي العربي بدمشق ، فقال إنه قد أُنشيء في أواخر الحرب العالمية الاولى ، وكان العمل الذي قام به هو تحويل المصطلحات التركية السائدة الى مصطلحات عربية . وهكذا وُجدت جميع المقومات لأصل الادارة والتدريس بالعربية ، ولا سيّما في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وكان المجمع يشرف على كلّ ما يُطبَع من الكتب المدرسية اشرافا فعليا . وكان يَنظر في جميع المصطلحات التي ترد عليه ، كما كان يجيب عن كل ما يوجَّه اليه من اسئلة فردية وجماعية ، في الصحف او سواها .

واضاف الدكتور سبع قائلا :

وبعد ان أنهيتُ دراسة الطب في دمشق ثم في اوروبا ، عُهدَ اليَّ بالتدريس في مدرسة الطب في دمشق ، وقمتُ بما يفرضه علي الواجب ، ووضعتُ كتبًا شاركتُ فيها في تعريب الطب . وعقّب على ذلك بقوله :

ان التعليم باللغة القومية ينبع من مشيئة الناس ؛ وعلى هذه الارادة الوطنية قامت تجربة دمشق في تعريب التعليم العالي .

وقال ان في سوريا الآن ثلاث جامعات ، واغلبُ الاساتذة فيها درسوا في بلدان غربية عديدة وبلغات غربية مختلفة . وهذا كاد يؤدي

الى مشكلة في لغة التدريس الجامعية ، غير أنّ مجمع دمشق ألحّ على الحكومة ان تشترط على كلّ عضو في هيأة التدريس استعمال اللغة العربية . وقد استجابت الحكومة لطلب المجمع ، واصبح الآن لا يُعيَّن من ينضمّ الى التدريس في اي من الجامعات الثلاث من غير اجادة اللغة العربية .

وحول الانتقال في التدريس من اللغة الاجنبية قال الدكتور حسني:

انا لا اميل الآن الى فكرة الطفرة ، بان نُلزم الاساتذة والطلاب بين عشية وضحاها ان يُبدّلوا التدريس من لغة الى لغة اخرى ؛ وارى ان نجد اولا الاساتذة المتمكنين من لغتهم العربية ، وان نهيئ لهم كُتبًا في المصطلحات الجديدة بعد ان كثرت هذه المصطلحات في جميع العلوم والفنون،واصبحت لا تُقدَّر او تُحصى . وانا اومن بان الطالب الذي يُدرَّس الطبّ بالعربية أقدرُ على التفاهم مع مريضه باللغة التي يفهمها مريضه . وقد ثبتَ لي بالتجربة أنّ خريجي كلية الطبّ في جامعة دمشق ، وهم يتعلّمون الطبّ باللغة العربية لا بالانكليزية ، ليسوا اقلّ مقدرةً ممّن دَرسوا بالانكليزية على اجتياز الامتحانات الطبية المؤهّلة للبعثات في اميركا ، فهم يُنجَحون فيها في الطب وفي اللغة الانكليزية ، وفي دراساتهم بعدئذ في اميركا لا يعجزون عن فهم الدروس التخصصية التي يتلقونها ، واحيانا كثيرة يتفوّقون على زملائهم الذين دَرسوا الطب باللغة الانكليزية .

وانا اودّ ههنا ان اشير على المدرّسين بان يلقّنوا الطلاب بدروس المواد العلمية باللغة العربية ، وعندما يحتاجون الى مصطلح لا يجدونه مقابله العربي ، فلا ضيرَ عليهم من استعمال المصطلح الاجنبي مع شرحه بالعربية .

وختم الدكتور حسني سبح كلمته بقوله :

وختاما لا يسعني الآن ان أكرّر الشكر للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه على اتاحته هذه الفرصة للقائكم ، وانني على استعداد للردّ على اي سؤال .

* * *

ثم أعطيت الكلمة الى المهندس الاستاذ وجيه السمّان . فقال :

ممّا تقدم به الدكتور حسني سبح نستطيع ان نستنتج ان تعليم الطب باللغة العربية قد نجح،وليس لديّ شكّ في سلامة هذه التجربة ، وفي انها اعطت احسن النتائج . فهل تُرى نجحت التجربة في فروع اخرى من العلم ؟

لقد كانت كلية الطب الكلية العلمية في دمشق حتى سنة ١٩٤٦ . وبعد الاستقلال قامت سوريا بتوسيع الجامعة ، فانشئت كلية للعلوم ، وكلية للهندسة ، ودارٌ عليا للمعلمين . ثم توالت الكليات بعد ذلك ، فانشئت كلية الفنون الجميلة ، وكلية الزراعة . وانشئت بعد ذلك جامعة تشرين،وطبعا لم تقتصر هذه الجامعات على كليات الطب وحدها ، بل اشتملت على كليات اخرى متعددة . والآن تنشأ جامعة رابعة بين حمص وحماة ، بدىء فيها بكلية الطبّ البيطري،وكلية النفط .

ولقد كان لي شرف الانتماء الى كلية الهندسة في جامعة حلب . وكان تدريس العلوم بالعربية سهلا جدا ، لان مصطلحاتها في السنة الجامعية الاولى كان اكثرُها من جملة مصطلحات التعليم الثانوي المألوفة في سوريا وفي اكثر البلدان العربية . واما تعليمُ الهندسة فقد لقي صعوبة ، لان مصطلحاتها لم تكن لها أُسُس سابقة . ومع ذلك نَهَضَ الاساتذة على ان يتخطّوا المصاعب بهمّة الشباب واخلاص العلماء، وراحوا يضعون المصطلحات العربية لكل سنة . ووَضْعُ المصطلحات لا يمكن الا ان يكون تدريجيًّا : عمل بناءٍ بطيء ، ثم لا بدّ من الرجوع اليه ، واعادة النظر فيه ، والاستفادة من كلّ مصطلح جديد . وهكذا نستطيع ان نقول الآن بكل اطمئنان إن كلّيات العلوم وكليات الهندسة ، بجميع فروعها ، تجد كل مصطلحاتها حاضرة ، يُعلّمها المدرسون ويفهمها الدارسون .

وتبقى نسبة قضية المراجع لمن يريد الاستزادة . وهنا اقول إن الشعوب الافريقية المتقدمة لا تكتفي بإلزام طلّابها بمعرفة لغتهم القومية وحدها ، بل تطالب منهم معرفة لغتين او اكثر من اجل التوسّع في

البحث العلمي . وهـذا يعني ان نقتدي بهم ، فنلزم الطالب باتقان لغتـه العربية اولا ، ثم باتقان لغـة اجنبية او اكثر من اجل الابحاث العلمية . وهـذا طبعا يتطلّب جهدا اضافيًا ؛ ولا بدّ من هذا اذا كان العرب يطمحون الـى مستقبل مشرّف .

واضاف الاستاذ السمان قائـلا :

اعتقـد ان السبب في تهرّب البعض من تعليم العلوم واللغة العربية هو قلّة الإقدام ، وعـدم الاعتماد على النفس . وقد جرّبنا ذلك في تجربتنا في سوريـا ، فلدينا الآن كليات للطب ، وللهندسة ، وللعلوم ، وللزراعة ، وكلهـا تدرّس بالعربية . وهي ايضـا تُدرّس اللغات الاجنبية لكي يتمكن الطلاب مـن الرجوع الى المراجع العلميـة الأجنبية . وفي كل جامعة لجنـة خاصة لنشر المراجع العلميـة المترجمة وكتب الاساتذة ، وهي تُصدِر كـلّ سنة عشرات ، ان لم نقـل مئات ، من الكتب العلمية .

ولـم يقتصر الامر على الكتب التدريسية ، بـل هناك مراجع عديدة ؛ وقد ساهمتُ انـا شخصيا بترجمة بعضها . لقـد ترجمنا موسوعةً فـي الفيزياء من اللغـة الفرنسية بتعاونِ عدد كبير مـن الاساتذة . وكنّا قبل الترجمة نجتمع ونتّفق علـى تعريب المصطلحات معا ، ثم يعطي كلّ واحد في ترجمـة نصيبه من الموضوع . ولم نصادف اية مشكلة ، لان لدى الاساتذة والطلاب رغبة تامـة في جعل لغتهم العربية جديرة بأدائها المجيـدة .

واضاف الاستاذ السمّان قائـلا :

وانني لاشعر بالأسف والألـم حين اسمع بعض الاخوين عندما يتكلمون في الشؤون العلميـة لا يختلفون عن العامة ، لجهلهم المصطلحات العربية . كما ان من المؤسف ان نسمع من اصحاب المهن المختلفة تعابير مستغربة تختلف بين كل بلـد والبلد الآخر . وهذا ما يجب ان يوضع له حـدّ ، والا كانت العربية غـير جديرة بالحياة ، لانها لا تعود لغـة واحدة بل عـدّة لغات .

* * *

ثم اعطيت الكلمة للدكتور هيثم الخياط ، فقال :

موضوع القديم والجديد اخشى ان اخوض فيه ، ويخيّل اليّ ان هذه القضية ليست بهذه الدرجة من الأهميّة . واعتقد ان الموضوع قد عولج من عدّة نقاط ، وسيجد المزيد من المعالجة بما سيتقدم به الاخوة الحاضرون من اسئلة ومناقشات . وما اريده هو ان أعلّق تعليقين او ثلاثة .

قبل كل شيء احبّ ان اطرق موضوع التعليم بالعربية ، وموضوع المصطلحات ، وهما امران مختلفان تماما : فالمهمّ في التعليم هو البيان : ان يتكلم الاستاذ باللغة العربية التي يفهمها هو اكثر مما يفهم اللغة الاجنبية ، ويفهمها كذلك الناس منه اكثر مما يفهمون حين يخاطبهم بلغة اجنبية .

هذا شيء ، والشيء الآخر موضوع المصطلحات ، التي هي الفاظ اصطلح عليها القوم — او تصالحوا — على ان تدلّ على معنى معيّن ، او على فكرة معيّنة . وهذا امر قد يكون فيه بعض الصعوبة احيانا ؛ والعصر الحديث فيه صعوبات اكثر ، لانه يصدر في كل يوم عدد كبير من المصطلحات التي تحتاج الى نقل الى العربية .

ولقد اصبحت العربية اليوم لغة رسمية في الأمم المتحدة ، ولغة رسمية في المحافل الدولية عامة ، ومنها منظمة الصحة العالمية . ونحن ما زلنا نتردّد في استعمال المصطلحات الطبية ، مثلا ، في كليات الطب عندنا . والتعليم بالعربية امر لا بد منه ، ولكنّ هناك فجوة تفصلنا عنه . واعتقد ان الكليات الطبية في العالم العربي ستبدأ عاجلا او آجلا بالتعليم بالعربية ، على ان السبق سيكون للذين يبدأون بالتعليم بالعربية قبل ان يعرّبوا المصطلحات . ولست احبّ ان أذكّر ههنا بالنواحي القوميّة والوطنية التي تقتضي ذلك ، فهذه امور كثُر الحديث حولها ، وانما احب ان اذكر نقطة مهمة جدًّا ننساها جميعا ، وهي قضية الابداع : الاستاذ الذي يستطيع ان يُبدِع هو الاستاذ الذي يقرأ بلغته ويلمّ بلغته . والدليل على ذلك ان الجامعات العربية التي

ما تزال تعلّم بالانجليزية منذ عشرات السنين ، لم ينبغ فيها احد ، ولم تتقدّم ببحث علمي مبتكَر ، ولم تَخرُج علينا بشيء جديد .

نحن نقول إننا نريد أن نعلّم طلابنا باللغة الاجنبية ليتلّوا على اتصال دائم بما يجدّ في العلوم ، ويستطيعوا متابعة البحث العلمي والمساهمة في البحث العلمي ؛ ولكن التجربة تُثبت خلاف ذلك . والقضية اننا نثير بعض الحجاج حول قضية ما زلنا نَجِدُ بعض الحرج في التخلّي عنها ، او ما زلنا نحتاج الى بعض الشجاعة للإقدام عليها .

واما المصطلحات فامر آخر ؛ وانا لا أقلّل من شانها . والمصطلحات العربية التي ستصبح دُوَليَّة ، هي ايضا المصطلحات التي تُستعمل في اللغة الفارسية ، واللغة الاوردية في تدريس العلوم . اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهي لذلك لغة هؤلاء الذين يعرفون لغة القرآن ؛ وهم حين ارادوا ترجمة العلوم الى لغاتهم لجأوا الى المصطلحات التي وجدت في لغة القرآن . وهم يكتبون الينا دائما لنرسل اليهم مصطلحاتنا . ونحن نقرأ مجلاتهم التي تكتب بلغة عربية ، فنجد المصطلحات المستعملة فيها مصطلحات عربية .

لقد احببتُ ان نضع انفسنا امام هذا الموقف الذي نعيشه . هذه مجموعة من المتناقضات في الحقيقة ، فالناس يطلبون منا اشياء ونحن نديرُ ظهورنا لهم ، ونريد أن نتوقع ، وان نتكلم عند لغة من اللغات الاجنبية . ومن المؤسف اننا نرى أن اكثر المدافعين عن التعليم بلغة اجنبية هم مِمّن لا يُجيدون اللغة الاجنبية ؛ والغريب ان الذين درسوا باللغة الاجنبية واتقنوها هم من كبار المدافعين عن التعليم بالعربية .

انني اخشى أن تكون هذه القضية مُظهرًا من مظاهر التخلّف والاستعمار الفكري ؛ والاستعمار ليس في حقيقته الامر من طرف المستعمر فحسب ، وانما هو قابلية للاستعمار ... والأمم التي ليست لديها قابلية للاستعمار لا يمكن استعمارها . وانما اخشى ان يتسرّب الينا بعض القابلية حينما نقف مثل هذا الموقف .

كثيرون يقولون : نحـــن مؤمنون بالتعليم بالعربية ومستعدّون لـــه ، ولكن يجب قبل ذلـــك أن تتوافر لنـــا الكتب العربية ، وان تكون لدينـــا المصطلحات التي يستطيع الطـــلاب ان يتعلموها . وانـــا قلتُ من قبل إنّ القضية قضية بيـــان ؛ فلنُدَرِّسْ بالعربية ، ولنستعمل — مثلما استعمـــل التراجمة الأولون — المصطلحات الدخيلة كما هـــي ؛ فالنقطة الأُولى هـــي نقطة الحديث بالعربية اولا ، ثـــم نؤلّف الكتب . ولا يجوز أن نوقف شيئا على شيء،والا بقينا ندور في حلقة مفرغـــة . وفي وسع العرب ان يترجموا كلَّ ما يصدر باللغـــات الاجنبية من كتـــب علمية ، كما يفعل الروس الآن . وسينتشر بذلك الكتـــاب العلمي العربي ، وتنتشر كذلك المجـــلّات العلميّة العربية ، وستجد لهـــا قُرّاء كثيرين في جميع ارجـــاء الوطن العربي . قد تطول هـــذه القضية بعض الشيء ، ولكنها في النهاية لـــن تقاوم التجارب الحديثـــة .

ان الطالب يتعلّـــم في الدراسة الثانوية بلغته ، ثـــم ينتقل فجأة الى اللغـــة الاجنبية في الجامعة . ونحـــن طبعا مؤمنون بأنـــه يجب أن يعرف لغـــة اجنبية لكي يستطيع أن يتابـــع البحوث العلمية الجديدة ، لكن أيُّها اهون علـــى الطالب ، وأيُّها ادعى الى الفهـــم : ان ينتقل هـــذه النقلة في نهايـــة الدراسة الثانوية،ام في نهاية الدراسة الجامعيـــة ؟ اعتقد ان الافضل والأهون هـــو ان يَدَع هذه النقلة الى نهايـــة الدراسة الجامعية ، فهناك يستطيع ان يتخصص ، وان يتابـــع قضية تقوية لغتـــه الاجنبية .

ويقـــال الدكتور الخيادل :

نحـــن نريد توحيد المصطلحات التـــي تُستَعْمَل في التعليم العـــام والتعليم الثانوي علـــى مستوى الوطن العربي كلّـــه ، لأن العربية ستدخل، إن عاجلا أم آجـــلا،في التعليم في الجامعات العربية كلّهـــا .

ثـــم تَطَرّق الى بعض المعاجـــم الجديدة الموحّدة فقـــال :

التجربة الاولى كانت في المعجـــم العسكري الموحّـــد ، والمعجم الطبي الموحّد ؛ فقد صدر معجـــم للعلوم الطبية مختصر ، اصدره اتحـــاد الاطباء

المغرب ، وحاول ان يوحّـد فيه المصطلحات الطبية بقـدر الامكان ، وقد تبنت منظمة الصحة العالمية الآن هـذا العمل ، وعهدت الى لجنـة تضمّ الاعضاء الأقدمين مع اعضاء مـن المغرب العربي لمتابعة هـذا العمل ، وتوسيعه واقراره بصفـة نهائية . ونرجو ان تكون هذه خطوة اولى وجيدة في سبيـل توحيد مصطلحـات التعليم العالي .

* * *

ثم دار نقاش طويل اشترك فيه عـدد كبير من الحاضرين ، وكان كل من الاساتذة الثلاثة يجيب بـدوره عن الاسئلة والمناقشات مما زاد الموضوع وضوحـا . واختتم رئيس المجمع الأردني الدكتور عبد الكريم خليفه النـدوة بتوجيه الشكر الـى الاساتذة الثلاثة والى الحضور .

٢ ـ تعليق الدكتور عدنان الخطيب
على العدد الأوّل من المجلة

ما كدتُ اتناول العدد الاول من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، حتى ادهشتني المفاجأة،وملأت نفسي غبطة وحبورا لهذه البداية الجميلة ؛ ولم اكن لاتوقع مبلغها من حسن الاختيار ومن جمال الاخراج ، وما كان عددٌ أوّلٌ من اي مجلة يستطيع حملَ كل رغبات مُصْدِريه كاملة ؛ وما العدد الاول عادة الا الخطوة الاولى في سبيل الكمال المنشود .

ان التهاني التي ازجيها الى القائمين على المجلّة ، بمناسبة صدور العدد الاول ، لا تعني اني رايت فيه الكمال الذي لا ينفذ معه اي نقد الى جوانبه المتعددة ؛ فليس مثل هذا الكمال بمستطاع ولو توافرت كل الجهود الخيّرة من اجله .

وليس ملاحظاتي على العدد الاول ليكون اقرب الى الكمال مما صدر عليه ، فانا كنت اتوقع ـ ولست ازعم بان رايي دوما على صواب ـ ان اقرأ شيئا من الغاية التي دَفَعَت المجمع الاردني الى اصدار المجلة ، وهل هي تحقيق الاهداف التي يرمي اليها المجمع ، ام هي احدى الوسائل الى تحقيقها ، وهل يُفْتَرَض في كلّ من يقع العدد الاول بين يديه ان يكون عارفا بالاغراض السامية التي قام المجمع الاردني من اجل تحقيقها ؟ !

اليس من حقّ كلّ من يقرأ عددا اول من مجلة ما ، ان يقرأ فيه موعده مع العدد الثاني ـ ولو بالأمل ـ ؟ لا شكّ ان من حقّه ذلك ، كما من حقه ان يقرأ خطّتها،وهل هي فصلية او نصف سنوية ، ليتمكن من ترقب صدور العدد الثاني ؛ كما ان من حقّه ان يعرف كيف يمكنه الحصول عليه،والثمن الذي يجب ان يدفعه لقاء ذلك . لقد خلا

عـــدد المجلّـــة حتى من العنوان الذي يتمكّن معـــه القارىء من مراسلة الادارة اذا ما احب مراسلتها ؛ لا بـــل اني اقترحت في المجلـــة ، وفي بيان غلافها على اقـــلّ تقدير ، رقم صندوق بريد المجمـــع الأردني نفســـه .

وهناك امـــر آخر ، هو من وجهة نظري في غايـــة الاهمية ؛ ذلك ان المجلـــة تصدر عن مؤسســـة عامـــة ، وعن مجمع شعار لغايـــة الثقة وللمحافظة على سلامتها ؛ ولا يُعْقَـــل ان يكون كلّ ما يُنشَر فيهـــا معبّرا عن رأي المؤسسة،او يمثّل الـــرأيَ الرسمي للمجمع ؛ فلا بـــد اذن من ان يعلن للناس ان ما يُنشر في المجلـــة لا يعبّر الا عن راي كاتبـــه ؛ فيبقى لأيّ واحد ان يناقشه في رايـــه وصولا الى الحـــق والصواب المنشود ، ومما يتصل بهـــذا وجوب قيام لجنة المجلّـــة بالتعليق على ما يُنشَر فـــي المجلّـــة ، وبخاصة اذا ما كان فيه مـــا يمسّ بالاغراض المجمعية ، او باي قرار مجمعيّ معتمَـــد .

لقـــد قرأتُ كلّ ما نُشر بين دفتي العـــدد الأول ، وسجّلت ملاحظات كثيرة على اكثـــر موضوعاته ؛ وها اني موجـــز تلك الملاحظات :

كـــان بحث الدكتور خليفه عن ابـــن رشـد في ادبـــه ، اوفى بحث قرأته في موضوعه ، بلـــغ الكاتب فيه الذروة في تقويم المكانـــة العلمية ، وتحليل شخصية ابـــن رشد من خلال اتجاهاته الادبيـــة ؛ فهو مشكور على بحثه الممتـــع .

وبَحْـــثُ الدكتور الدوري عن نشأة الثقافـــة العربية الاسلامية ، بحثٌ جـــدّ قيّم ؛ واذا كان الكاتب وَصَفَه بنفسه انـــه محاولة اولية لرسم الخطوط العامة لتلـــك النشأة ، فهو بالواقع اكثرُ من محاولة ؛ انـــه بيّنَ بمعالم واضحة مترابطة الاجزاء تنـــير السبيل لتاريخ انتشار العربيـــة بالاسلام ، وقيـــام اضخم حضارة عرفتهـــا البشرية في اقصـــر زمن يمكن ان تقوم فيه حضارة تزخر بالقيـــم الانسانية الرفيعة . ان البحث بارقـــة أمـــل لاعادة تدوين تاريخ الحضارة العربيـــة الاسلامية في موسوعـــة علميـــة حديثـــة .

وامـــا بحث الدكتور سعيدان حول تعريب التعليـــم الجامعي ، فهو بحث واقعيّ فَـــذّ في اسلوبه ؛ ولكنّي رايت الكاتب يمشي في دروبـــــه وهـــو شديد الحذر، وكأنه لا يقول كلّ مـــا في نفسه ؛ ولعلّ ما في نفسه ، لـــو كَتَبَه ، لا يُرضي الكثيرين .

وفي المجلّـــة بحث طريف هو بحث الاستاذ تروبـــو، الذي يرفع بـــه من نحو العربية بعض مزاعـــم المستشرقين القُدامى ، وقـــد دابوا على زرع الشكوك في مختلف الجوانـــب المتصلة بالحضارة الاسلامية وعلومها . لقد كان الاستاذ تروبـــو في نقضه زَعْـــمَ المستشرق الالماني مركس منطقيًّا منهجيا ، بـــدأه وكأنّ مقولة المستشرق حقيقة ، ثـــم اخـــذ ينقض اطرافها جزءًا جزءًا الى ان اعلـــن خطأ المقولة ، ثـــم اثبت ارتباط النحو العربي برأسَيْ الحديث والفقـــه ارتباطا وثيقا ، دَفَعَه الى تأكيـــد اعتقاده بأن « علـــم النحو ـــ هو ـــ اعرب العلوم الاسلامية » . والحمد للّـــه انْ يعيش مستشرقا ينقّـــد بعض مزاعم المستشرقين .

وهـــا انى سأقف قليلا امام البحث اللغـــوي الممتع حقا ؛ إنّـــه بحث الدكتور الأسد ؛ وكـــم كنت احبّ الاصغاء الـــى الصديق الكريم يبين عن رايـــه الطريف يـــوم عَرَضَ مؤتمر مجمع اللغة العربية لهـــذا الموضوع في دورتـــه التاسعة والثلاثين . وحَسْبُه في مقاله هـــذا اثبات ان العرب قالوا : العشرين والثلاثين .. الى آخـــر اسماء العقود، للدلالة على السنوات المضافة الى احـــد هذه الاسماء . ولكنْ ليسمحْ لـــي الدكتور الأسد ان اقول لـــه : إن الفاظ العقود بالدلالة المشار اليهـــا ، الفاظ شاعرية لا تعطي الدلالـــة المقصودة الا في الشعـــر ، واما في النثر فكل افظة لا تـــدلّ الاّ على سنة بذاتهـــا .

امـــا ما ذكره من جواز جمع الفـــاظ العقود بالالف والتاء، مثل : عشرين وعشرينات ، فما الظن احـــدًا ينكر عليه قوله ؛ والاستاذ الـــذي استشهد بمقالـــه في جريدة اخبار اليوم بتاريـــخ ١٩٧٧/٩/٢١ ما اظنه بحاجة لـــمن يدافع عن رايـــه في تخطئة من يَجْمع عشرين على عشرينات ؛ وعلى مـــا اعتقد ، لا يخطىء الا من يريـــد بالجمع الدلالة على احـــدى

السنوات المضافة الى العشرين ، لان الجمع في مولد النسبة خطأ ولا شك ، ولهذا اقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في جلسة ١٩٧٢/٢/٢٠ : « أن الفاظ العقود يجوز أن تُجْمَع بالالف والتاء اذا لم تُثنّ وبها بساء النسب ، فيقال : ثلاثينيات ... ويدل اللفظ حينئذ على الواحد والاثنين الى التاسع والثلاثين » ولم اسمع احداً يقول بأن جمع ثلاثين بالياء ثلاثينيات خطأ، الا اذا كان يُقصد بالجمع الدلالة المشار اليها في قرار مؤتمر المجمع ؛ لهذا اردف المؤتمر في قرارة نفسه يقول : « وفي هذا المعنى لا يقال : ثلاثينات بغير ياء النسب (١) » . وهذا في رايي سواب لا يُرِدُ عليه اي اعتراض (٢) .

بقي بحث تعريب رموز الوحدات الدولية، للدكتور بسحراني ؛ إنّ هذا البحث قيّم ، ولا بد للافادة منه من عناية فائقة من قِبَل المختصين في المنظمات العربية التابعة للجامعة العربية ؛ وهو جدير بالاخذ بعين الاعتبار . ولكن اذا كانت مرونة الحرف العربي دفعت بعضهم الى اقتراح استخدام صور مستحدثة للحرف من اجل نظام متكامل للوحدات الدولية ، فانا اعلّق على هذا الاقتراح بأن الحرف العربي يطيق انواع كثيرة شائعة ، وقد لا يكون ثمة من ضرورة لاستخدام صور مستحدَثة . ان الفارق العظيم في صورة الحرف العربي الواحد بين الخط الرقعي عنه في الخط النسخي ، فضلا عن الخط الكوفي او الديواني أو خَطَّي التعليق والثلث ، يُغني عن استحداث كثير من الصور المقترحة .

ولست اريد ان اكيل الثناء على الوصف الرائع والمقارنات الموفقة في بحث « الاندلس في المغرب » . لقد استمتعتُ بقراءته المتعة كلّها ،

---

(١) انظر قرار المؤتمر والمذكرات المستند اليها في « كتاب الالفاظ والاساليب » من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٧ — وانظر المناقشات التي دارت حول هذا الموضوع في جلسة المؤتمر في كتاب المؤتمر في دورته التاسعة والثلاثين ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٢) مما يلاحظ أن اكثر من واحد من كُتّاب العدد الاول استعملوا اللفظ المقصود بصيغة الجمع من دون ياء النسب، للدلالة على سنوات منسوبة الى العقد .

ومشيت مع المؤلف في رحلته خطوة خطوة وافدت من بيانه . واذا كان لي من تعليق على المقال ، فهو ينصبّ على راي ــ ارى ان المؤلف وُفّق به دون ان يراجع فيه معجما واحدا ، او يذكر مصدرا يدعمه ــ ذكره وهو يشير الى الزخارف والنقوش الاندلسية مُتمًّا كلامه بجملة : (والمقربصات الرائعة البارزة في الجبص و في الخشب ــ والمقربصات تعني « النقوش المجسّمة النافرة »؛ وهي **ماخوذة من الكلمة اللاتينية** (Corpus) التي تعني « الجسم ». **ويخطىء من يدعوها** « المقرنصات » او « **المقرنصات** »، فهي كلها مجسمات نافرة) ! وليت المؤلف نظر فيما تحت يده من معجم ، حتى ولو كان « المنجد » او « الوسيط » او « متن اللغة » ان لم يكن « التاج » او « اللسان ». ويكفي ان انقل من « تكملة » الصاغاني قوله : « القرناس : انف الجبل ، وسقف مقرنس : عمل على هياة السلم ». اما صاحب « الصحاح » فقد اورد شعرا لمالك بن خويلد الخناعي ، ذكره صاحب « لسان العرب » منسوبا لمالك بن خالد الهزلي ، وَصَفَ وَعْلاً فقال :

طلسٌ يرى ملسى الايلم ذو جِيَدٍ ،
بِمُشَمخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ

في راسِ شاهقةٍ أنبوبُها خَضِرٌ ،
دونَ السماءِ لهُ في الجوِّ قُرنَاسُ

واذا عرفنا ان « القرناص » لغة في « القرناس » فهل يُصِرّ المؤلف على ان « المقربصات » كانت من جملة الروائع التي رآها في المغرب ! وما هو مستندك في هذا الراي ؟ ارجو افادتي .

---

٣ ــ تعليق الاستاذ روكس بن زائد العزيزي

سيادة الاستاذ الكبير

الدكتور عبد الكريم خليفة حفظه الله

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

تحيتي واحترامي وبعد ،

ارجو ان تسمحوا لي ، لأبعث اليكم بهذه الملاحظات على العدد الأول من مجلتكم الزاهرة .

قرأتُ العدد الاول من مجلّتكم بتقدير واعجاب ؛ فاهنئكم استحقاق تهنئة ، راجيا للمجمع كل ازدهار ، ولمجلته اعظم انتشار ، بتوجيهاتكم السديدة .

في مقال الاستاذ العالم الدكتور (ناصر الدين الاسد) مما دعاني الى التوقف عند قوله : « والجمع الذي ينتهي بالالف والتاء ، والذي يسمّونه جمعا مؤنثا سالما ، اذ كثيرا ما جمعت عليه الفاظ لمذكّر غير عاقل ، اذ لم يكن لهذه الالفاظ جمع تكسير ، فالفاظ مثل حَمَّام ، وهَزَّان ، وسِجِلّ ، وقَرار ، ومُسَوِّغ ، تُجمع على: حَمَّامات ، وهَزّانات ، وسِجِلّات ، وقَرارات ، ومُسَوِّغات . وكلّها ، في مفردها ، تدلّ على مذكّر غير عاقل . بل استعملوه ايضا في القديم والحديث لجمع الجمع المذكر العاقل وغير العاقل ، ففي العربية رجال رجالات ، وجبل جبلات ، وبيوت بيوتات ، وبيوع بيوعات ، واهرام اهرامات ، ومفردها مذكّر .

والحقيقة ، ان المفرد المذكر العاقل الأعجمي ، اذا لم يُذكر معه جَمعه ، يُجمَع جمعا مؤنثا سالما ؛ مثل باشا ، باشوات ، وبك ، بكوات وبيكوات .

ورأيت الاستاذ العالم يتوقّف عند (تين ايجرز) بالانكليزية ولا يجد في اللغة العربية الفصحى ما يعبّر به عن هذا الاصطلاح ؛ وقوله

صحيح ، لكن الاردنة يقولون وهم يذكرون الفتاة والفتى في ما بين الحادية عشرة والتاسعة عشرة : « بالطّعش » .

وقد توقّفت عند قول الاستاذ : « وانكار المبرّد لا ينصرف الى تثنية العقد ، وانما انصرف الى وجود إعرابين ؛ فالواو والنون للرفع في جمع المذكر السالم ، والالف والنون للرفع في المثنى ؛ ولو قال : « لي عشرينان ثنتان » ما انكر المبرّد شيئا . وقول الاستاذ فيه نظر ، فلو قال لي عشرينان ثنتان لوقع في وهمين : —

١ — الاول ان الجارّ والمجرور متعلّقان بخبر مقدّم ، وهذا الخبر يحتاج الى مبتدأ .

٢ — وعشرينان مبتدأ مؤخر من حقّه الرفع وهذا يفرض عليه خطأين في كلمة واحدة : جَعْلَه المبتدأ منصوبا بلا موجب ، فابقاء إعرابي الرفع أولى من هذا التمحّل .

ثم رأيت الدكتور الفاضل يكتفي برواية واحدة لقول (سحيم بن وثيل الرياحي) .

ومماذا يَذْري الشعراءُ منّي ، وقد جاوزتُ راس الاربعينِ ؟

والمعروف ، ان للبيت ، روايتين اخريين : —

ومماذا يبتغي الشعراء مني ، وقد جاوزتُ حدّ الاربعينِ ؟

ومماذا يَذْري الشعراءُ مني ، وقد جاوزتُ حدَّ الاربعينِ ؟

ولم وقفت عند الرواية وحدها ، لهان الامر ، لكنه فسّر راس الاربعين ببلوغ الشاعر التاسعة والأربعين ، في حين ان الراس هو البداية ، لا النهاية . جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (راس) : « انت على راس امرك ، ورئاسه ، اي مشرف على شرف منه . قال الجوهري : — قولهم انت على رئاس امرك ، اي اوله ، والعامة تقول : — راس امرك » .

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ، قول الشاعر بعد البيت المتقدم ذكره :

اخو خمسين مجتمعا اشدي وتنضبني مداورة الشؤون

اذا ، فالصواب هو : — حَدّ الاربعين الذي هو التلاثة والاربعون،لا راس الاربعين الذي هو الحادية والاربعون .

* * *

وتوقفتُ عند مقال الاستاذ العالم ، الدكتور (ابراهيم مدكور) المعنون بـ (تعريب رموز نظام الوحدات الدولية) . فقد تابعت الاضافات ، تتابُعًا ، لا تسيغه البلاغة العربية . وسيدهشني هذا الاصطلاح الذي أَصَرَّ عليه في مقاله ، فكرّره ثلاث عشرة مرة ، وهو (الترميز)؛والترميز ، هو الهزال . جاء في لسان العرب ، مادة (ر م ز) : « الترميز من رمزت الشاة ، اذ هُزلت » .

وقد تسرّب في مقال الدكتور أوهام منها : —

قوله : الكهربائية ، وقد كرّرها مرارا . والصواب الكهربية ، والكهربا بلا مَدّ . لأنّها من الفارسية (كاه ربا) — أي جاذب التِّبن — وليس في أصل الكلمة همزة .وكان اول من اشاع هذا الوهم العلّامة المرحوم (بطرس البستاني) في (محيط المحيط).ومن الأوهام قوله : —

« احرف العربية » ، وهذا جمع قلّة ، وهو ما دلّ على ثلاثة ، الى العشرة ومن المعروف أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا .

وقوله : « الدَّوْليّة ، والصواب الدُّوَليّة » لكي يفرّق بين ما هو للمفرد ، وما هو للجمع ؛ فقد قالوا الانصاري والانصاري والنصراني ؛ واجاز الصرفيون النسبة الى جمع التكسير.وقوله : « الكيمائية » والصواب (الكيماوية) ففي كتابة الكلمة خطأ ، وفي اثبات الهمزة خطأ ثان.

وقوله : « ولا سيما في مجالات التنليسم الجامعي . ولا سيما عند استعمال المعادلات » . والذي يعرفه العرب النحاة ، ان (ولا سيما) يقع بعدها الاسم في واحدة من ثلاث حالات : —

١ ــ حالة الرفع نحــو ــ : « اجاد الخطباء ، ولا سيما مكرم .

٢ ــ حالة النصب ــ رُبّ عِبرة اصلحت امــة ، ولا سيما عِبرة مــن التاريــخ .

٣ ــ حالة الجــر ، اكرم الادباء ، ولا سيما اديــب مخلص .

ولــم نــر من استعمل (ولا سيما) كمــا استعملها الاستاذ . وكتب امريكة بهــذه الصورة (امريكا) مرارا ، والصواب اميركــة او اميركا . لان الذي نُسِب اليــه اكتشاف اميركا ــ ظُلمًا ــ هــو (أميركو فسبوشي) Americo Vespucci ــ لا امريكو .

وكتب اوربية هكذا :اوروبية،وهــو خطــأ .

وقال : « مُرْضِيَة » وهو يريد ان يقــول:مرضيّ عنها .

وجعل المؤكد قبل المؤكد وهــو خطأ . وجعل كلمة ذات ، مــن قبيل التوكيد المعنوي،وهــو استعمال خاطىء ؛ وغير مــا ذكرت من الاوهام ؛ حقــا ، اني ما كنت احاسب علــى ذلك ، لولا انه جاء من استاذ كبير ، ونشر في مجلــة المجمــع اللغوي .

وتقبلــوا اسمى الاحترام ،